

قدماء المصريين أول (الموحدين)

الطبعة الثانية

الجزء الأول

• أول من قال : (لا إله إلا الله) •

• وأول (أهل الكتاب) •

د. نديم السيار



دكتور فديم السيار

قدماء المصريين

أول

(الموحدين)

الطبعة الثانية

« جميع الحقوق المتعلقة بالطبع والنشر محفوظة للمؤلف ٠٠ ولا يجوز الاقتباس أو النسخ أو التصوير أو النقل أو الترجمة إلا بعد الحصول على إذن كتابي من المؤلف ٠٠٠ »

إهداء

إلى مُعلّمي وحييي الأول ،

عبد الشافي ابراهيم حسنين ،

والــــــدى ،،،



بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة (الطبعة الثانية)

عندما نشرتُ (الطبعة الأولى) من هذا الكتاب . . كنت متخوفاً من احتمال عدم تقبُّل القُراء
لمثل هذه الأفكار الجديدة التي يحتويها . . إلى جانب علمي بما يُشاع عن تناقص عدد قراء الكتب
بوجه عام . . خاصة إذا ما كان الكتاب يمثل هذا الكم من الصفحات الذي عليه كتابي^(١) .

ولكن ما حدث . . كان على غير المتوقع تماماً .

إذ نفذت جميع نسخ الكتاب خلال أشهر قليلة .

ثم كان الصدى - بفضل الله - أسرع وأكبر بكثير مما كنت أتوقع . . وهو ما تمثّل في ذلك
الكم الهائل من المكالمات التليفونية التي وصلتنى ثمن قرأوا الكتاب . . من بينهم رجال دين يشغلون
مناصب كبرى في الأوقاف والأزهر . . ومن بينهم أساتذة جامعات . . وطلبة . . ثم أناس بسطاء
لم أكن أتصوّر أن لهم مثل هذه الاهتمامات بالقراءة . . (وفي مثل هذا الموضوع بالذات . . ولمثل
هذا الكم من الصفحات !!) .

ولكن أكثر ما أدهشنى - وأسعدنى - حقيقة . . أن أعرف أن أحد أئمة المساجد ثمن قرأوا
الكتاب . . قد اتّخذوه موضوعاً لخطبة الجمعة . . حيث وقف على المنبر ليحدّث المصلّين عن
(توحيد) وإيمان أجدادهم (قدماء المصريين) .

كما أسعدنى كثيراً أن أجد من بين الإخوة العرب أيضاً . . من يهتم بتاريخ "المصريين القدماء"
ويتحمّس لقضية (توحيدهم) . . إذ وصلتنى مكالمات تليفونية من أمير سعودى . . وصحفى
قطرى . . ثم أستاذ جامعى من الإمارات . . الخ . . وكلّهم يُعربون عن اقتناعهم الكامل بما جاء
بالكتاب . . وتأيدهم وحماسهم للقضايا التي يُثيرها . . مطالبين بإعادة طبعه لنشره في الأقطار
العربية . . ولقد كان في حرارة كلماتهم ما يُعجزنى الآن عن التعبير عن مدى شكرى وامتنانى

(١) ملحوظة: "الكتاب" الذي بين أيدينا الآن .. ما هو إلّا (الباب الأوّل) فقط - وبداية (الباب الثانى) - من الكتاب الأصليّ الذي
يتكوّن من (٥) أبواب . . والذي صدر في طبعته الأولى في مارس (١٩٩٥م) .

العميق .. لهم جميعا .

وهذا كله - من قبل ومن بعد - .. فضل من الله ونعمة .

.

وبعد .. لا يسعنى الآن وأنا أقدم هذه الطبعة الثانية من كتابي .. إلا أن أتقدم بجزيل الشكر لكل من اهتم بالكتاب من السادة القراء .

كما أتقدم بالشكر والامتنان العميق .. لكل من اهتم بكتابي هذا من رجال الفكر والصحافة والاعلام .. وعلى رأسهم سيادة الدكتور/ مصطفى محمود .. وسيادة الأستاذ/ صلاح منتصر .. والشاعر الأستاذ/ أحمد عبدالمعطي حجازي .. والمخرج التلفزيوني الأستاذ/ شوقي جمعة .

كما أتقدم بجزيل شكرى للسادة الذين تفضلوا بالاتصال بى .. وفى لقائى بهم ناقشوا معى فصول الكتاب وأبدوا ملاحظات قيمة - جلّها ينصبّ حول الحاجة الى المزيد من التفاصيل فى بعض المواضع - .. وأخصّ بالذكر منهم .. سعادة السفير/ مدروح زكى (سفير مصر السابق بالبنين) .. وسيادة الدكتور/ طه خليفة ، أستاذ العقاقير بصيدلة الأزهر (والحاصل على جائزة الدولة التقديرية هذا العام) .. وسيادة الدكتور/ حسين أمين ، أستاذ الجراحة بطب القاهرة .. وسيادة الدكتورة/ نعمات أحمد فواد .. وكذلك الأساتذة الأجلّاء من كلية الآثار وهيئة الكتاب ممن تفضلوا بالاتصال بى .

كما لا يسعنى إلا أن أتقدم بجزيل شكرى للزميل الصديق د. محمد مصطفى .. على تشجيعه ومعاوناته لى من أجل اخراج هذه الطبعة من الكتاب .

وبالله التوفيق ..

نديم السّيار

القاهرة/ فى سبتمبر ١٩٩٥م



بعض التعليقات حول (الطبعة الأولى) من الكتاب **





فى جريدة الأهرام (١٠/٦/١٩٥٠م) كتب الدكتور مصطفى محمود مقالا^(١) . . . مما جاء فيه :

[كتاب " قدماء المصريين أوّل الموحّدين " للدكتور نديم السيّار . . . كتاب يسدّ فجوة فى الثقافة الموجودة . . . ويجيب عن الخطأ الشائع الذى روّجته اليهوديّة بأن الحضارة المصريّة القديمة كانت حضارة وثنيّة . . . تعبد الأصنام والآلهة المتعدّدة ولا تعرف التوحيد . . . وأنّ النبي "موسى" هو أوّل من دعا للتوحيد بين المصريين الوثنيين . . . وأنّ فرعون الخروج هو "رمسيس" الملك المصريّ الوثنيّ .

والكتاب يثبت بالدليل القاطع :

- * أن "فرعون الخروج" . . . لم يكن "رمسيس" ولا "منفتاح" ولم يكن مصريًا بالمرّة . . . وإنّما كان سادس ملوك الهكسوس .
 - * وأنّ الأنبياء (ابراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف) كلّهم نزلوا مصر فى عصر الهكسوس . . . وكانت دعوتهم إلى (التوحيد) إلى هؤلاء الهكسوس الوثنيين . . . وليس إلى المصريين .
 - * وأنّ الحضارة المصريّة الموحّدة . . . كانت نبع الحكمة الذى استقى منه "ابراهيم" أبو الأنبياء وأبناؤه . . . الديانة الإدرسيّة (الحنيفيّة) الصافية . . . فقد درس "ابراهيم" وهو فى مصر أصول الحضارة المصريّة . . . وقرأ صحف النبي ادريس . . . ولم تنزل عليه الرسالة إلّا بعد ذلك وهو فى سنّ الخامسة والثمانين .
 - * وقد دخل (التوحيد) مصر على يد النبي "إدريس" . . . قبل أن يدخل الجزيرة العربيّة على يد النبيّ الخاتم محمّد عليه الصلاة والسلام بخمسة آلاف سنة .
 - * وما أسماء الآلهة (آمون ورع وبتاح وأنوبيس) . . . إلّا أسماء لشخص (ملائكة) . . . ولكائنات من الملأ الأعلى . . . وكلّهم يدين بالخضوع لربّ واحد لا إله إلّا هو . . . الخ الخ
-
- [والكتاب دعوة إلى كلّ منقّف للقراءة . . . والتفكير . . .]

(١) كما تفضّل سيادته بلنكر كلّ ما قاله بهذا المقال . . . فى رنابعه : (العلم والإيمان) - وذلك فى حلقة (لغة آدم) فى ٢٥/١٢/٩٥

وفي جريدة الأهرام (٩٠/٤/٤م) كتب الأستاذ/ سامح كرتيم :
[٠٠ وكتاب (قدماء المصريين أول الموحدين) للدكتور نديم السيار ٠٠ يُثبت أن قدماء
المصريين لم يعبدوا سوى الله منذ قبل الأسرات ٠٠ بالحجة والدليل ٠]

* *

وفي الصفحة الدينيّة لجريدة الأهرام (٩٠/٤/٧م) ورد ما يأتي :
[كشفت دراسة جديدة أن القدماء المصريين كانوا على ديانة نبيّ الله "إدريس" عليه السلام
٠٠ وهي الملة (الحنيفيّة) التي جاء عليها "إبراهيم" عليه السلام ٠٠ وأوضح ت
الدراسة التي أعدها د. نديم السيار بعنوان (قدماء المصبرين أول الموحّـدين) ٠٠ أن
المصريين القدماء كانوا من المؤمنين الموحّـدين بالله توحيداً خالصاً ٠٠ وأن (الإله الواحد)
عندهم يشبّه ما نعرفه في عقيدتنا ٠٠ وأشارت الدراسة الى أن الشخصيات التي عرفها
الفرعونى مثل (رع وآمون وبناح) لا تُعَـبَرُ آلهة في عقيدتهم ٠٠ وإنما كانوا
يُطلقون عليها : (نير) ٠٠ وهو لفظ يعنى فى لغتهم : (المنتسب إلى العرش الإلهى) ٠٠ وقد
استدلّ الباحث على هذه الآراء بالعديد من الحجج والبراهين ٠]

* *

كما كتبت جريدة (الجمهورية) فى عددها الأسبوعى (٩٠/٥/٤م) مقالاً مطوّلاً ٠٠ يعرض
ما جاء بالكتاب ويعلّق عليه ٠٠ وقد جاء فى مقدّمة هذا المقال التحليليّ : [صدر حديثاً كتاب
(قدماء المصريين أول الموحّـدين) للدكتور نديم السيار ٠٠ والكتاب دراسة شبيقة للوصول إلى أن
قدماء المصريين عرفوا التوحيد منذ البداية ٠٠ وأن الفكر الدينى لم يتدرّج ويتطوّر إلى التوحيد ٠٠
وإنما كان (التوحيد) منذ البدء ٠٠ وقد بذل الكاتب جهداً واضحاً لتأكيد فكرته ١٠ الخ]

* *

وكذلك فى جريدة (الأخبار) فى (٩٠/٤/٥م)

* *

كما أفردت جريدة "أفاق عربية" صفحة كاملة ثم نصف صفحة - على أسبوعين متتاليين - لعرض الكتاب . . وقد بدأ هذا العرض بالآتي :

[لا أحسبني أبالغ إذا قلت : ان هذا "الكتاب" من أخطأ ما ظهر من كتابات في الفترة الأخيرة . . ذلكم هو كتاب (قدماء المصريين أول الموحدين) لمؤلفه الدكتور نديم عبد الشافي السيّار . . فهو دراسة توصّلتنا - بالعديد من الأدلة والبراهين الدامغة . وبالإعتماد على أوثق المصادر والمراجع - إلى الاقتناع الكامل بعدة حقائق . . كلّ واحدة منها على جانب كبير من الخطورة والأهميّة . . وهي : الخ الخ]

ثم عمّا ورد بالكتاب عن نشأة (الملة الخنيفة) . . تقول : [ولقد كان "إدريس" عليه السلام هو نبيّ أولئك المصريين القدماء . الخ . . وكانت الديانة التي أتى بها "إدريس" . . هي ذاتها الملة (الخنيفية) - التي جاء عليها نبيّ الله "إبراهيم" فيما بعد - . . بل . . ونفس لفظ : (حنف) . . لفظ مصريّ قديم . . ويكتّب بالهيروغليفيّة هكذا : الخ الخ . . ومن الجدير بالذكر أن كتابنا هذا - للدكتور نديم السيّار - . . يُعتبر أول كتاب في التاريخ يذكر هذه الحقيقة . . وبصورة مقنعة تماماً . . ومدعّمة بأوثق المصادر والمراجع .]

ثم عمّا ورد بالكتاب عن (فرعون موسى) . . تقول الصحيفة : [ولعلّ من أهمّ النقاط التي تعرّض لها المؤلف - الدكتور نديم السيّار - . . ما ذكره بشأن "فرعون موسى" - الملعون من الله في القرآن والتوراة - . . وأنه لم يكن فرعوناً مصريّاً - من قدماء المصريين - . . وأنما كان من (فراعنة الهكسوس) الكفّرة المشركين . . وبذلك يرّد المؤلف على كلّ ادّعاءات اليهود لتشيويه تاريخ أجدادنا بإلصاق فرعون موسى بهم . . وبالذات تركيزهم على أعظم وأشهر فراعنة مصر على الإطلاق : (رمسيس الثاني) . . الذي تكثّفت جهود اليهود على إقناع العالم بأنه هو (فرعون موسى) (!!) . . وقد أورد المؤلف العديد من البراهين والأدلة الدامغة على كذب وتفاهة هذا الافتراء اليهودي . الخ الخ . . ومن الجدير بالذكر . . أن كتابنا هذا - للدكتور نديم السيّار -

يُعتبر أول كتاب في التاريخ يتعرّض لهذه القضية . . موضّحاً هذه الحقيقة التاريخية . [وتضيف الصحيفة : [كما يُعتبر هذا الكتاب - بوجه عام - أكبر وثيقة تردّ على دعاوى اليهود وافتراءاتهم على مصر - منارة (التوحيد) - . . وتاريخها القديم المجيد .]

الإسكندرية وسجود عبد السلام من الدنيا - محمد عبد الوارث
عبد اللطيف - علي الشحات أي حفيد علي سليمان علي
لتر في مجلس 1647 ولم يستطع ولي وزير الداخلية
الإسكندرية في مجلس 1647
لأم حبيب مؤازر حصة رشدة نجم الدين وسكندر وزير
العدالة سهايا -د- محمد عبد الحليم عضو مجلس إدارة
البنك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



THE



موسى بن ابي سعيد والاسي سقطت بعد القاسم الذي.

۱۳۷۰ هـ

تحرير: الغدير السابق وملاح

الأزمة المعاصرة السودانية:

الان والافان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم اختتمت الصحيفة هذا العرض بقولها : [ولقد استقبلت الدوائر العلمية والدينية هذا الكتاب المهم والخطير أحسن استقبال . . وكتب عنه - محتفياً ومؤيداً لما جاء فيه - العديد من العلماء والمفكرين والصحفيين . الخ الخ . . وبقي أن نتوجه بدعوتنا إلى جميع المسؤولين من رجال الدين والتاريخ والفكر في مصر . . وعلى رأسهم :

◀ فضيلة الإمام الأكبر/ شيخ الأزهر :

فهذا الكتاب مهمٌ في مجال (الدعوة) . . إذ يبحث عن جذور دعوة التوحيد في العالم . . وأوّل إعلاء لكلمة (لا إله إلاّ الله) .

◀ السيد/ وزير الثقافة :

إذ يجب أن تبني وزارة الثقافة نشره على أوسع نطاق - في مصر وخارجها - . . حتى يعلم كلّ مصري حقيقة تاريخ بلاده . . وحتى يعلم الأجانب حقيقة أجداد بلادنا دينياً وعقائدياً . . وليس فقط في مجال العلوم والفنون . الخ

◀ السيد/ وزير الخارجية :

للعمل على ترجمة ونشر هذا الكتاب على أوسع نطاق خارج مصر . . فما نحسب أن هنالك ما يمكن أن يحقق دعاية لمصر وتاريخها القديم العظيم . . أكثر من مثل هذا الكتاب .

◀ السيد/ وزير التعليم :

لإعادة النظر في مناهجنا الدراسية . . فبدلاً من أن نعلّم أبنائنا أن أجدادهم كانوا مشركين وثنيين يعبدون (الإله رع والإله آمون والإله بتاح . الخ) . . بدلاً من ذلك نعلّمهم الحقيقة - كما جاءت بهذا الكتاب - . . لكي تنشأ أجيالنا القادمة . . لا على الحجل من كُفّر ووثنية الأجداد . . وإنما على الفخر بيمانهم و(توحيدهم) . [

جريدة (آفاق عربية)



لمن أتكلّم اليوم ؟

لا أحد يذكّر الماضى ..

لمن أتكلّم اليوم ؟

فالحظيئة التى تصيب البلاد لا أحد لها ..



أديب فرعونى



لقد آن الأوان لكتابة تاريخ مصر من زاوية تتفق مع الحق ،
ويجب أن يعرف أبناءنا تاريخ بلادهم (على حقيقته) .

د. أحمد فخرى



الباب الأول

مصر

و

التوحيد



الفصل الأول

وا مصُـراهِ

[مصر القديمة] .

المؤمنة الموحَّـدة العظيمة .

تلك التى منذ أن مرَّ زمانها . . وتراكمت فوقه تلال رمال آلاف السنين . . اندفنت معه
أسرار تراثها الفكرى والدينى . . ولم يبقَ منه فى وجدان البشرية . . سوى أشباح ذكريات
شاحبة تغيم فى ضباب الغموض . . تحيطها هالات من الألفاظ والأساطير . . وركام خائق من
تلال علامات الاستفهام . .

تبـلَّـل الزمان . . وانطمسَّت الحقيقة . .

ولم يبقَ يا (مصر) عن "دينك" التليد الخالص التوحيد سوى الخرافات تتحدَّث . .
وتحقَّـت نبوءة أحد حكمائك فى نهايات عهدك القديم :

[يامصـر . . أى مصر . .

لن يبقى من أصول (دينك) القويم سوى أحاديث خرافة مسطورة على ألواح
من الحجر . تحكى قصَّة إيمانك . . لا يأخذها الخلف مأخذ الجد . . ولا يجدون
فيها مَبْنى ولا معنى . .]^(١)

* *

وهكذا يا مصر .. كان ما كان .

تبذلّ الزمان .. وثوى آخر حكمائك ودائع بين يديّ الرحمن .. حاملين معهم أسرار دينك القويم .. ثم ختم الزمان على قمم الحقيقة الدفينة .. يوم ضاع آخر مفتاح لـ (لُغَتِكَ) القديمة .. فلم يُعَد حتى في مقدور أحجارك .. أن تحكي للناس حقيقة أسراركَ .

ضاعت الحقيقة .. ولم يُعَد هنالك من يحكي عن عقائدك وعن عباداتك يا مصر سوى كتابات بعض الرحّالة والمؤرّخين .. بكل ما فيها من زيف وجهل وخرافات .
يذكر المؤرّخ/ ميخائيل شاروويم : (قال المؤرّخ شميليون: وعندي أنه لا يُعْتَد بما قاله بعض أهل التاريخ من الأغراب الذين تطفّلوا على محافل مصر .. فنقلوا من أخبار عباداتهم كلاماً اكتفوا في نقله بالظاهر دون الحقيقة .. لجّهلهم بعبادات المصريين ولُغَتهم .. ومبلغ علمهم بالديانات الصحيحة .)^(١)

كما يذكر مترجم كتاب "الحياة الاجتماعية/ لبتزي" : (لقد تعرّضت حياة الشعب المصري في الأزمان الغابرة .. لكثير من المسخ والتشويه على يد المؤرّخين الأجانب .. وقد ظلّت هذه الصورة المشوّهة .. والروايات الكاذبة التي أذاعها الجُهلّال والمُغرِضون .. يردّدها الناس مئات السنين .)^(٢)

وهكذا شاعت الأقدار ألاّ يبقى للعالم عن عقائد "مصر القديمة" .. سوى كُتُب أولئك الرحّالة والمؤرّخين القدماء .. بكل ما فيها من خرافات وجهل وأكاذيب .. يقرأها الناس .. فيسبحون أو .. يشتمّون .. ولا يعرفون عن مصر القديمة وأهلها .. سوى أنهم كانوا كفّرة مُشركين .. عبّاد أوثان وأصنام .. (!!!)

*

وا مصـــــــراه ..
ما أفدح الظلم .. وما أبشع خطيئتنا في حقّ القدماء ...

(١) الكافي في تاريخ مصر القديم / ج١/ ص ١٧٢

(٢) الحياة الاجتماعية في مصر القديمة/ فلندرز بوي/ ص ٤

الفصل الثاني

إشراق الحقيقة

ولكن .

لأن الله هو (الحق) .

لا تضيع (الحقيقة) أبدا .

.

ففى لحظة من أجد لحظات تاريخنا المعاصر . . شاء سبحانه . . أن يعثر أحد ضباط الحملة الفرنسية - بطريق المصادفة - على (حجر صغير) . . كان له شأن وأى شأن فى فتح آفاق الحقيقة أمام العلم . . فى العالم أجمع .

ذلكم هو . . (حجر رشيد) .

وكانت تلك اللحظة التاريخية المجيدة . . فى الصباح الباكر . . من أحد أيام عام (١٧٩٩م) .

.

تم عكف بعد ذلك العالم الفرنسى (جان فرانسوا شامليون) . . على محاولة فكّ طلاسم الحروف الهيروغليفية على ذلك (الحجر) .

حتى نجح فى ذلك عام (١٨٢٢م) . .

.

وهكذا شاءت الأقدار لوجه (مصر القديمة) الحقيقية . . أن يُشْرِق من جديد . . .

وبرغم أن الكثير من مصطلحات تلك (اللغة المصرية القديمة) .. مازال حتى الآن غامضاً مستغلقاً .. يحاول علماء اللغة استكشافه يوماً بعد يوم .. وبرغم صعوبة الترجمة لبعض ألفاظها - خاصة ما كان منها متعلقاً بأفكار عقائدية - .. إلا أنه برغم ذلك كله .. بدأ بصيص الحقيقة يظهر ..

ثم مع توالى الترجمات والنقل عن الآثار .. وما أعقب ذلك من اهتمام كبير بالبحث عن المزيد والمزيد من الآثار .. بدأ ذلك البصيص يشتد ويقوى .. حتى عاد تاريخ (مصر القديمة) ليشرق من جديد ..

وإذا بالعالم يكشف يوماً بعد يوم .. عبقرية هذا البلد .. أرضاً .. وحضارة .. وشعباً .. لم تعد (مصر القديمة) .. فرعون موسى .. والسحرة .. ولا هي مجرد أطلال من أوثان الشرك وأصنام الكفار .. بل .. هي (مصر القديمة) الحقيقية .. بوجهها الناصع المشرق بالإيمان .. مهد الأديان .. وموطن العقائد وأرض (التوحيد) .. منذ عصور تضرب بجذورها في الماضي إلى أبعد مما كنا نتصور بكثير ..

**

وها نحن نورد نماذج لبعض آراء العلماء عن (التوحيد) في مصر القديمة بعد تكشف الحقيقة ..
نوردها مرتبة حسب تسلسلها التاريخي .. منذ (بدء الاكتشاف) .. وحتى أيامنا هذه ..

□ يذكر العالم الفرنسي (شمبليون) - مُترجم نصوص "حجر رشيد" .. ومكتشف أسرار الكتابة الهيروغليفية - : [لقد استنتجنا تماماً هو منقوش على الآثار .. صحفة ما رواه المؤرخ "جامبليك" وما ذكره غيره من المتأخرين .. من أن الأمة المصرية كانت أمة (موحدة) في عبادتها لله .. وأنهم لما تغفلوا في سبيل (التوحيد) وقطعوا آخر مرحلة .. علموا أن الروح أبدية .. واعتقدوا بصحة الحساب والعقاب .. الخ] ^(١)

□ وفي عام (١٨٣٩م) .. بعد وفاة "شمبليون" - .. نشر أخوه "فيجاك" - نقلاً عنه - خلاصة ما كان قد توصّل إليه بعد طول بحث ودراسة : [إن الديانة المصرية .. (توحيدة) خالص ..] ^(٢)

□ وفي تلك الفترة نفسها .. كان هنالك في "ألمانيا" واحد من أكبر علماء الآثار .. وهو (د. هنري بروجنش) .. الذي عكف على الغوص في عالم مصر القديمة وعقائدها .. يلتهم كل ما وقع تحت يديه من نصوص .. ويبحث عن المزيد والمزيد .. مُركّزاً كل جهده - على مدى سنوات - في تجميع كل الفقرات التي وردت في تلك النصوص الهيروغليفية .. مُتحدّثة عن

(١) الكاظمي / شاربوم / ج١ / ص ١٧٢

(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.84

ذلك (الإله الواحد) وصفاته وخصائصه . . ثم بعد أن جمع ذلك العدد الهائل من تلك الفقرات . . تعمّق دراستها . . وخرج باستنتاجه الذى أعلنه كصرخة مدوية مع دهشة الاستكشاف . . بأن أولئك القوم . . كانت عقيدتهم . . فِئمة فِئمة (التوحيد) .

يذكر العالم البريطانى/ والس بدج : [ان أكثر المؤيدين لنظرية (التوحيد) فى مصر القديمة . . هو "د. بروجش" . . الذى جمع عددا هائلا مدهشا من الفقرات من النصوص المصرية الأصلية . . ومن هذه الفقرات لختار ما يأتى : (الإله واحد . أحد . ولا ثانى له) . . الإله (باطن حفى) . . (لا أحد يعرف تكوينه . . ولا أحد يمكنه أن يُذكر كُنهه و ماهيته) . . (لا شبيه له) . . (هو خالق الكون وكل ما فيه . . خلق السماوات والأرض والأعماق " ما تحت الثرى " . . والمياه . . والجبال . . الخ) . .]^(١)

□ وفى عام (١٨٦٠م) .

نشر العالم الفرنسى (دى روجيه) كتابه عن مصر^(٢) . . والذى جاء فيه : [لقد كان (التوحيد) بكائن سامى . . وُجد من تلقاء نفسه . . أزلى . . أبدي . . قادر على كل شيء . . وخلق العالم وكل الكائنات الحية يُعزى ويُنسب إليه . . مثل هذه القاعدة السامية الراسخة . . يجب أن تضع عقائد المصريين القدماء فى أشرف وأكرم مكان بين عقائد العالم القديم . .]^(٣) ويضيف والس بدج : [ثم بعد تسع سنوات . . كرّر "دى روجيه" إعلان إيمانه بأن المصريين كانوا يعتقدون فى (إله) وُجد من تلقاء ذاته . . وهو واحد . . موجود . . خلق الإنسان ووجه الروح . . الخ]^(٤)

□ وفى عام (١٨٦٠م) أيضا .

نشر عالم الآثار (دى لاروج) كتابا عن عقائد المصريين القدماء . . يذكر عنه والس بدج : [واذا تتبعنا آراء بعض كبار علماء المصريات بخصوص هذا الموضوع . . فنسجد أن "دى لاروج" عام (١٨٦٠م) كتب يقول: إن فكرة الكائن العلى الذى أوجد نفسه . . (الواحد) . . القادر على التجدد الأبدى والخلود كإله . . له القدرة على خلق العالم وكل الكائنات الحية . . لى فكرة تفسيح لعقائد المصريين القدماء مكانا مُشرقا بين ديانات العالم القديم . .]^(٥)

□ وفى عام (١٨٦٩م) .

نشر "دى لاروج" كتابا آخر عن ديانة قدماء المصريين . . يقول عنه والس بدج : [وفى كتاب له عن "ديانة قدماء المصريين" - كتبه بعد ذلك بتسع سنوات . . كنتيجة لدراسة مُستفيضة متعمقة لعدد من النصوص الدينية - . . أكد أن التسايح الموجهة لـ (الله الواحد) كانت تُسمّع فى وادى النيل . . قبل خمسة آلاف سنة . . وأنهم كانوا يعتقدون فى (الله العظيم الأحده) . . خالق البشر . . وسانن الشرائع . . والمزود بروح خالد لا تفنى . .]^(٦)

(1) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.84-85

(2) Etudes sur le Rituel Funéraire des Anciens Egyptiens

(3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.83

(4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P.84

□ وهنالك أيضا العالم الأثرى (ماريت) (١٨٢١ - ١٨٨١م) .

ويذكر عنه المورخ/ شاروويم : [وقال "ماريت" باشا: اتَّفَقَتْ كلمة الجِسم الغفير من متقدمى أهل التاريخ .. على أن المصريين القدماء كانوا يعْبُدون (الله) وحده .]^(١)
 أمّا عن صفات (الله) فى عقيدتهم -- كما يذكر "ماريت" -- .. فهى أنه : [إله واحد .. لم يؤكّد .. ولا يمكن رؤيته .. فهو مُخْتَفِر فى عُمُق جوهره المنيع .. خالد .. خالق السموات والأرض وكلّ كائن حيّ .. وهو على كلّ شيء قدير .]^(٢)
 ثم يُعلّق "ماريت" بقوله : [هكذا كان (الله) الذى تمّ ذكره فى المخراب الأوّل .]^(٣)

□ وفى عام (١٨٨١م) .

نشر عالم الآثار (بيريت) كتاباً^(٤) عن عقائد مصر القديمة .. يحدّثنا عنه والس بدج فيقول : [إن "بيريت" يذكر أن النصوص الهيروغليفيّة تُرينا أن المصريين القدماء اعتقدوا فى (إله واحد) .. لا نهائى .. أزلى .. أبدى .. وهو بغير ثان .]^(٥)
 كما يذكر والس بدج أيضا : [ولقد كان "بيريت" يثبّن نفس وجهة النظر القائلة بأن المصريين آمنوا بـ (الإله الواحد) .. الذى لا شريك له .]^(٦)

□ ومن نفس هذه الفترة أيضا .. هنالك عالم الآثار (ماسبيرو) .

ويذكر عنه المورخ/ أحمد نجيب : [وقال "ماسبيرو" : إن المصريين القدماء كانوا أئمة مخلصة فى العبادة .. إمّا بالطبيعة أو بالتلقين والتعليم .. فكانوا يرون (الله) فى كلّ مكان .. فهامت قلوبهم فى محبّته .. والمجذبت أفئدتهم إليه .. واشتغلت أفكارهم به .. ولازم لسانهم ذكره .. وشجّنت كتبهم بمحاسن أفعاله .. حتى صار أغلبها ضحفاً دينيّة .. وكانوا يقولون انه (واحد) .. لا شريك له .. كامل فى ذاته وصفاته وأفعاله .. موصوف بالعلم والفهم .. لا تحيط به الظنون .. منزّه عن الكيف .. قائم بـ (الوحدةيّة) فى ذاته .. لا تُغيّره الأزمان . الخ .. فهو الذى ملأت قدرته جميع العوالم .. وهو الأصل والفرع لكلّ شيء . الخ]^(٧)
 □ وفى عام (١٨٩٥م) .

نشر "الس بدج" كتاباً وفيه تلخيص لخلاصة ما توصّل إليه "د. بروجش" و "دى روجيه" و "دى لاروج" و "ماريت" و "بيريت" و "ماسبيرو" وغيرهم من العلماء .. فيقول : [ومن الصفات المنسوبة إلى (الله) (God) فى النصوص المصريّة من كلّ العصور .. انتهى "د. بروجش" و "دى روجيه" وعلماء المصريّات الكبار الآخرون .. الى فكرة أن سكّان وادى النيل من أبكر وأقدم العصور .. عرفوا وعبدوا (الهاً واحداً) .. أزلياً .. أبدىً .. لا تدركه العقول ولا يمكن استكناه ماهيته .]^(٨)

(٢) و (٣) آلهة المصريين/ بدج/ ص ١٦٣

(١) الكافى/ ج ١/ ص ١٧٣

(4) Le Panthéon Egyptien, Paris, 1881, P. 4

(5) The Egyptian Book of the dead, W.Budge, P. 84

(٧) الأثر الجليل للقدماء وادى النيل/ ص ١٢٤

(٦) آلهة المصريين/ ص ١٦٣

(8) The Egyptian Book of the dead, W.Budge, P. 83

وفى عام (١٨٩٥م) أيضا . . كتب والس بدج يقول: [ويمكننا الآن أن نقول بثقة واطمئنان . . ان المصريين القدماء قد أدرك عقلهم وجود (إله واحد) . . باطن خفى . . لا نهائى . . لا تدركه العقول . . أزلّى . . أبدى . .] ^(١)

ويضيف أيضا: [لقد أدرك المصريون بالفعل وجود إله (ليس كمثل شيء) (Who had no like -) . . ور (لم يكن له كفوواً أحد) (Who had no equal) . .] ^(٢)
ويضيف أيضا: [أنظروا الى الكلمات المصرية فى معناها الواضح البسيط . . لقد أصبح لدينا يقين حسن . . أنه عندما أعلن المصريون القدماء أن (إلههم) كان (واحداً) . . وأنه لا ثانى له . . فإنهم كانت لديهم نفيس أفكار اليهود والمسلمين . . عندما نادوا بأن (إلههم) واحد . . ووحيد . .] ^(٣)

□ وفى عام (١٩٠٣م) . .
نشر والس بدج كتاباً آخر . . أكد فيه ما سبق أن ذكره من تمائثل (توحيد قدماء المصريين) . . وتوحيد اليهود والمسلمين . . فيقول: [أنه لا توجد صعوبة فى إظهار أن فكرة (التوحيد) التى وجدت فى مصر منذ العصور المبكرة . . لا تختلف فى ملاحظها عن تلك التى نمت بين العبرانيين (اليهود) والعرب (المسلمين) . .] ^(٤)
ويقول أيضا: [لقد كان موجوداً بين المصريين أفكار (توحيدية) . . لا تقف بعيداً عن تلك الأفكار الحديثة السائدة اليوم . .] ^(٥)

□ وفى عام (١٩١١م) . .
نشر والس بدج كتاباً ^(٦) يُعلق عليه د. سليم حسن بقوله: [وقد شرح فى مقدمته آراء العلماء فى الديانة المصرية . . ثم ختمها بقوله: إن المصريين القدماء يعتقدون فى (إله واحد) . . وأن الكائنات الأخرى من مخلوقاته . .] ^(٧)

□ وفى عام (١٩٢٨م) . .
نشر عالم الآثار الألماني (كورت زيته) كتاباً عن عقائد مصر القديمة . . علق عليه د. سليم حسن بقوله: [وقد أظهِر "زيتيه" فى هذا المتن . . أن فكرة (التوحيد) كانت موجودة عند قدماء المصريين . . منذ الأسرة الأولى . .] ^(٨)

□ وفى عام (١٩٣٤م) . .
نشر والس بدج كتاباً آخر ^(٩) . . علق عليه د. سليم حسن بقوله: [ضمن الأسناذ/ بدج فى هذا الكتاب كل آرائه . . وانتهى إلى أن المصرى القديم يعتقد فى (إله واحد) . . وأن الكائنات الروحانية الأخرى ما هى إلا من خلق هذا الإله الأكبر . .] ^(١٠)

(1)-(2) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 119

(3) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, P. 119-120

(٥) السابق/ ص ٩٩

(6) Budge - Osiris & The Egyptian Resurrection 2 Vol. 1911

(٨) السابق/ ج ١/ ص ٢٦٦

(9) Budge, From Fetish to God in Ancient Egypt. Oxford 1934.

(٤) آلهة المصريين/ بدج/ ص ١٤٦

(٧) مصر القديمة/ ج ١/ ص ٢٦٤

(١٠) مصر القديمة/ ج ١/ ص ٢٦٦-٢٦٢

كما يذكر والس بدج: [وتبقى حقيقة أن توصّل المصريين القدماء لمثل هذه الأفكار التي عرضناها .. هو برهان آخر على مدى عظمة ملامح ديانتهم وفكرتهم عن (التوحيد)] ^(١)
ويضيف: [ولامح (التوحيد) في الديانة المصرية .. تقوم على قواعد متماسكة للغاية .. لا يُمكن هدمها .. الخ] ^(٢)
كما يؤكد والس بدج .. أن ما توصّل إليه من يقين بإيمان (توحيد) قدماء المصريين .. كان هو نفسه ما توصّل إليه وآمن به العديد والعديد من العلماء الآخرين .
يقول بدج: [فالأستاذة/ "شميليون" .. و "بروجش" .. و "ماريت" .. و "ذى لاروج" .. و "فيميك" .. و "شاباس" .. و "ديفريا" .. و "بيرش" .. الخ .. جميعهم يعتبرون ديانة قدماء المصريين (ديانة موحّدة)] ^(٣)
. . . .

وهكذا .. مع المزيد والمزيد من الآثار المُكتشفة عاما بعد عام .. والتي عكف العلماء على دراسة ما بها من نصوص .. توالى تأكّد العلماء من (توحيد) المصريين القدماء .
○ يذكر المؤرّخ العالميّ الكبير/ ول ديورانت: [وحسبنا أن نذكر من معالم حضارة مصر .. أن المصريين أول من دَعَا إلى (التوحيد) في الدين] ^(٤)
○ ويذكر المؤرّخ/ آرثر مي: [أن المصريين القدماء أول من اهتموا إلى (إله) .. وأول من اشتروا شريعة تقرّبهم إليه .. وأن معتقداتهم الدينية كانت الطلقة الأولى في اتجاه العقيدة الصحيحة .. التي تأثّر بها من جاءوا بعدهم من عظماء البشرية] ^(٥)
○ ويذكر العالم/ أميلينو - عن الشعب المصري القديم - : [إن الكهنة والحُكماء من بينه .. كانوا يعلمون عِلْم اليقين أن (الله واحد)] ^(٦)
كما ينقل عنه د. جمال حمدان .. قوله: [كانت الكهانة المصرية دائماً .. على إدراك بوحدانيّة الله] ^(٧)
وتعقّب د. نعمات أحمد فؤاد - على هذه المقولة لـ (أميلينو) - بقولها: [وأقول .. ليس الكهنة وحدهم .. بل أفراد عاديّون أيضاً من سواد الشعب] ^(٨)
○ ويذكر العالم البريطاني/ رندل كلارك: [لقد عاش المصريون تحت حُكم أوتوقراطي مُطلَق خيّر .. ولم يعرفوا إلّا مصدرا واحدا للسلطة على الأرض .. فليس من الغريب أن يؤمنوا بخالق (واحد) .. انبثقت منه القوى المقدّسة] ^(٩)
○ ويذكر المؤرّخ/ لباچ رينوف: [إن اليونان والرومان كانوا عريقين في الوثنيّة .. حتى لم

(١) آلهة المصريين/ ص ١٦٥

(٢) السابق/ ص ١٦٥

(٣) قصّة الحضارة/ مج ١/ ج ٢/ ص ١٨٦

(٤) الحياة الاجتماعيّة / برى/ حاشية المرجع/ ص ١٤٩

(٥) شخصية مصر/ د. جمال حمدان/ ج ٢/ ص ٤٢٨

(٦) شخصية مصر/ د. نعمات فؤاد/ ص ٨٠

(٧) الرمز والأسطورة/ ص ٤١

(٨) شخصية مصر/ د. نعمات فؤاد/ ص ٨٠

(٩) الرمز والأسطورة/ ص ٤١

يُسَمَّعُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ ذَكَرُوا اسْمَ (الله) أَصْلًا ٠٠ أَمَّا قَدَمَاءُ الْمَصْرِيِّينَ فَلَسِمَ يَرِدُ فِي تَارِيخِهِمْ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ عَرَفُوا الْوَحْدِيَّةَ ٠٠ وَأَنَّ الرَّدِيَّةَ الْمُحْفُوظَةَ الْيَوْمَ فِي الْمُتَحَفِ الْبَرِيطَانِيِّ ٠٠ تَضُمُّنَتْ هَذِهِ الْمَنَاجِحَ: (أَنْتَ إِلَهِ الْأَكْبَرِ ٠٠ سَيِّدَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ٠٠ خَالِقَ كُلِّ شَيْءٍ ٠٠ يَا إِلَهِي وَرَبِّي وَخَالِقِي ٠٠ قَوِّ بَصَرِي وَبَصِيرَتِي لِأَسْتَشْعِرَ بِجَدِّكَ ٠٠ وَاجْعَلْ أُذُنِي صَاحِيَةً لِأَقْوَالِكَ) ٠٠ [١]

○ وَيَذْكُرُ "هَنْرِي توماس" - فِي مَوْسُوعَةِ (أَعْلَامِ الْفَلَسَفَةِ) - : [لَيْسَ صَحِيحًا مِنَ الْوَجْهِةِ التَّارِيخِيَّةِ أَنَّ الْعِبْرَانِيِّينَ قَدْ ابْتَدَعُوا فِكْرَةَ (التَّوْحِيدِ) ٠٠ بَلْ هُمْ قَدْ اسْتَعَارُوا هَذِهِ الْفِكْرَةَ مِنَ الْمَصْرِيِّينَ ٠٠] [٢]

○ وَنَفْسُ الْمَقُولَةِ يَرُدُّهَا الْعَالَمُ النَّفْسِيُّ الشَّهِيرُ - الْيَهُودِيُّ الدِّيَابَانَةُ - (سِيْجْمُونْدُ فَرْوَيْد) وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ فِكْرَةِ (التَّوْحِيدِ) الَّتِي أَتَى بِهَا "مُوسَى" ٠٠ حَيْثُ يَقُولُ: [إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ جَدِيدٍ لَا يَدُ أَنْ يَكُونَ لَهُ جَذْرٌ فِيمَا كَانَ مِنْ قَبْلُ ٠٠ وَبِمَكْنٍ بَعْضُ الْبَقِيَّةِ تَتَّبِعُ نَشْأَةَ (التَّوْحِيدِ) الْمَصْرِيَّ ٠٠ إِلَى زَمَنِ بَعِيدٍ ٠٠] [٣]

* مَلْحُوظَةٌ: وَإِنْ كُنَّا لَا نُوَافِقُ الْعَالَمِينَ الْأَخْيَرِينَ فِيمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مِنْ أَنَّ الْيَهُودَ قَدْ اسْتَعَارُوا فِكْرَةَ (التَّوْحِيدِ) مِنْ مِصْرِ الْقَدِيمَةِ ٠٠ بَلْ نَرَى أَنَّ الْإِثْنَيْنِ - الْيَهُودَ وَالْمَصْرِيِّينَ الْقَدَمَاءَ مِنْ قَبْلِهِمْ - ٠٠ قَدْ عَرَفُوا (التَّوْحِيدَ) مِنْ مَشْكَاتٍ وَاحِدَةٍ ٠٠ هِيَ الْوَحْيُ الْإِلَهِيُّ ٠

○ وَيَذْكُرُ الْعَالَمُ الْفَرَنْسِيُّ / فَرَانْسُوَا دَوْمَاسَ: [إِنَّ أُنَاشِيدَ بَرْدِيَّةٍ "تَشْتَسْرَ بِيْنِي" ٠٠ لَمْ يَتَرَدَّدْ "جَارْدَنر" فِي وَصْفِهَا بِأَنَّهَا تَنْتَمِي إِلَى مَذْهَبِ (التَّوْحِيدِ) ٠٠] [٤]

وَيَذْكُرُ أَيْضًا: [وَقَدْ ذَهَبَ أَوَائِلُ مَرْجَمِي النُّصُوصِ الدِّيْنِيَّةِ مِنْ أَمْثَالِ "دِي رُوحِيَّة" وَ"بَرْحَش" - الَّذِينَ اسْتَمْتَدُوا عِلْمَهُمْ بِطَرِيقٍ مُبَاشِرٍ عَلَى الْأَخْصَصِ مِنْ نَقُوشِ الْمَعَابِدِ الْمَصْرِيَّةِ - ٠٠ إِلَى أَنَّ الدِّيْنِ الْمَصْرِيَّ ٠٠ عَقِيدَةً بِالْغَةِ السُّمُورِ ٠٠ بِ(إِلَهٍ أَوْحِدٍ) ٠٠ خَالِقِ ٠٠] [٥]

وَيَذْكُرُ أَيْضًا: [وَفِي الْحَقِيقَةِ أَنَّ مُفَكِّرِي "طَبِيَّة" الدِّيْنِيِّينَ ٠٠ كَانُوا مِنْذُ أَزْمَنَةِ طُرُوقِ قَدِ تَصَوَّرُوا (الْوَحْدَانِيَّةَ الْإِلَهِيَّةَ) ٠٠ وَعَبَّرُوا عَنْهَا تَعْبِيرًا يَبْلُغُ حَدَّ الْكَمَالِ ٠٠] [٦]

*

كَانَتْ هَذِهِ بَعْضُ أَمْثَلَةٍ مِنْ أَقْوَالِ الْأَحْجَانِبِ مِنَ الْعُلَمَاءِ ٠٠ نَكْتَفِي بِهَا مَنَعًا لِلْإِطَالَةِ ٠
أَمَّا عَنْ عُلَمَاءِ مِصْرٍ وَمُفَكِّرِيهَا ٠٠ فَهَذِهِ أَمْثَلَةٌ لِبَعْضِ أَقْوَالِهِمْ :

✽ يَذْكُرُ الْعَقَّادُ: [لَقَدْ وَصَلَ الْمَصْرِيُّونَ إِلَى (التَّوْحِيدِ) ٠٠] [٧]

(١) الْأَدَبُ وَالْدِّيْنُ / أَنْطُونُ زَكْرِي / ص ٦٥

(٢) أَعْلَامُ الْفَلَسَفَةِ / ص ٧

(٣) مُوسَى وَالتَّوْحِيدُ / فَرْوَيْد / ص ٥٩

(٤) السَّابِقُ / ص ١٣

(٥) السَّابِقُ / ص ١٢٢

(٦) اللَّهُ / ص ٣١

ويذكر العقاد أيضا: [ولم تُعرَف أمة قديمة ترقّت إلى الإيمان بـ (الوحدانية) على هذا المعنى - (أى: توحيد الإيمان بإله واحد . لا إله غيره) - . . غير الأمة المصرية .]^(١)

ويذكر العالم الإسلامي الإمام/ محمد أبو زهرة: [إن أول ما يلاحظه الدارس لديانات العالم القديم . . أن أشدّ الأمم تدنيًا . . (المصريون القدماء) . . حتى لقد قال شيخ المؤرخين "هيردوت": (إن المصريين أشدّ البشر تدنيًا . . ولا يُعرَف شعب بلغ في التدني درجتهم فيه . . وكتبهم في الجملة أسفار عبادة ونسك) . . وذلك كلام حقيق . . فتلك الآثار الباقية التي تحكى لنا حياة المصريين . . جلّها قام على أساس من التدني والاعتقاد . . ولولا انبعاث هذا الاعتقاد في النفس . . ما قامت تلك الأهرام . . ولا نُصبت تلك الأحجار . الخ . . ولقد كانت شدة تدنيهم سبباً في أن دخل الدين عنصراً عاملاً قوياً في كلّ أعمالهم الخاصة والعامة . . فالدين مسيطر حتّى في الكتابة في الحاجات الخاصة . . وفي الإرشادات الصحيّة . . وفي أوامر الشرطة . . وسلطان الحاكم . الخ . . ولقد شدّه بعض العلماء بحال التدني هذه التي شملت المصريين وتغلّغت في كلّ شيء عندهم.. إلى درجة تعاظم لديه أن يكونوا غير (موحدّين) مع تلك القوّة في التدني والتشدّد فيه .]^(٢)

ويضيف: [بيد أنه يجب علينا أن نعتقد أن دعوات إلى (التوحيد) الخالص بعبادة إله واحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . . قد تورّدت على العقل المصري . . وبعيد أن ننفي نفيًا تامًا عن المصريين - في مدى خمسة آلاف سنة ازدهرت فيها حضارتهم ونمت - . . أن تكون قد وردت عليهم عقيدة (التوحيد) . . بدعوة من رسول مبین .]^(٣)

ويذكر العالم المسيحي/ زكي شنودة^(٤): [كان المصريون يؤمنون بوجود (إله) . . وقد توصّلوا إلى أن هذا الإله (واحد) . . وأنه أزليّ أبدى . . وأنه أصل الكائنات . . وقد ذكر العلامة "بروكش" في أبحاثه الأثرية أن المصريين كانوا يعتقدون أن (الله هو الواحد الأحد . . لا إله إلاّ هو . . الذي صنع كلّ شيء . . وهو الموجود من الأزل . . وهو موجود قبل كلّ الوجود . الخ) .]^(٥)

ويذكر المؤرّخ والأثرى/ أحمد بلحبيب: [لقد كان المصريون القدماء يتّصفون بشدّة التدني .]^(٦) . . ويضيف: [وقد وُجد في بعض أوراق البردى ما يدلّ على (وحدانيتهم) . . مثل قولهم: (الله واحد لا شريك له . . وهو خالق كلّ شيء) . . و: (الله قَرْد أزلّيّ . . كان قبل كلّ شيء . . ويبقى بعد كلّ شيء . . لا بداية لأوّله ولا نهاية لآخره) . . وغير ذلك .]^(٧)

ويذكر المؤرّخ/ شاروبيم: [لقد كان المصريون القدماء أمة (موحدّة) . . تعرف الله سبحانه وتعالى وتعبدّه حقّ عبادته . . كما يُؤخّذ من كلام "بورفير" المؤرّخ وغيره من المتأخّرين

(٢) مقارنة الأديان/ ج١/ ص ٥-٦

(٤) مدير (معهد الدراسات القبطيّة) .

(٦) الأثر الجليل/ ص ٣٦٦

(١) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص ١٧٥-١٧٦

(٣) السابق/ ص ٧-٨

(٥) موسوعة تاريخ الأقباط/ ج١/ ص ٣٣

(٧) السابق/ ص ١٢٤

.. وروى "جامبليك" أنه سمع بأذنيه من كهنة المصريين أنفسهم . أنهم يعبدون (إلهاً واحداً) ..
هو خالق السماوات والأرض . [١]

✽ ويذكر عالم الآثار / د. عبد العزيز صالح (٢): [الغريب أنهم هنا في "أون" (عين شمس) ..
قد توصلوا بثاقب فكرهم وعميق إيمانهم .. إلى أن وراء هذا الكون (إلهاً واحداً) .. أحداً
.. لا شريك له في الملك .. أقام الدنيا بنفسه وخلق كل شيء .. وكان قبل كل شيء .] [٣]
ويذكر أيضاً: [ونجد الاعتراف بـ (وحدة) الإله الخالق .. قائمة في مذهبي عين شمس
ومنف القديمتين لتفسير نشأة الوجود .. حين رد أصحاب كل مذهب منهما الوجود إلى (خالق
واحد) .] [٤]

ويذكر أيضاً: [وهكذا آمن القوم بخفاء جوهر (ربهم) .. وتفرد به بقدرته العليا ..
واطمأنوا إلى وجوده في كل الوجود .. وإلى رعايته لكل من في الوجود .] [٥]

✽ ويذكر د. ثروت عكاشة في موسوعته: [لقد كانت مصر .. تدين بـ (إله واحد) .] [٦]
ويضيف: [وانتهاء المصريين إلى (رب واحد) .. فكرة نبئت بينهم وفي بيتهم ولم
تدخل عليهم من فكر أجنبي .. بل كانت مصر مصدراً .] [٧]

✽ ويذكر المؤرخ / أنطون زكري: [زعم البعض أن قدماء المصريين عبدوا الأوثان في كل
العصور .. ولكن الآثار المنقوشة في المقابر والمعابد والمكتوبة على الأوراق البردية .. دلت على
أنهم كانوا يعبدون (الله الفرد) الصمد .] [٨]

✽ ويذكر الباحث الأستاذ / إبراهيم أسعد: [ولعل أيضاً مما يعزز الرأي الذي ذهب إليه ..
أن كثيراً من جُمَل الأقدمين صريحة في (التوحيد) .. إقرأ معي بعض ما جاء في صَدَد
(التوحيد) .. قالوا: (إن ما يحدث هو من أمر الله) .. و: (ما تزرعه وما ينبت في الحقل
هو عطية من الله) .. و: (من أحبه الله وحبت عليه الطاعة) .. و: (الله يعرف أهل السوء)
.. و: (إذا جاءكم السعادة .. حق عليكم شكر الله) .. الخ] [٩]

✽ كما يذكر المؤرخ السوري / عزّة دروزة في موسوعته: [لقد كان المصريون القدماء
يعتقدون بوجود (إله) أكبر .. خالق الأكوان ومدبرها .] [١٠]

ونكتفي بهذا القدر .. منعاً للإطالة .

-
- (١) الكافي / ج١ / ص ١٧١
(٢) جريدة (الأهرام) / ص ٣ / عدد ١٩٧٩/٨/٢٧ م
(٣) الشرق الأدنى القديم / ج١ / ص ٣٥٩ - وراجع أيضاً: الوحداية في مصر القديمة / د. صالح / المجلد ٣١ / ٧/٥٥ م - ص ١١-٢٢
(٤) الشرق الأدنى القديم / ج١ / ص ٣٦٠
(٥) الشرق الأدنى القديم / ج١ / ص ١٢٤
(٦) موسوعة: الفن المصري / ج١ / ص ١٢٤
(٧) السابق / ج١ / ص ٢٦٦
(٨) الأدب والدين عند قدماء المصريين / ص ١٤١
(٩) قصص وأساطير فرعونية / ص ٨-٩
(١٠) تاريخ الجنس العربي / ج٢ / ص ٣٠٩

الفصل الثالث

التوحيد عبر العصور

وقد يقول قائل :
ليكن أن "المصريين القدماء" قد عرفوا (التوحيد) .. ولكن .. ربما كان ذلك في
أحرىات عهودهم فقط .
وبعد مرورهم بعصور سابقة من الوثنية والشرك ..
.

حسنًا .
فلنحاول إذن تعقب ذلك (التوحيد) في أعماق التاريخ المصري .. لكي نصل إلى
بداياته الأولى .
ولسوف نمضي في رحلتنا هذه .. من العصور الأحدث .. إلى الأقدم .. فالأقدم ..
وهكذا .. حتى نصل إلى "البداية" ...
.

العصر (الرومانى)

عصر

الحكيم [أفلوطين]

- ونبدأ رحلتنا •• مع واحد من الحكماء الذين يمثلون "عقائد مصر القديمة" فى آخر أيامها •• - فى ذلك "العصر الرومانى" - •
- ألا وهو •• فيلسوف اللاهوت المصرى الصعيدى : (أفلوطين) ^(١) •
- المولود فى مدينة أسيوط •• سنة (٢٠٥ م) •

*

قمة (التوحيد) كانت عقيدة ذلك الفيلسوف •• الذى كان على "ديانة المصريين القدماء" •

فقد كان يؤمن بـ (إله واحد) •

ويذكر د. زكى نجيب محمود •• ان (الإله) - فى عقيدة "أفلوطين" - : [واحد •• غير متعدّد •• لا تدركه العقول ولا تصل إلى كنهه الأفكار •• لا يحده حد •• وهو أزلى أبديّ •• قائم بنفسه •• هو الإرادة المطلقة •• لا يخرج شيء عن إرادته •• وهو فى كلّ مكان •• ولا نهائى •• لا تحده حدود •• يختلف عن كلّ شيء •• ويسمى على كلّ شيء •] ^(٢)

كما ينقل الشهرستانى قول "أفلوطين" : [ليس للمبدع الأول (الله) صورة مثل صور الأشياء العلوية ولا السفلية •• إن الأول (= الله) هو المبدع الحق •• وهو الذى لا صورة له •• وهو مُبدع الصور •] ^(٣)

كما تذكر د. ميرفت بالى : [و (الله) عند "أفلوطين" •• هو : (الواحد) (The One) الذى صدرت عنه الموجودات •] ^(٤)

(١) وهو غير (أفلاطون) •• الفيلسوف الإغريقى (اليونانى) الذى وُلِدَ حوالى (٤٢٩ ق م) •

(٢) قصة الفلسفة اليونانية / ص ٢٦٨ (٣) الملل والنحل / مج ٢ / ص ١٤٥-١٤٧

(٤) أفلوطين والنزعة الصوفية فى فلسفته / ص ٧

ويذكر المورخ والفيلسوف الأمريكي / ريكس وورنر: [يقول "أفلوطين": (الواجِد) (The One) .. هو عِلَّة كلِّ ما هو موجود .. وإليه تَكْـدَح^(١) كلُّ الأشياء ..] [٢] (٣) كما ينقل عنه د. عبد الرحمن بدوي قوله: [إن الواجد المَحْض^(٣) (= الله) .. هو عِلَّة الأشياء كلّها .. وليس كشيء من الأشياء .. بل هو بَدْء كلِّ شيء .. الخ] [٤] (٤) ويذكر عنه د. فؤاد زكريا: [ويظهر جلياً تأكيد "أفلوطين" - مع الأديان - أن الموجود الأوّل (= الله) .. يعلو على كلِّ فهم وتعقّل .. وهكذا كان المبدأ الأوّل عنده .. فوق العقل .. الخ] [٥] (٥) وتذكر د. ميرفت بالي أيضاً: [ف فوق كلِّ شيء .. يُوجَد (الواجِد) .. الذى ينظر إليه "أفلوطين" على أنه السَّبْد الذى لا يمكن وصفه .. وبما أنه مَصْدَر كلِّ الوجود .. فهو بالضرورة فوق كلِّ الوجود ..] [٦] (٦) ويذكر العقّاد: [وقد بلغ "أفلوطين" غـاية المَدَى فى تنزيه (الله) .. فالله عنده فوق الأشياء وفوق الصفات .. بل فوق الوجود .. الخ] [٧] (٧)

✽ حياته الشخصية :

يذكر د. زكى نجيب محمود: [أما عن حياته الشخصية .. فبيّنت على الزُّهْد والتَّقشُّف لتطهير الروح .. ولم يكن يُبيح لنفسه من الطعام إلا ما يُقيم أَوْدَه .. وكان يصوم يوماً بعد يوم .. الخ] [٨] (٨)

هكذا كانت حياة هذا (الموحّد) المؤمن الزاهد الوَرع .. وهكذا كانت "عقيدته" .

فأين ذلك الشِرْك وتلك الأوثان (!!)

وأين كلُّ تلك الخرافات والتّهَم الباطلة التى ألصقتها الظالمون المُفْلِقون بأنقى الأمم ؟؟

✽

وقد يَعْجَب الكثيرون عند معرفة ذلك الأثر الهائل والخطير لهذا الفيلسوف التّقَى الزاهد .. فى الفِكر المسيحيّ والإسلاميّ على السواء .. فمَنَـلَا :

✽ أثره فى العرب و (الفلسفة الإسلامية) :

تذكر د. نعمات أحمد فؤاد: [لقد بهرت العرب الفاتحين فلسفة "أفلوطين" المصرى الصعيديّ

(١) لاحظ قوله تعالى: ﴿ يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ "كَـدَحٌ" إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً .. فملاحمه .. ﴾ - الانشقاق/٦

(٢) فلاسفة الإغريق/ ص ٢٨٥ (٣) أى: الخالص السَّوْرَة تنزيهاً مُطْلَقاً .

(٤) أفلوطين عند العرب/ ص ١٣٤ (٥) التساعية الرابعة لأفلوطين/ ص ١٨

(٦) أفلوطين والترعة الصوفيّة/ ص ٧٧ (٧) الله/ ص ١٨٣

(٨) قصة الفلسفة اليونانيّة/ ص ٢٦٨

٠٠ فَاكْتَبُوا يَنْقُلُونَ وَيَنْقُلُونَ ٠ [١]

ولقد عُرِفَت فلسفة "أفلوطين" في العالم الإسلامي باسم: (الأفلاطونية الحديثة) .
ويذكر د. علي سامي النشار: [أما أثر "الأفلاطونية الحديثة" في الإسلاميين ٠٠ فقد كان عن طريق فيلسوفها الكبير "أفلوطين" ٠٠ أو بمعنى أدق ٠٠ عن طريق كتاباته ٠ [٢]
ويضيف: [غير أن مذهب "أفلوطين" ونظرياته قد عُرِفَت على أكبر نطاق خلال كتاب (أثولوجيا) ٠٠ وقد ثُبِتَ بما لا يدع مجالاً للشك أنه أجزاء من تاسوعات "أفلوطين" ٠٠ ثم أثبت "بول كراوس" أن (رسالة في العلم الإلهي) منسوبة إلى "الفارابي" ٠٠ هي أيضاً استخلاصات مُنتزعة من التساع الخامس لـ "أفلوطين" .

لقد نُقِلَ إذن الجانب الأكبر من فلسفة "أفلوطين" ٠٠ إلى العالم الإسلامي ٠ [٣]
كما يضيف أيضاً ٠٠ أن فلسفة "أفلوطين" قد أمدت الإسلاميين [بنزعة روحية غامضة تَفَدَّت إلى أعماق الحضارة العربية ٠ [٤]

ويذكر أيضاً: [لقد كانت للأفلاطونية المُحدثة - أي فلسفة "أفلوطين" - ٠٠ أكبر الأثر في دائرة الفلاسفة الإسلاميين المنسقين ٠٠ ساروا وراءها ٠٠ الخ [٥]
كما تذكر د. نعمات أحمد فؤاد: [كما تأثر (ابن عربي) بـ "أفلوطين" تأثراً بعيد المدى ٠٠ يعكس هذا كتاب (ابن عربي) ٠٠ حتى ليشك "أسين بلايوس" مترجم حياته في صديق تجاربه الذوقية لحرصه على إدراج هذه التجارب في التعريفات التقليدية لـ "الأفلاطونية" ٠ [٦]
وتضيف: [وهكذا قام للنهضة العلمية العربية بناء على دعامة مدينة الإسكندرية - مركز مذهب "أفلوطين" - ٠٠ واستارت أوروبا سيرتهم في العصور الوسطى ٠٠ فكانت فلسفة "أفلوطين" ٠٠ ركيزة لفلسفة العصور الوسطى ٠٠ الخ [٧]

*

✽ تأثيره في (التصوف الإسلامي) :

يذكر العقاد: [و "أفلوطين" ٠٠ هو أجدر فيلسوف يُحسب من صميم المتصوفة ٠٠ أو يقال عنه بغير جدال أنه (إمام التصوف) ٠٠ الذي امتزجت آراؤه بالطرق الصوفية ولا تزال تمتزج بها إلى هذا الزمان ٠ [٨]

وتذكر د. نعمات أحمد فؤاد: [ومن مصر استمدَّ العرب روح التصوف والروحانية ٠٠ وعليها اعتمد كتاب (الشفاء) لابن سينا ٠٠ فقد كانت مصر بـ "أفلوطين" وراء التصوف الإسلامي ٠٠ وقد كانت نظرية "أفلوطين" في قَدَم الله وصدور العالم عنه ٠٠ وراء نظرية المسلمين المشهورة

(٢) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام / ج١ - ص ١٨٠

(٥) السابق / ج١ - ص ١٨٣

(٨) الله / ص ١٨٣

(١) شخصية مصر / ص ١٢١

(٣) و (٤) السابق / ج١ - ص ١٨٢

(٦) و (٧) شخصية مصر / ص ١٣٦

(العقول العشرة) أو (الوسائط العشرة) .. الخ [١] وتضيف: [كما أن "ابن الفارض" - (سُلطان العاشيقين) - استمدَّ تطلُّقه من "أفلاطونية" مصر ٠ [٢]

*

❖ تأثيره في (الأحاديث القدسية) :

ولعلَّ أخطر أثر لـ "أفلوطين" في الفكر الإسلامي .. قد تمثَّل في عَمَد البعض إلى نسبة طائفة من أقواله إلى النبي ﷺ .. بدعوى أنها (أحاديث قدسية) (!!)

يذكر د. النشار: [وقد نفَّذت الأفلاطونية الحديثة - (فلسفة أفلوطين) - إلى أعماق الحياة الإسلامية فدخلت في (الحديث) .. وقد عدَّد الباحثون "أحاديث قدسية" موضوعة .. وضعت بعد عصر النبي (ص) وفيها تلك الصيغة "الأفلاطونية" .. مثل قولهم: (أول ما خلق الله العقل .. فقال له: أَقْبَلْ .. فأَقْبَلَ .. الخ الخ) .. هذا (الحديث) اعتُبر قُدسيّاً .. بينما إسلاميون هم الذين أنطقوا النبي ﷺ بلسان "أفلوطين".

والحديث الآخر: (كنت نبياً وآدم بين الطين والماء) .. حديث "أفلوطيني" هو الآخر .. والحديث الثالث: الخ الخ

ومن هذا نرى .. أن الأفلاطونية الحديثة دخلت في عِلْم من أشدَّ العلوم الإسلامية أصالة ٠ [٣]

وبصرف النظر عن جُرْم مَنْ يجترئ على نسبة قول شخص إلى شخص آخر - لا سيّما إذا كان في مقام وقداسة النبي ﷺ - .. إلّا أن هذا يدلّ - بلا شكّ - على مدى إعجاب القوم وتأثرهم بحكمة أقوال ذلك الفيلسوف المصري ٠

.

وبعد .. فهذا واحد من أتباع (ديانة المصريين القدماء) ٠ وهو كما رأينا .. كان قَمّة في (التوحيد) .. وقَمّة في التنزيه للذات الإلهية ...

ولكن (التوحيد) في مصر .. كان أقدم من عصر "أفلوطين" ٠ فلنرجع إلى الوراء .. إلى عصر أقدم ...

.

(٢) السابق/ص ١٢٥

(١) شخصية مصر/ص ١٢٢

(٣) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام/ ج ١/ ص ١٨٥

العصر الإغريقي (اليوناني)

(٣٣٢ - ٣٠ ق م)

ويمكن أن نتعرف على الأحوال الدينية في مصر خلال هذا العصر . . من أقوال أحد فلاسفة ومؤرخي الإغريق . . وهو : (جامبليك) . . الذي زار مصر خلال القرن الثالث قبل الميلاد . . يذكر المؤرخ / زكي شنودة : [وذكر العلامة "جامبليك" : إن المصريين كانوا يعبدون (إلهاً واحداً) . . هو سيّد العالم وخالقه . . فوق كلّ العناصر . . غير مادي ولا متجسّد . . غير مخلوق ولا مرئي . . هو الكلّ في الكلّ . . ومُحيط بالكلّ . . الخ] ^(١)

ويذكر المؤرخ / شاروويم : [وقد روى "جامبليك" أنه سمع بأذنيه من كهنة المصريين أنفسهم . . أنهم يعبدون (إلهاً واحداً) . . وهو خالق السموات والأرض . . ربّ كلّ شيء . . المالك لكلّ شيء . . والخالق لكلّ شيء . . الأزلّي الذي لا مُوجد له . . المُنزّه عن المباغضة . . الذي لا تراه العيون . . يعلم ما تُكنّ السرائر وتخفيه الصدور . . وهو الفعّال لما يريد . . المُوجد لكلّ شيء . الخ] ^(٢)

ولكن (التوحيد) في مصر يرجع إلى عصور أقدم .
فلنرجع الى الوراء قليلاً . . إلى ما قبل بدء الاحتلال الإغريقي بدخول الإسكندر لمصر .
حيث الأسرة (٣٠) . . آخر الأسرات الفرعونية

عصر الأسرة (الثلاثين)

آخر الأسرات الفرعونية

عصر الحكيم: [بتوزيريس]



شكل (١)^(١) - الحكيم الموحد: (بتوزيريس)
الذى كان فى عقله وقلبه ٠٠ أن: (لا إله إلا الله)

وفى هذا العصر - الذى يصفه سونيرون بـ (آخر عهد مصر الفرعونية الحرة)^(٢) - ٠٠ عاش
واحد من أعظم الحكماء الموحدين ٠٠ وهو الحكيم الصعيدى: (بتوزيريس)
كبير كهنة الأشمونين بصعيد مصر
- والذى سجل كتاباته حوالى (٣٥٠ ق م)^(٣) -
٠ ٠ ٠ ٠ ٠

(٢) و (٣) كهان مصر القديمة/ سونيرون/ ص ١٤

(١) عن: الفن المصرى/ د. عكاشة/ ج ٢/ ص ٨٣٦

ولقد كان هذا الحكيم المصرى المؤمن (الموحّد) .. مثلاً للورع والتقوى .
 يذكر المؤرخ/ سهرج سونبرون : [وقد جرت حياة "بتوزيريس" كلّها فى سبيل التقوى ..
 ومثلاً صالحاً لمن يَحْيُون حياة الطُّهُر .]^(١)

وهذا مثال لما كتبه "بتوزيريس" من وصايا .. سجّلوها بعد وفاته على مقبرته - .

✽ يقول [بتوزيريس] :

[آيها الأحياء .. لو وعيتم ما أقول وآتبعتموه .. فسوف تفيدون منه خيراً .
 إن سبيل مَنْ يُخْلِص نفسه لـ (الله) فيه صلاح .
 وطوبى لمن يهديه قلبه إليه .
 ولسوف أُثَبِّتكم بما وقع لى .. وأجعلكم تدركون الحكمة ممّا يريد (الله) .
 وسأعمل على إدخالكم فى بحال الروحانيّات الربّانيّة .
 وإذا كنت قد بلغت هنا مدينة الخُلْد .
 فقد كان السبيل إلى ذلك أنى عملتُ صالحاً فى الدنيا .. وأن قلبى قد هوى إلى سبيل
 (الله) منذ طفولتى حتى اليوم .
 وكان توفيق (الله) يلازم نفسى طوال الليل .. كما كنت أعمل طيق أمره من الفجر .
 ولقد مارست العدل وكرهت الظلم .. ولم أعاشير مَنْ ضلّوا سبيل (الله) .
 ولقد فعلتُ هذا كلّ .. لأننى كنتُ واثقاً من أننى سوف أصير إلى (الله) بعد مماتى .
 ولأننى آمنْتُ بمجيء يوم قضاء العدل .. وهو يوم الفصل حيث يكون الحساب .
 أيها الأحياء .. لأسوف أجعلكم تعرفون ما يجب (الله) ويريد .
 ولأسوف أهديكم سبيل الحياة الحقّة .. وهى السبيل الصالحة لمن أطاع (الله) .
 طوبى لمن يهديه قلبه إليها .
 إن مَنْ اطمأنّ قلبه إلى سبيل (الله) .. اطمأنّ مكانه فى الأرض .
 ألا ما أسعد مَنْ ملأَتْ حشيشية (الله) قلبه فى الدنيا .. الخ]^(٢)

*

ما هذه الرُوعة .. (١١١)
 دُرّر من عظيم الكَلِم .. تفيض روحانيّة وحكمة وتقوى .
 أنظروا كيف يتحدّث عن (الإله) فى صيغة (المُفرد) .
 فأين ذلك (الشيرك) الذى تحدّث عنه مَنْ شوّهوا تاريخ مصر افتراءً واحترأً ؟؟؟

لو أتينا بهذا "النص" - دون أن نذكر أنه من عهد الفراعنة - .. هل يستطيع إنسان أن يفرّق بينه وبين أروع ما يكتبه الموحّدون المؤمنون في عصرنا هذا ١٩٩

يعلّق المؤرّخ سونيرون على هذه الكلمات التي قالها "بتوزيريس" بقوله: [وبعد .. فتلك تحف من الروائع .. فمن استطاع أن يترجم عواطفه الرائعة على هذا النحو .. فقد وصل إلى حياة روحية مرموقة .]^(١)

كما يعلّق د. ثروت عكاشة على نفس هذا "النص" .. بقوله: [ويجد في وصايا الحكيم "بتوزيريس" صورة دقيقة لهذا - (أى الإيمان بأن هنالك "ربّ واحد" أعظم) - .. ففي هذا "النص" نجد (الإله) يُذكر (مُفردًا) .. ولا يُنعت بغير (الإله) .. وهو عندهم .. الخالق الأوّل .. بيده الخير .. وبأمره يتم كلّ شيء .]^(٢)

*



شكل (٢): مقبرة الحكيم "بتوزيريس"^(٢) .. المنقوشة جدرانها بالعديد من نصوص (التوحيد) .

ولكن (التوحيد) في مصر أقدم من ذلك العصر أيضا .
فلنعد إلى الوراء أكثر .. إلى فترة أقدم ..

.

(٢) موسوعة: الفن المصري/ ج١/ ص ٢٦٦

(١) كهان مصر القديمة/ ص ١٦

(٣) عن موسوعة: الفن المصري/ د. عكاشة/ ج١/ ص ١٨٥

عصر الأسرة الـ (٢٧)

[هيردوت]

وفي عصر هذه الأسرة ٠٠ زار "هيردوت" مصر ٠٠ حوالى (٤٥٠ ق م) .

وأما عن الحياة الدينيّة و(التوحيد) عند قدماء المصريين فى تلك الفترة ٠٠ فقد صوّرها لنا "هيردوت" أصدق تصوير .

يذكر د. مصطفى محمود : [يقول "هيردوت" : إن المصريين كانوا أوّل (الموحّدين) فى العالم ٠٠ وأن بقيّة العالم أخذ الدين عنهم] ^(١)

كما يذكر د. حسين فوزى ٠٠ ان مصر كانت عند "هيردوت" ٠٠ (أمّ الدين) ^(٢) .

ويذكر المؤرخ/ زكى شنودة : [وقد ذكر "هيردوت" : ان أهل "طيبة" كانوا يعرفون (الإله الواحد) الذى لا بداية له الحىّ الأبديّ] ^(٣)

ويذكر المؤرخ/ شاروييم : [وقال "هيردوت" ٠٠ ان أهل "طيبة" كانوا لا يعبدون إلاّ (الله) ٠٠ وكانوا يقولون انه هو الأوّل والآخر ٠٠ الحقّ الأبديّ ٠٠ الذى لا يزول ولا يحول] ^(٤)

كما يذكر "هيردوت" فى الفصل (٣٧) من كتابه عن مصر : [والمصريّون يزدون كثيراً عن سائر الناس فى التقوى] ^(٥)

ويذكر أيضاً المؤرخ/ أنطون زكرى : [قال "هيردوت" : ان المصريّين أكثر تدبُّناً من جميع الشعوب القديمة ٠٠ وكانت كلّ حرّكاتهم وسكّاناتهم إلى (الله) وحده] ^(٦)

هكذا كان حال مصر و "المصريّين" فى ذلك العصر .

زمن الأسرة الـ (٢٧) ٠٠ (٥٢٥ - ٤٠٤ ق م) .

فأين ذلك "الشيرك" وتلك "الوثنيّة" التى أشاعها المُلّفّقون - افترّاءً واجترّاءً - ٠٠ عن أتقى الأمم ؟؟

ولكن (التوحيد) فى مصر ٠٠ كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .

فلنرجع إلى الوراء قليلاً ٠٠ إلى زمن أقدم ٠٠ زمن الأسرة الـ (٢١) .

(٢) ستهداد مصرى/ ص ٣٠٣

(١) الله/ ص ٦٤

(٤) الكافى/ جـ ١/ ص ١٧١

(٣) موسوعة: تاريخ الأقباط/ جـ ١/ ص ٣٣

(٦) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ ص ١٢٤

(٥) هيردوت/ ترجمة د. صقر عفاة/ ص ١٢٤

عصر الأسرة الـ (٢١)

عصر

الحكيم المصري: [لقمان]

﴿ ولقد آتينا "لقمان" الحكمة ٠ ﴾ - سورة (لقمان)/١٢

هذا هو أحد حُكماء (قدماء المصريين) ٠ الذين عاشوا في ذلك العصر ٠ والذي كان - بنص القرآن - مَضْرِبُ المَثَلِ في (التوحيد) ٠
﴿ وإذا قال "لقمان" لابنه وهو يعظه: يا بُنَيَّ ٠ (لا تُشْرِكْ) بالله ٠
إن (الشِّرْكَ) لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ٠ ﴾ - لقمان/١٣

*

ولقد كان هذا الحكيم الموحّد ٠٠ (مصريّ) الجنسية والمولّد ٠
يذكر ابن ظهيرة: [وولّد بمصر ٠٠ "لقمان" ٠] ^(١)
ويذكر ابن اياس: [قال الكندي في كتابه "فضائل مصر": وكان بمصر "لقمان" الحكيم ٠] ^(٢)
وقد كان - بالتحديد - من أقصى الصعيد ٠
من بلاد (النوبة) ٠٠ - التي كان يُطلَق عليها: (سودان مصر) - ٠
يذكر ابن كثير: [قال قتادة عن عبد الله بن الزبير عن جابر: كان "لقمان" من (النوبة) ٠
وعن سعيد بن المسيّب قال: كان "لقمان" من سودان مصر ٠
وقال الأوزاعي: و"لقمان" الحكيم ٠٠ كان (نوبيّاً) ٠] ^(٣)
كما يذكر الدميري: [وكان "لقمان" ٠٠ (نوبيّاً) ٠] ^(٤)
ويذكر الأستاذ/ محمد العزب موسى: [وهناك تراث عريض يربط بين "لقمان" الحكيم ومصر ٠٠
أو ٠٠ صعيد مصر على وجه التحديد ٠
قال ابن عباس: كان "لقمان" ٠٠ (نوبيّاً) ٠

(٢) بدائع الزهور/ ج١/ قسم ١/ ص ٢٩

(٤) حياة الحيوان الكبرى/ مج ٢/ ص ٤١

(١) الفضائل الباهرة/ ص ٨٣

(٣) تفسير/ ابن كثير/ ج ٣/ ص ٤٤٣

وقال المسعودي^(١): إن "لقمان" كان (نبيّاً) . الخ الخ . [٢]^(٢)
ومعروف أن (النبوة) تبدأ من محافظة "أسوان" بصعيد مصر . جنوباً .

وأما عن (العصور) الذي عاش فيه :

يذكر الشهرستاني أن "لقمان" كان معاصراً لزمن النبي (داود)^(٣) .
ويذكر د. حواد علي: [إن "لقمان" الحكيم كان في وقت (داود)^(٤) النبي عليه السلام .]^(٥)
بل - وبصورة أكثر تحديداً - . . يذكر المسعودي: [ولقد وُلد "لقمان" الحكيم . . على
عشر سنين من مُلك (داود) عليه السلام .]^(٦)
ومعروف أن (داود) قد حَكَمَ كَمَلِك على بنى إسرائيل في الفترة من (١٠٠٤ - ٩٦٠ ق م)^(٧)
أي: في زمن الأسرة الفرعونية الـ (٢١)^(٨) .

*

✽ وأما عن (مكانة) هذا الحكيم المصري القديم :

يذكر ابن كثير: [وقد ذكر الله تعالى "لقمان" بأحسن الذِّكْرِ . وأنه آتاه الحكمة . الخ
.. وقال ابن أبي حاتم: إن الله رفع "لقمان" الحكيم بحكمته .]^(٩)
بل . . ويذكر ابن كثير: [وعن قتادة قال: فأتاه "حزيريل" وهو نائم . . فنذر (رش) عليه
الحكمة . . فأصبح ينطق بها .]^(١٠)
ويذكر أيضا: [وعن مجاهد: كان "لقمان" عبداً صالحاً . . وعن عكرمة قال: كان "لقمان"
(نبياً) .]^(١١)

كما يذكر ابن ابياس: [وقال عكرمة والليث بن سعد . . ان "لقمان" (نبي) .]^(١٢)
وإن كان بعض العلماء ينفي كونه (نبي)^(١٣) . . ويرى أنه كان فقط (عبداً صالحاً) من
الأتقياء الحكماء . . إلا أنه يكفيه أن الله سبحانه قد آتاه من لدنه الحكمة . . كما ذكره في
القرآن الكريم في مجال الإشادة والتكريم . . كما أن به (اسمه) قد سُمِّيت (سورة كاملة)
من سور القرآن .

هذا هو أحد (قدماء المصريين) . . الذين قال المفترضون عنهم أنهم كانوا: وثنيين . .
ومُشرِّكين . (!!!)

(٢) حكماء وادي النيل/ ص ٣٠

(٤) متغيات/ ص ٩٥-٩٦

(٦) مروج الذهب/ ج ١/ ص ٥٧

(٨) التي تشمل الفترة: (١٠٨٥ - ٩٥٠ ق م)

(١٢) بدائع الزهور/ ج ١/ قسم ١/ ص ٢٩

(١) مروج الذهب/ ج ١/ ص ٥٧

(٣) الملل والنحل/ مج ٢/ ص ٦٨

(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام/ ج ١/ ص ٢٤١

(٧) حضارة مصر والشرق القديم/ د. زقانه/ ص ٣٦١

(٩) - (١١) و (١٣) تفسير/ ابن كثير/ ج ٢/ ص ٤٤٤-٤٤٤

❁ وأما عن (انتشاره) و(تأثيره) :

يذكر المؤرخون أن مقولات الحكمة التي كان ينطق بها هذا الحكيم "المصريّ القديم" .. قد وصلت إلى بلاد الإغريق (اليونان) .. وأنه قد عُرف عندهم باسم: (ALCMAN) .
ويذكر جورجى زيدان: [و "لقمان" من قدماء الحكماء .. وعند اليونان (Alcman)]^(١)
كما أن هنالك من حكماء "اليونان" من حضروا إلى "مصر" ليتعلموا من حكمته .. ومنهم:
(أنبدقليس) .

يذكر ابن اياس: [ذُكر من كان بمصر من الحكماء في أوّل الدهر: قال الكندي: كان بمصر من الحكماء .. الخ . ومنهم: "أنبدقليس"]^(٢)
ويذكر القفطى: ["أنبدقليس": حكيم كبير من حكماء اليونان .. وهو أوّل الحكماء الخمسة المعروفين بأساطين الحكمة وأقدمهم زماناً .. وكان في زمن النبي "داود" على ما ذكره العلماء بتاريخ الأمم .. وقيل أنه أخذ الحكمة عن (لقمان) الحكيم .. ثم انصرف إلى بلاد اليونان]^(٣)

ويذكر الشهرستاني: ["أنبدقليس": وهو من الكبار عند الجماعة .. وكان في زمن "داود" النبي .. واختلف إلى (لقمان) واقتبس منه الحكمة .. ثم عاد إلى اليونان وأفاد]^(٤)

بل .. وقد امتدّ أثره إلى (العرب) أيضاً .

يذكر د. حواد على: [إن "عرب" ما قبل الإسلام كانوا يعرفون (لقمان) .. وكانوا يصفونه بالحكمة .. ولهذا السبب عُرف بين الناس وفي الكتب بـ (لقمان الحكيم)]^(٥)
ويذكر جورجى زيدان: [وينسب "العرب" أمثالا كثيرة إلى (لقمان)]^(٦)
ويذكر الأستاذ/ محمد العزب موسى: [وقال الرواة إن "عرب" الجاهلية كانت لديهم "مجلة لقمان" .. وهو كتاب يحوى الحكمة والعلم والأمثال .. وقد بالغوا في حكمته وعلمه]^(٧)
كما يذكر د. حواد على: [وقد ذكر الرواة أن "عرب" الجاهلية كانت عندهم "مجلة لقمان" .. وفيها الحكمة والعلم والأمثلة .. وأن جماعة منهم كانوا قد قرأوها .. ومن حُملتهم "سويد بن الصامت" .. الخ]^(٨)

بل .. وقد عرّفه النبي ﷺ .. وأعجب به .. وأثنى عليه .

يذكر د. محمد ابراهيم الفيومي - تحت عنوان (رواية علاقة الرسول بحكمة لقمان) - : [دعا رسول الله "سويد بن الصامت" إلى الإسلام .. فقال له "سويد": فلعلّ الذى معك مثل

(٢) بدائع الزهور / ج١ / قسم ١ / ص ٣١

(١) آداب اللغة العربية / ج١ / ص ٤٧

(٤) الملل والنحل / مج ٢ / ص ٦٨

(٣) إعيان العلماء بأعبار الحكماء / ص ١٣

(٦) آداب اللغة العربية / ج١ / ص ٤٧

(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام / ج١ / ص ٢٤١

(٨) تاريخ العرب قبل الإسلام / ج١ / ص ٢٤٢-٢٤٣

(٧) حكماء وادى النيل / ص ٣٠

الذى معى . . فقال له رسول الله: وما الذى معك ؟ . . فقال: (بجَلَّة لَقْمَان) . . فقال رسول الله (ص): إعرَضْهَا عَلَيَّ . . فعَرَضَهَا . . فقال رسول الله: إِنْ هَذَا كَلَامٌ حَسَنٌ . . الخ [١]

أى أن النبى ﷺ . . قد أعجَبَه كلام هذا (المصرى القديم) .

*

وبعد . . فهذا واجِبٌ من أولئك (المصريين القدماء) .
 الصعيدي الأسواني . . حكيم الحكماء .
 وهذه هى أفكار وعقائد (المصريين القدماء) فى تلك العصور .
 قِمة الحكمة .
 وقِمة قِمة (التوحيد) .
 فقد كان أول وأهم ما يعِظ به "المصرى القديم" ابنه :

﴿ يَا بُنَيَّ . . لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ ﴾

ولكن (التوحيد) فى مصر . . كان أقدم من عصر "لقمان" أيضا
 أى أقدم من زمن الأسرة الفرعونية (الـ ٢١) .

فلنرجع إلى الوراء قليلا . . إلى زمن الأسرة (الـ ٢٠) .

عصر الأسرة الـ (٢٠)

(١٢٠٠ - ١٠٩٠ ق م)

عصر

الحكيم [أمين موبى]

وفى هذا العصر . عاش الحكيم الصعيدى الإخميمى^(١) : (أمين موبى) (Amen Mope)^(٢) .

وقد كتب هذا الحكيم (الموحَّد) الورع . . مجموعة من المواعظ والأمثال . . بعنوان
 : (تعاليم من الحياة) (سبايت . م . عنخ) .
 وهذا بعضٌ مما جاء فيها .

✽ يقول [أمين موبى] :

الكمال لـ (الله) وحده .
 والعجز من صفة الإنسان^(٣) . .

 سبَّح (الله) . . واعصَ الشيطان .

 لا تُظْهِرْ أمام الناس غير ما تُبْطِن .
 واجعل ظاهرك كباطنك .
 فإن (الله) يُبْغِضُ الكذوب المُخادع . .

 إذا أذلَّ الغنى فقيراً .
 أذلَّه (الله) فى هذه الدنيا .
 وأذاقه عذاب النار فى الآخرة . .

(١) تقدير "جاردنر" ٠٠ / على هامش التاريخ المصرى القديم / عبد القادر حمزة / مج ٢ / ص ١٧٦

(٢) لجر الضمير / برستد / ص ٣٤٦ (٣) موسوعة: الفن المصرى / د. عكاشة / ج ٢ / ص ٢٥٨

لِاجْتِنَابِ سَيِّئِ الْخُلُقِ .

فَإِنَّهُ أَحَقُّ مَمْقُورٍ مِنْ (اللَّهِ) .

لَا تَسْرِقْ مَالَ غَيْرِكَ . . . لِغَلَا يَقْبِضُ (اللَّهُ) رُوحَكَ فِي لَحْظَةِ بَصَرٍ .

وَيُيَدِّدُ أَمْوَالَكَ . . . وَيَخْرِبُ بَيْتَكَ . . . وَيَجْعَلُكَ عِبْرَةً لِمَوَاطِنِكَ .

وَلَا تُغَالِطْ زَمِيلَكَ أَوْ شَرِيكَكَ فِي الْحِسَابِ .

فَيُبْغِضُكَ (اللَّهُ) . . . وَتَشْتَهَرُ بِالْغَدْرِ وَالْخِيَانَةِ^(١) .

لَيْسَ شَيْءٌ كَامِلٌ أَمَامَ (اللَّهِ) .

لَا تَقُلْ: أَنَا خَالٍ مِنَ الذُّنُوبِ .

فَإِنَّ (اللَّهِ) وَحْدَهُ . . . هُوَ الَّذِي يَعْرِفُ الْمُذْنِبَ وَالْبَرِيءَ .

لَسَكُنْ رَاضِياً بِمَا يُعْطِيهِ (اللَّهُ) .

مَا تَفْعَلُهُ ظَالِماً . . . لَا يَبَارِكُ (اللَّهُ) لَكَ فِيهِ .

إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْسَ سِوَى "طَيْسٍ" .

و(اللَّهُ) صَانِعُهُ .

و(اللَّهُ) يَبْنِي يَوْماً وَيُهْدِمُ يَوْماً .

وَجْهَ حَيَاتِكَ . . . بِحَيْثُ مَتَى جَاءَكَ الْيَوْمُ الَّذِي تَحِلُّ فِيهِ فِي مَمْلَكَةِ الْأَمْوَاتِ .

لَارْتَحَتْ فِي يَدِ (اللَّهِ) رَاضِياً سَعِيداً^(٢) .

وَيَقُولُ (أَمِينُ مَوْبَى) أَيْضاً^(٣) :

لَا تَقْضِ اللَّيْلَ مَتَخَوِّفاً مِنَ الْغَدِ^(٤) .

(١) الأدب والدين / أنطون زكري / ص ٣٣ (٢) على هامش التاريخ المصري / حمزة / مج ٢ / ص ١٧٦-١٧٨

(٣) الزبية والتعليم في مصر القديمة / د. عبد العزيز صالح / ص ٨٨ و ٨٩ و ٩١

(٤) يذكر د. عبد العزيز صالح (المراجع السابق / ص ٨٨-٨٩) . . . إن للمصريين القدماء أقوال أخرى تدور حول نفس هذا المعنى . . .

مثل: (لَا تَرْتَبِ لِلْغَدِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ) . . . و: (إِيَّاكَ أَنْ تَشْفَى حُلَالَ الْيَوْمِ مِنْ أَجْلِ غَدٍ لَمْ يَأْتِ بِغَدٍ . . . أَلَيْسَ أَمْرُ الْيَوْمِ مِثْلُ

الْأَمْسِ بَيْنَ يَدَيِ الرَّبِّ) . . . و: (لَا يَنْسَى الرَّبُّ مَنْ خَلَقَهُ) - لاحظ المثل الشعبي: (رَبَّنَا مَا يَنْسَاشُ حَذَّ) . . . الخ

• وشبه بهذا أيضاً . . . قول الشاعر الإسلامي الفارسي (صهر الخيام) :

لَا تَشْغَلِ الْهَالِ بِمَاضِي الزَّمَانِ وَلَا يَأْتِ الْعَيْشُ قَبْلَ الْأَوَانِ

فما يعلم إنساناً ما سيكون عليه ذلك الغد .
(الله) دائماً فى حُسْنِ تديبره . .

الإنسان دائماً فى مَأْمَن فى يد (الله) .

وجاء فيها أيضاً^(١) :

إنك لا تعلم تديبر (الله)^(٢) .

وإنك لا تُدرك الغد .

ضَعْ نفسك بين يَدَي (الله)^(٣) .

إلى أن يهزم (الله) أعداءك بسبب صَبْرِكَ . .

العدالة هبة عظيمة من (الله) . . يهبها مَنْ يشاء .

إن المِكْيَالَ الذى يُعْطِيكَ (الله) .

خير لك من خمسة آلاف تكسبها بالتَّبَغْيِ . .

الفقر مع القَنَاعة والرضا .

عند (الله) خيرٌ من الثروة المَقْصُوبة بالعدوان المَكْدُوسَة فى الخزائن .

إن (الله) يَمِقت الرجل صاحب القول الكاذب .

وأَكْبَر ما يَمْتَقته . . الرجل "ذو القلبين"^(٤) . .

إن (الله) يُحِبُّ الذى يُذْخِل السرور على الرجل المتواضع "الفقير" .

أكثر من الذى يَحْتَرَم الرجل العظيم . .

ما فائدة الملابس الجميلة (أى: المَظْهَر)^(٥) . . إذا كان الإنسان باغياً أمام (الله) ؟ . .

(١) فجر الضمير / برستد / ص ٣٤٩-٣٥٢ (٢) لاحظ المَثَل الشعبى: (العَبْد فى التفكير . . والرب فى التدبير) .

(٣) لاحظ التعبيرات الشعبية: (سَلِّمْ أمرك إلى الله) . . و: (تَكَلَّ على الله) . . الخ

(٤) يعلِّق د. سليم حسن على هذه الفقرة بقوله: [وجاء ذمُّ المرأة فى القرآن الكريم فى مناسبات عديدة . . منها: (قوله للمصلين

الذين هم عن صلاتهم ساهون . والذين هم بُرَّاءُونَ) . . وفى الحديث أيضاً كثير . . ومنه: (ملعون ذو الوجهين) . . الخ] -

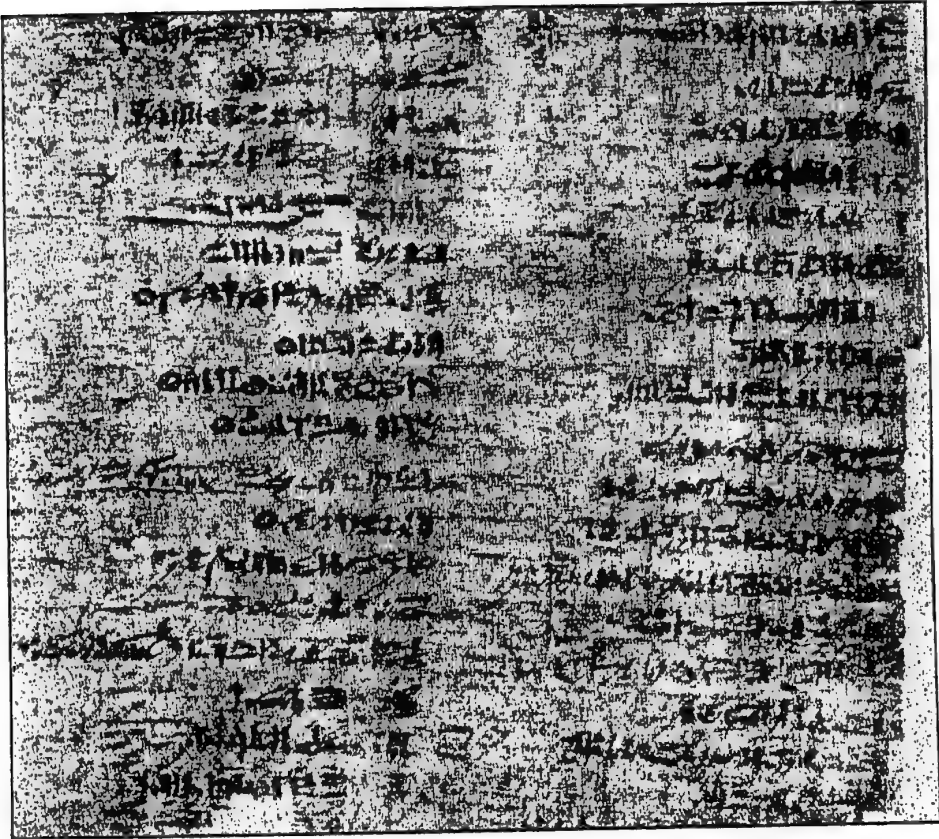
فجر الضمير / برستد / ترجمة وتعليق د. سليم حسن / ص ٣٥١

(٥) لاحظ عند المسلمين: (إن الله لا ينظر إلى صَوْرِكُمْ . . ولكن إلى القلوب التى فى الصدور) .

وجاء فيها أيضا^(١) :

إن المفقوت من (الله) .. مَنْ يُزَوِّرُ فِي الْكَلَامِ .
لأن أكبر شيء يكرهه (الله) .. هو النفاق ..

لا تتكلمن مع إنسان كذبا .. فذلك ما يمقته (الله) .
ولا تفصلن قلبك عن لسانك .
حتى تكون كلَّ طُرقك ناصحة .
وكن ثابتاً أمام غيرك من الناس ..
لأن الإنسان في مَأْمَنٍ في يد (الله) ..



شكل (٣): صورة مقدمة تعاليم الحكيم (أمين موبى)^(٢) .

(١) الأدب المصرى القديم / سليم حسن / ١ / ص ٢٦٠-٢٦٥ (٢) عن كتاب: الزينة / د. صالح / ص ٤٢١

لا تضرِبَنَّ رجلاً بِجُرَّةٍ قلم على بردية .
لأن ذلك يعقته (الله) .
ولا تؤدِّين شهادةً كذِبا . . .
.

وجاء فيها أيضاً^(١) :
ثمة شيءٌ مُحَبَّبٌ إلى (الله) .
وهو التروى قبل الكلام . . .
.

وجاء فيها أيضاً^(٢) :
إنه لَسعيدٌ من يصل إلى الدار الآخرة . . وهو ناجٍ في يد (الله) . .

*

وبعد . . كانت هذه مقتطفات من وصايا وأمثال ذلك الحكيم المصري : (أمين موبى)^(٣) .
ويلاحظ القارئ في جميع أقواله أن اسم (الله) يرد دائماً في صيغة (المفرد) .
ويعلق د . سليم حسن على هذا بقوله : [وقد يكون من العبث أن نبحث عن آلهة فردية معينة . .
في حين أنه يُسمَّى ربُّه بلفظة : (الله) أو (الإله) فحسب .]^(٤)
ويضيف قائلاً : [إن ديانة "أمينموبى" فى أصلها . . ديانة (توحيد) .]^(٥)
كما يذكر أيضاً : [إن الذى ينظر بعين فاحصة فى تعاليم "أمينموبى" . . يرى أن هنالك قُوَّة
عظيمة خفية . . وهى (الله) العلى العظيم الذى لا (إله) غيره .
إن "أمينموبى" يذكر لنا بصفة خاصة اسم : (الله) .
وهذا يطابق تماماً ما جاء فى الدين "الإسلامى" .
ثم يدل على أن "أمينموبى" كان لا يؤمن إلا بـ (إله واحد) .]^(٦)

ذلكم هو أحد حكماء "قدماء المصريين" .
والذى يقول عنه د . عبد العزيز صالح : [ولقد اشتدت فى الشيخ "أمين موبى" نزعة التدين
و . . واصطبغت تعاليمه بروح التقوى . . والدعوة إلى خشية (الله) .]^(٧)
كما يذكر عنه د . سليم حسن : [إن أول ما يلفت النظر فى تعاليمه . . هو تدينه .]^(٨)
ويضيف : [فضلاً عن أن تعاليمه ملأى بالتقوى .]^(٩)

(١) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د . عبد العزيز صالح/ ص ٩٣ (٢) فجر الضمير/ بريستل/ ص ٣٥٣

(٣) يكتب البعض اسمه موصولاً . . هكذا : (أمينموبى) . (٤) و (٥) الأدب المصرى القديم/ ج ١/ ص ٢٨٢

(٦) السابق/ ج ١/ ص ٢٧٦ (٧) الشرق الأدنى القديم/ ج ١/ ص ٣٩٠

(٨) الأدب المصرى القديم/ ج ١/ ص ٢٧٦ (٩) السابق/ ج ١/ ص ٢٨٢

قَمَّة (التوحيد) بالله .
 مع قَمَّة التَّدِين والوَرَع والتقْوَى .
 وهى سِمَة كُلِّ الحكماء - فى أرض الحكماء - . " أفلوطين " . " بتوزيريس " .
 " لقمان " . " أمين موبى " . وغيرهم وغيرهم .
 وما أكثر (حُكماء) كنانة الله . مهَّد الأديان . ومنارة الإيمان . . .
 **

" أمين موبى " . . صاحب (سِفَر الأمثال) :

وكان الحكميم " أمين موبى " قد أطلق على كتابه اسم : [𐤀𐤌𐤍𐤏𐤁𐤓 * 𐤏𐤓𐤕𐤏𐤕] [سُبَايت]
 . . ويعنى : (تعاليم . حِكَم) ^(١) .
 . كما يعنى : (أمثال) ^(٢) .

ومن الجدير بالذكر . . أن هذا الكتاب الذى يحوى (حِكَم وأمثال) " أمين موبى " . .
 قد قُمت ترجمته إلى اللغة " العبرية " فى عصر النبى " سليمان " ^(٣) .
 حيث عُرف عندهم باسم : سِفَر ^(٤) (الأمثال) .
 - أى : " الكتاب الكبير " الذى يحوى الحِكَم (الأمثال) - . .



- (١) قاموس د. بنوى وهيرمان كيس/ ص ٢١٦ - و: قواعد اللغة المصرية/ د. عبد الحسن بكير/ ص ٥٩
 (٢) قاموس د. بنوى وكيس/ ص ٧٦ . (٣) الأدب المصرى القديم/ د. سليم حسن/ ج ١/ ص ٢٨٣
 (٤) ومن الجدير بالذكر . . أن نَفْس لَفْظ : (سِفَر) . . لَفْظٌ مِصرى قديم .
 ويُكتَب فى المبروغليفيه هكذا : [𐤏𐤓𐤕𐤏𐤕] . . ويُنطَق : [سِفَر] . ويعنى : (النَفَر الكبير) . . قاموس د. بنوى
 وكيس/ ص ٢١٢
 وقد انتقل إلى اللغة " العبرية " - بنفس " نطقه ومعناه " المِصرى - . .
 ففى قاموس اللغة العبرية (د. توجمان/ ص ٦١١) : [𐤏𐤓𐤕𐤏𐤕] . . ويُنطَق : [سِفَر] . وتعنى : (سِفَر . دفتر . كتاب) .

ثم مع تقدّم العهد .. نسبته اليهود إلى نبيّهم^(١) .
وشاع بين الجميع أن مؤلف " سفر الأمثال " .. هو (سليمان) الحكيم .

بينما مؤلفه الحقيقي .. هو (أمين موبى) الحكيم ...

*

ولقد تنبّه العالم إلى هذا الخطأ الذى انتشر واشتهر على مدى قرون طويلة .. وذلك عندما تمّ اكتشاف " البرديّة " التى تحوى (أمثال أمين موبى) .. حيث وُجد أن " سفر الأمثال " المنسوب إلى " سليمان " .. - والذى اعتُبر جزءاً من (العهد القديم)^(٢) المقلّس لدى اليهود والمسيحيّين أيضاً - .. ما هو إلا ترجمة حَرْفِيّة .. لكتاب ذلك الحكيم المصرى الإخميمى (أمين موبى) :

ويذكر الأستاذ/ عبد القادر حمزة : [وكان العالم الألمانى " إرمان " .. أوّل مَنْ نَبّه فى سنة (١٩٢٤م) إلى الشكِّه الذى بين حِكْم وأمثال " أمين موبى " وبين (سفر الأمثال) ..]^(٣)
ويضيف د. أحمد شلبى : [وقد وضّح " إرمان " أن الفِكر المصرى كان مَصْدَراً رئيسيّاً لأسفار " العهد القديم " .. فى بحثه القيم الذى تقدّم به سنة (١٩٢٤م) الى المَجْمَع العلمى الروسى .. وعنوانه : (مصدر مصرى لأمثال سليمان) .. وتكلّم فى هذا البحث عن مؤلف لحكيم مصرى اكتُشِف حديثاً على أوراق البردى .. الخ .. وقد تَكَوَّنَت هذه الحِكْم المصرية بشكل واضح فى (سفر الأمثال)^(٤) ..]^(٥)

ويذكر د. سليم حسن : [وبعد ذلك طالعنا الأستاذ " إرمان " بمقال عن هذه النصائح والتعاليم .. برهـن فيه على أن هذه الوثيقة .. كانت مَصْدَراً أُخِـذت منه حِكْم " سليمان " عليه السلام]^(٦)

وكان " إرمان " باكتشافه هذا .. قد فجّر قنبلة هزّ دَوَها العالم أجمع .
إذ أهاج بحثه العديد من علماء الآثار والمؤرّخين فى ألمانيا وخارجها .. فتوالى بحوثهم .. وتوالى تأكيداتهم .

(١) ومن مقولات الشيخ/ عبد الزهّاب النجار - عن النبى " سليمان " - : [واعلموا أن إثبات معجزة لنبى - لسم تكن - كذب عليه

.. يساوى ثَمَنه إنكار معجزة ثابته] - قصص الأنبياء/ ص ٣٢٢

(٢) يذكر د. أحمد شلبى : [تنقسم أسفار (العهد القديم) ثلاثة أقسام .. (١) التوراة: بأسفارها الخمسة .. الخ .. (٣) والقسم

الثالث .. ويشمل الكُتُب العظيمة ومنها : (سفر الأمثال) ..] - مقارنة الأديان/ جـ ١/ ص ٢٣٤-٢٣٥

(٣) على هامش التاريخ المصرى القديم/ مج ٢/ ص ١٧٦ (٤) أنظر: " التوراة " للدكتور فواد حسين/ ص ٦٨-٦٩

(٥) مقارنة الأديان/ جـ ١/ ص ٢٦٢ (٦) الأدب المصرى القديم/ جـ ١/ ص ٢٤٤

ويذكر د. سليم حسن: [إن أول مَنْ بحث في هذا من العلماء - بعد "إرمان" - . . "زيته" و "هيوبرت جريم" . . وقد ألقى كلٌّ منهما بعض الضوء على علاقة الكتّابين بعضهما ببعض . ولكن البحث المستفيض في هذا الموضوع يرجع الفضل فيه إلى "هوجو جرسمان" في مقالته المشهورة: (Die neugefundene Lehre des "Amen-mope" und die vorexilische Spruchdichtung Israels in Zeitscher. f. d. Alttest Wiss 1924, 272-296') . . وفي كتابه الصغير :

('Israels Spruchweisheit im Zusammenhang der Weltliteratur')

وفي هذين الكتّابين . . شرح آراءه بالنسبة إلى العلاقة بين أجزاء كتاب (سفر الأمثال) وتعاليم (أمينموبى) وفيما يلي ما جاء في كتاب (سفر الأمثال) رصدناه حذاء ما جاء في تعاليم (أمينموبى) . . جنباً لجنب . . حتى يرى القارئ القرابة بين الإثنين : الخ . . [(١)]
ثم يورد د. سليم حسن "النصين" جنباً إلى جنب . . وسطراً بسطر . . فلذا بالتطابق تاماً . . وكاملاً . . (!!!)

كما تبع أولئك العلماء - الذين ذكرناهم - علماء آخرون عديدون من مختلف البلدان . . ومنهم: "جريفث" . . و"لانج" . . و"جاردنر" . . و"كيمر" . . و"سمسون" . . و"مالون" . . و"هوميرت" . . الخ (٢) . . ثم العالم الأمريكى "بريستد" . . الذى يُعتبر أيضاً حجة في الدراسات "العبرية" . . واللغة "العبرية" (٣) . . وقد نشر بحوثه وآراءه في كتابه "فجر الضمير" عام (١٩٣٣م) . . كما اشترك "رجال الدين" أيضاً في هذه القضية .

يذكر د. سليم حسن: [وقد لغت ما وُجد متشابهاً في (كتاب أمينموبى) وفي كتاب (سفر الأمثال) . . علماء الألمان من المشتغلين بدرس كتاب "العهد القديم" . . الخ . . [(٤)]
كلّهم بحثوا هذه القضية . . وكلّهم خرجوا بنتيجة واحدة . . مؤكدة . . وهى أن المؤلف الحقيقى لـ (سفر الأمثال) . . ليس "سليمان" النبى . . وإنما هو: الحكيم المصرى (أمينموبى) .

وهذه طائفة من أقوال المؤرخين والمفكرين . . من مصر وخارجها .

❏ يذكر المؤرخ/ ول ديورانت مؤكداً: [إن (الأمثال) . . ليست من وضع "سليمان" . .] (٥)
❏ ويذكر د. أحمد شلبى: [يُنسب (سفر الأمثال) إلى "سليمان" . . وليس فى الحقيقة إليه . .] (٦)
❏ ويذكر المؤرخ وعالم الآثار/ د. أحمد فخرى: [إن بردية (أمينموبى) . . كانت الأصل الذى نقل عنه جامع (سفر الأمثال) . .] (٧)
❏ ويذكر المفكر/ سلامه موسى: [إن حِكْم "أمينموبى" التى تُرجمت إلى العبرانية . . كانت ينبوعاً عظيماً لـ (سفر الأمثال) . .] (٨)

(٢) على هامش التاريخ المصرى القديم/ حمزة/ مج ٢/ ص ١٧٦

(٤) الأدب المصرى القديم/ ج ١/ ص ٢٨٤

(٦) مقارنة الأديان/ ج ١/ ص ٢٤٧

(٨) مصر أصل الحضارة/ ص ١١٤

(١) الأدب المصرى القديم/ ج ١/ ص ٢٨٤

(٣) فجر الضمير/ بريستد/ ص ١٤

(٥) قصة الحضارة/ مج ١/ ج ٢/ ص ٣٨٩

(٧) مصر الفرعونية/ ص ٤٤٩-٤٥٠

❏ وحتى في (قاموس الكتاب المقدس) - الذي يُعتبر مرجعاً رئيسياً في العقيدة المسيحية - ٠٠ نجد هذا الاعتراف بوجود (المُشابهة) ٠٠ حيث يذكر - ورغم كل التحفظات - ما يأتي : [ويرى بعض العلماء (تشابهاً) بين أمثال (أمينموبى) ٠٠ وبين الكلمات الواردة في "سفر الأمثال" الخ. ٠]^(١)

وفي موضع آخر ٠٠ يتحدث (قاموس الكتاب المقدس) أيضاً عن وجود هذا (التشابه) بين "أمثال سليمان" و "أمثال أمينموبى" ٠٠ ويحدّده بالنص^(٢) .

❏ ويذكر المورخ/ فواد شبل : [وما برح (سفر الأمثال) الذي تنسب التوراة إلى "سليمان" عليه السلام ٠٠ يؤنر في أنماط السلوك الخُلقي المسيحي ٠٠ ولقد تبين من دراسة العلماء لإصحاحات هذا "السفر" ٠٠ أنها قد نُقلت نُقلًا من حِكَم "أمين موبى" المصرى]^(٣)

❏ ويذكر عالم الآثار د. عبد العزيز صالح : [ولقد وضحت المشابهة والتأثير بين تعاليم (أمين موبى) وتعاليم اليهود في (سفر الأمثال) ٠٠ في اللفظ والمعنى ٠٠ بل ٠ وفي تقسيم الفقرات أيضا^(٤) .]^(٥)

❏ ويذكر الأستاذ/ محمد العرب موسى : [وقد لاحظ كثير من علماء الآثار والأديسان ٠٠ أن تعاليم (أمين موبى) قد نُقلت بنصّها إلى (سفر الأمثال) في العهد القديم ٠٠ ويفرد د. سليم حسن وغيره من العلماء الغربيين ومنهم "بريستد" في كتابه "فجر الضمير" ٠٠ صفحات كثيرة للمقارنة والمقابلة بين ما جاء في هذين الكتابين ٠٠ تدلّ على أن تعاليم الحكيم المصرى قد تُرجمت لفظاً ومعنى إلى السفر العبرى ٠٠ علماً بأن تعاليم (أمين موبى) هي الأسبق بالتأكيد من الناحية الزمنية^(٦) .]^(٧)

❏ ويُقسم العالم الكبير/ بريستد هذه القضية ٠٠ بقوله : [وجميع العلماء بكتاب "العهد القديم" الذين يُعتمدُ بأرائهم وأبحاثهم فيه ٠٠ يُخزمون الآن بأن محتويات (سفر الأمثال) ٠٠ قد أُعيدت بالنص من حِكَم الحكيم المصرى القديم (أمين موبى) ٠٠ أى أن النسخة العبرانية ٠٠ هي تُرجمّة حَرْفِيّة عن الأصل الهيروغليفى العتيق .]^(٨)

أى أن ما يقرأه جميع اليهود والمسيحيين في العالم الآن ٠٠ - وعلى مدى عهود طويلة سابقة أيضاً - ٠٠ على أنه جزء من كتاب (العهد القديم) المقدس ٠٠ ما هو إلاّ كلمات أحد حُكماء (قدماء المصريين) ٠٠ المؤمنين الموحّدين ٠٠٠

*

(١) قاموس الكتاب المقدس/ ص ٩٠٣ (٢) السابق/ ص ٨٣٦

(٣) دور مصر في تكوين الحضارة/ ص ١٠١ (4) D. C. Simpson. JEA, X11, 232 f.

(٥) الشرق الأدنى القديم/ ج ١/ ص ٣٩١

(٦) سبق أن ذكرنا أن "داود" - أبو (سليمان) - كان معاصراً للحكيم المصرى "لقمان" ٠٠ - زمن الأسرة (٢١) - .

أما (أمين موبى) فأتى بعد "داود" و"لقمان" .

(٨) فجر الضمير/ ص ٣٩٧

(٧) حكماء وادى النيل/ ص ٣٧-٣٨



ومن الجدير بالذكر أيضاً •

أنه لم يكن (أمين موبى) وَخُـدِه •• الذى يحمل هذه الأفكار والعقائد السامية ••
وهذا (التوحيد) الخالص •

وإنما •• كان جميع "قدماء المصريين" آنذاك - فى زمن الأسرة الـ(٢٠) - •• يحملون نفس
هذه الأفكار (التوحيدية) السامية •

يذكر د. سليم حسن: [فى عصر " أمينموبى " الذى نحن بصدده الآن •• - وهو العصر
الذى يُعدّ عصر الورع الشخصى - •• كان (الضمير) هو الإيحاء الإلهى الحق •

وفى تلك الأحوال •• لم يكن هناك بالطبع إخفاء للخطيئة أو إنكار لها •• بعد وقوعها من
المُخطئ •

إذ كان " المتعبّد " فى ذلك الوقت يشعر بأن أمره كان معلوماً عند (ربّه) •
لأنه كان يضع نفسه - بغير تحفّظ - فى يد (الله) •• المرشيد والمهيمن على كلّ حياته
وحفظه •

ومع أن إرضاء المجتمع كان لا يزال الأمر الهام •• وأن الإحساس بضغط المؤثرات الاجتماعيّة
كان لا يزال موجوداً •

إلا أن المسئوليّة أمام (الإله) العليم بكلّ شيء •
كانت - مع ذلك - •• فوق كلّ شيء • [١]

*

هذه كانت أفكار وعقائد " أمين موبى " وكـلّ (المصريين القدماء) آنذاك •
قمة (التوحيد) •

وقمة الإيمان • والورع • والتقوى •••

ولكن (التوحيد) فى مصر •• كان أقدم من ذلك العصر أيضاً •
فلنرجع إلى السوراء قليلاً •

إلى زمن الأسرة الـ(١٨) •• - حيث "إختاتون" - •••

عصر الأسرة الـ (١٨)

(١٥٧٠ - ١٣٠٤ ق م)

وهذه الأسرة تضمّ عدداً من الفراعنة الملوك ،
ومنهم :

[اخناتون]

(١٣٧٠ - ١٣٠٤ ق م)

والمؤرخون يُجمِعون على أن " اخناتون " .. كان من كبار (المؤخّدين)^(١) .
يذكر المؤرخ الفرنسي / فرانسوا دumas : [لا شكّ في أن " اخناتون " .. على مذهب
(التوحيد)]^(٢) .
ويذكر " جاردنر " عن (ديانة اخناتون) .. أنها : [كانت (توحيداً) خالصاً]^(٣) .
ويذكر د. مصطفى محمود : [ويصل (التوحيد) الى ذروة النقاء والتجريد .. على
يد " اخناتون "]^(٤) .
ويذكر سارتون : [ذلك أن " اخناتون " .. أدرك من وجود (الله) قدر ما نستطيع نحن أن
ندرك من وجوده]^(٥) .
كما يذكر العقّاد : [فالعبادة التي دعا إليها " اخناتون " قبل ثلاثة وثلاثين قرناً .. كانت غاية
التنزيه في عقيدة (التوحيد)]^(٦) .
ويذكر أيضاً : [فإن دعوة " اخناتون " بلغت بـ (التوحيد) أعلى مُرتقاه .. وبلغت بتنزيه
(الإله) غاية لم تُذكرَ كما حتى اليوم بعض الأمم في البلاد الشرقية أو الغربية]^(٧) .

(١) أنظر :

- مصر القديمة / د. سليم حسن / جده / ص : ج
- دائرة معارف الشباب / فاطمة محجوب / ص ٣٠-٣١
- الفكر الاجتماعي / محمد يونس الحسيني / ص ٧٥
- الديانات والعقائد / عبد القفور عطار / ج ١ / ص ٣٤٩
- فن الرسم عند قدماء المصريين / وليم بيك / ص ١٠٤

(٢) مصر الفراعنة / جاردنر / ص ٢٥٤

(٣) آلهة مصر / ص ١٢٣

(٤) موسوعة : تاريخ العلم / ج ١ / ص ١٣٣

(٥) الله / ص ٦٤

(٦) السابق / ص ١٤٢

(٧) ابراهيم أبو الأنبياء / ص ١٧٦

التوحيد ٠٠ من (قَبْل) إخناتون :

يذكر المؤرخ/ عزة دروزة: [وناهيك بأناشيد "إخناتون" التوحيدية ٠٠ والتي نُجْـزِمُ أن ما فيها من أفكارٍ ومعانٍ ٠٠ لِيَسَّ قُبَيْكَرًا •
ولأنما هو تَكْـرَّارٌ ٠٠ لِمَا جال في أذهان "المصريين القدماء" وأثر عنهم من أوصاف
(الله) الأكبر الواحد ٠ •] ^(١)

ويذكر د. سليم حسن: [إن فكرة إدخال "إخناتون" التوحيد العالمي ٠٠ لَمَّ تَكُنْ وليدة
فِكْرِهِ هو •
بل ٠٠ كانت موجودة من قَبْلِهِ •] ^(٢)

كما يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار: [لقد عرّف المصريون (التوحيد) الصحيح ٠٠
قَبْل "إخناتون" بآلاف السنين •] ^(٣)

*

إذن ٠٠ لم يكن "إخناتون" هو بداية (التوحيد) في مصر •
نقولها ونكررها •
(لَمَّ) يكن "إخناتون" ٠٠ (بداية التوحيد) في مصر ٠٠
وهذه نقطة يجب الالتفات إليها جيداً •

فالقول بأنه هو أول مُبتكر ومُبتدِع لفكرة (التوحيد) ٠٠ خَطَأٌ •
وهو (خَطَأٌ) ٠٠ وقع - وأوقع الناس - فيه ٠٠ قدامى الباحثين من علماء المصريين الأوائل
في القرن الماضي ٠٠ - وقبل ظهور الكشوف الأثرية الأحدث التي توالت وتعاقت على مَرَّ السنين
من بعدهم ٠، والتي أثبتت (خطأ) ما استنتجوه ٠، وأذاعوه ٠، وثبتوه في أذهان الكثيرين - •
وهذا (الخطأ القديم) - رغم شيوعه واشتهاره ٠٠ يجب تصحيحه •



(٢) الأدب المصري القديم / ج٢ / ص ٩٧

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربي / ج٢ / ص ٣١٤

(٣) أضواء على السيرة النبوية / ج١ / ص ٥

ويجب أن يعرف الناس الحقيقة - كما أثبتتها الكشوف والدراسات والبحوث الحديثة - . .
وهي :



والآن . . فلنحاول الرجوع إلى السوراء أكثر وأكثر .
لتعقب جذور ذلك (التوحيد) .
في عصور أقدم . . .

الملك [أمنحتب الثالث]

(١٣٩٧-١٣٦٠ ق م)

وهو والـد "اختاتون" .

.

يذكر د. مصطفى محمود : [ونحن نرى هذا (التوحيد) في عهد "أمنحتب الثالث" . . في تلك الزنيمة المحفورة على لوحة بالمتحف البريطاني . وهي في صورة ابتهاج ومناجاة لـ (الإله) :

☀ أيها "الخالق" الذي لم يخلقك أحد .

"الواحد" . . المنقطع القرين في صفاتك .

والراعى ذو القـوَّة والبأس .

والصانع الخالد في آثاره التي لا يُحيط بها حصر . . .]^(١)

كما تذكر د. نعمات أحمد فؤاد : [تصوَّرت مصر (الإله) قديماً مويلاً في أعراق القِدَم في روعة فائقة . . (منقطع القرين في صفاته) . . أى : (لم يكن له كُفواً أحد) .

ففي عهد "أمنحتب الثالث" . . ترك لنا رجالان من رجال العمارة في عهده . . أنشودة نقتبس منها هذه السطور :

☀ إنك صانعُ مصـبـورٍ .

ومصـورٌ دون أن تُصـورَ .

منقطع القرين في صفاته .

مخرق الأبديَّة . . مُرشد الملايين إلى السبيل . . .]^(٢)

.

إذن . . فقد كان "المصريُّون القدماء" في عصر هذا الملك - ومن قبـل "اختاتون" - . . (موحِّدين) . . .

ولكن (التوحيد) في مصر . . كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .

فلنُعِد إلى الوراء أكثر وأكثر . .

ولنبحث في تاريخ أقدم . . .

.

(٢) شخصية مصر / ص ٧٧

(١) الله / ص ٦٤

عصر

الملك [تجوتمس الثالث]

(١٤٩٠-١٤٣٦ ق م)

وهو من ملوك الأسرة الـ (١٨) أيضاً .

• • • • •

وهذه أمثلة من أقوال أحد أبناء هذا العصر . . وهو الوزير (رخميرع) .

يذكر فرانسوا دوماس : [ويقول " رخميرع " - وزير الملك " تجوتمس الثالث " - : لقد كنتُ

صديق القول أمام (الله) .]^(١)

ومن أقواله أيضاً : [اسمعوا أنتم يا من في الوجود . . إن (الله) يعلم ما في الأنفس . . وكلّ

ما فيها من أعضاء منشورة أمامه . الخ]^(٢)

• • • • •

وواضح أنه يذكر (الله) في صيغة الـ (مُفْرَد) .

أى أنه كان على مذهب (التوحيد) . . .

كانت هذه نماذج للأقوال (التوحيدية) خلال عصور ملوك هذه الأسرة الـ (١٨) .

كما سبق أن تحدثنا أيضاً عن (التوحيد) في الأسرة الـ (٢٠) .

والأسرات الثلاثة : من (٢٠) إلى (١٨) . . يُطلق عليها : عصر " الدولة الحديثة " .

إذن . . فطوال عصر " الدولة الحديثة " . . كان المصريون القدماء يدينون بعقيدة (التوحيد) .

ولكن (التوحيد) في مصر . . كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .

فلنحاول الرجوع إلى السوراء أكثر .

إلى العصر السابق له .

وهو : عصر (الهكسوس) . . ويشمل الأسرات : (١٧ - ١٦ - ١٥) - .

• • • • •

عصر

﴿الهكسوس﴾

(الأسرات (١٥ - ١٦ - ١٧)

وعند هذه الحِقبة من تاريخ مصر .. يجب أن نتوقف كثيراً .

فبرغم نُذرة الوثائق المصرية في تلك الفترة - لظروف الفوضى والارتباك نتيجة الاحتلال الهكسوسى - .. إلا أن هذا العصر يستحق الكثير من الاهتمام والدراسة .
لأنه العصر الذى شهد تواجد سلسلة من الأنبياء فى مصر: [إبراهيم .. إسماعيل .. يعقوب .. يوسف .. الخ]

*

مَنْ هُم (الهكسوس) ؟

هم أقوام من البدو الرعاة .
- واسم: الـ (هكسوس) نفسه .. يعنى: (حُكَّام البُدو) ^(١) . أو: (الملوك الرعاة) ^(٢) - .

■ ولم يكن أولئك (الهكسوس) من جنس واحد .. وإنما كانوا خليطاً متحالفاً من "قبائل" متعددة الجنسيات .

تذكر الموسوعة المصرية: [ولا نزاع أن "الهكسوس" لم يكونوا من جنس واحد .] ^(٣)
وفى موسوعة لالجر: [وكان "الهكسوس" .. جنساً خليطاً .] ^(٤)
ويذكر د. أحمد فخرى: [إن "الهكسوس" ليسوا من شعب واحد .. وإنما من شعوب متعددة .] ^(٥)

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى / دروزة / ج٢ / ص ١١٩ (٢) موسوعة: وصف مصر / ج٢ / ص ٣٣١

(٣) الموسوعة المصرية / مج ١ / ج ١ / ص ٤٠ (٤) موسوعة: تاريخ العالم / ج ١ / ص ٤٨

(٥) مصر الفرعونية / ص ٢٤٥

ويذكر د. أنور شكرى: [ولم يكن "الهكسوس" شعباً من جنس واحد .. وإنما كانوا أخطاطاً مختلفة من شعوب الشرق الأدنى] ^(١)
ويذكر المؤرخ/ عزة دروزة: [ولقد بحث د. سليم حسن ^(٢) في أمر "الهكسوس" طويلاً .. والمُستخلص من بحثه أنهم ليسوا من جنس واحد .. بل جماعات متنوعة ممن كان يقطن في بلاد الشام وبين النهرين] ^(٣)
- ملحوظة: بلاد "بين النهرين" هي (العراق) .. والمعروفة أيضاً بـ "بلاد بابل" - ..

وكان منهم: (الأعراب) ..

يذكر المؤرخ/ عزة دروزة: [ويقول البعض ان "الهكسوس" .. (أعراب) ..] ^(٤)
ويذكر د. طه حسين .. أنهم كانوا ممن يسميهم القدماء: (العرب البائدة) ^(٥) .
ويذكر د. أحمد سوسة: [وكان العرب يُسمون "الهكسوس": (العرب البائدة) ..] ^(٦)
ويذكر د. أحمد شلبي: [و "الهكسوس" .. هم قوم من (الأعراب) الذين ذكرهم القرآن الكريم بقوله: ("الأعراب" أشدّ كفراً ونفاقاً ..) - التوبة/ ٩٧] ^(٧)

وكان منهم: (الآراميون) ..

يتحدث د. لويس عوض عن القبائل البدوية التي كانت تُسمى: (عمو) .. ويذكر أنهم كانوا شعبين .. أحدهما: (الآراميون) ^(٨) .
ويضيف: [ولقد دخل الـ "عمو" - ومنهم (الآراميون) - مع غزو "الهكسوس" لمصر] ^(٩)
ويذكر العقّاد: [إن المنقبين استخلصوا من بخط السير الذي اتبعه "الهكسوس" .. أنهم على الأرجح مزيج قديم من (الآراميين) و .. الخ] ^(١٠)
ويذكر المؤرخ/ عزة دروزة: [يتفق معظم الباحثين على أن العنصر الغالب في "الهكسوس" .. هو العنصر الذي كان يقطن في بلاد الشام من (آراميين) وكنعانيين .. الخ] ^(١١)
ويذكر أيضاً: [ولا يبعد أن يكون "الهكسوس" مزيجاً من (الآراميين) والعموريين والكنعانيين .. مع التنبيه أنهم لا بد أن يكونوا (منهم) ..] ^(١٢)
ويضيف: [ولقد أفرد "جورجي زيدان" فصلاً خاصاً من كتابه "تاريخ العرب قبل الإسلام" .. لـ (الهكسوس) .. مع ترجيحه بأنهم من (الآراميين) ..] ^(١٣)

(٢) مصر القديمة/ ج٤/ ص ١٨٥-١٩٨

(٤) السابق/ ج٢/ ص ١٢٠

(٦) تاريخ حضارة وادي الرافدين/ ج٢/ ص ٤٢٠

(٨) مقالة في فقه اللغة العربية/ ص ٢٧٢

(١٠) ابراهيم أبو الأنبياء/ ص ١٢٨

(١٢) و (١٣) السابق/ ج٢/ ص ١٢٢

(١) حضارة مصر والشرق القديم/ ص ١٦٤

(٣) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ ج٢/ ص ١٢١

(٥) في الأدب الجاهلي/ ص ٨٣

(٧) مقارنة الأديان/ ج١/ ص ٥٠

(٩) السابق/ ص ٢٧١

(١١) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ ج٤/ ص ٦١

ويذكر أيضا: [و"جورجى زيدان" . . يجعل (الآراميين) نفْس الذين كان منهم (الهكسوس) فى مصر .^(١)]
ويؤكد هذا أيضاً الباحث العراقى/ عبد الفتاح الزهيرى . . فيقول: [و"الهكسوس" . . قبائل سامية من (الآراميين) .^(٢)]
كما يذكر د. محمد السيد غلاب: [و"الهكسوس" . . كانوا شعباً سامياً (آرامياً) .^(٣)]
.

◀ أما عن أصل (الآراميين) :

يذكر د. أحمد سوسة: [يؤكد المؤرخون العرب أن القبائل (الآرامية) ترجع إلى الأصل العربى . . فهى (و العرب البائدة) - أو " العرب العاربة " - . . من أصل واحد .^(٤)]
ويذكر المؤرخ وعالم الآثار الفرنسى/ جورج رو: [ماتزال مسألة أصل (الآراميين) مشكلة جد عويصة . . وهناك من الأسباب ما يكفى لحملنا على الاعتقاد بأن موطنهم الأصلي كان فى الحقيقة . . فى بادية الشام والهلل الخصيب .^(٥)]

- ملحوظة: منطقة (الهلل الخصيب) تشمل { سوريا، لبنان، وفلسطين، وشرق الأردن، والعراق }^(٦) -
ويذكر المؤرخ/ جورج رو أيضاً: [وتجرى الإشارة عَرَضاً الى مدينة تُدعى "آرامى" وإلى أشخاص يحملون إسم (آرامو) . . فى المخطوطات "الأكدية" . . ومخطوطات سلالة "أور" الثالثة . وكذلك فى مدونات المملكة "البابلية" القديمة .^(٧)]

إذن . . فقد كان أولئك البدو الرحّل من القبائل (الآرامية) منتشبين فى أرجاء العراق منذ عصور قديمة . . ترجع الى عهد "الحضارة الأكدية" (٢٤٠٠-٢٢٣٥ ق م)^(٨) . . وسلالة "أور" الثالثة (٢١٥٠-٢٠٠٦ ق م)^(٩) . . و "مملكة بابل الأولى" (١٨٩٤-١٥٩٥ ق م)^(١٠) .

حيث أن كان الأمر . . فقد كان (الهكسوس) خليطاً من أجناس عديدة .
من بينهم "الأعراب" . . وأولئك (الآراميون) .

وكلّهم كانوا من قبائل البدو الرعاة . . .

*

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى / ج٤ / ص ٢٧٢
(٢) المرجع فى تاريخ الصابئة / ص ٣٨
(٣) الجغرافيا التاريخية / ص ٤٦٩
(٤) تاريخ حضارة وادى الرافدين / ج٢ / ص ٣٣٥
(٥) العراق القديم / ص ٣٦٨
(٦) تاريخ حضارة وادى الرافدين / ج ٥ / ص ٣٥٤
(٧) العراق القديم / ص ٣٦٩
(٨) - (١٠) السابق / ص ٦٦٦-٦٦٧



"الهكسوس" .. يُسمَّون أيضاً: (العماليق)

ولهذه (التسمية) أهمية كبرى — رى
إذ أنها التسمية التى وُردَ بها ذُكْرُ (الهكسوس) فى "الثورة"^(١) .. وكذلك فى جميع
المراجع العربية والإسلامية .

يذكر د. أحمد شلبى : [و "الهكسوس" .. هم الرعاة (العماليق)]^(٢) .
ويذكر د. لويس عوض : [وهؤلاء (العماليق) .. استطعنا تحديدهم بحافل "الهكسوس"]^(٣) .
ويضيف : [ولا شك أيضاً أن هؤلاء "الهكسوس" .. هم (العماليق) كما تقول الثورة]^(٤) .
ويذكر المؤرخ الأثرى / أحمد نجيب : [و (العمالقة) .. هم أئمة "الهكسوس"]^(٥) .
ويذكر الأستاذ / عبد الحميد جودة السحار : [والمؤرخون العرب يرون أن "الهكسوس" هم
(العماليق)]^(٦) .
ويذكر الأستاذ / فوزى العنتيل : [يقول "جورجى زيدان" فى كتابه "العرب قبل الإسلام / ٧١" ..
إن (العمالقة) .. هم (الهكسوس)]^(٧) .
ويذكر المؤرخ العراقى / د. أحمد سوسة : [وكان المصـرّيون يعرفون ملوك الرعاة باسم
"الهكسوس" .. وكان العرب يسمّونهم : (العمالقة)]^(٨) .
ويذكر الباحث العراقى / عبد الفتاح الزهيرى : [وقد أُطلق عليهم "الهكسوس" .. لكن العرب
سمّوهم : (العمالقة)]^(٩) .
ويذكر المؤرخ السورى / عزة دروزة : [و (العمالقة) .. يعنى : "الهكسوس"]^(١٠) .

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى / دروزة / ج٤ / ص ١٤٨ (٢) مقارنة الأديان / ج١ / ص ٥٠

(٣) مقدّمة فى فقه اللغة العربية / ص ٤٠

(٤) السابق / ص ٤٠ - وانظر أيضاً: تاريخ الجنس العربى / دروزة / ١٤٨ / ٤ و: سيناء المصرية عبر التاريخ / ابراهيم غالى / ص ٤٤٣-٤٤٤

(٥) الأثر الجليلي لقدماء وادى النيل / ص ٤٢ (٦) أعضاء على السيرة النبوية / ج١ / ص ١٠

(٧) الفولكلور .. ما هو ؟ / ص ٢٠٧ وانظر أيضاً: تاريخ التمدن الإسلامى / جورجى زيدان / ص ١٦

(٨) تاريخ حضارة وادى الرافدين / ج٢ / ص ٤٢٠ (٩) الموجز فى تاريخ الصابئة / ص ٣٨

(١٠) موسوعة: تاريخ الجنس العربى / ج٢ / ص ١٢٨

أصل المصطلح: (عماليق) .

ولفظ (عماليق) هذا - في أصله الاشتقاقي - ٠٠ مُركَّب من مقطعين^(١) :

□ (عم) :- ويكتب في الهيروغليفية هكذا: (𓂏) (عم) ٠٠ ويعني: (بدوى)^(٢)

ويأتى فى صيغة "الجمع": (عمو) (𓂏𓂏) ٠٠ (عم + و) .

- حيث الحرف الأخير: (و) (𓂏) هو "اداة الجمع" فى المصرية القديمة^(٣) -

← وهذا الاسم - (عمو) - ٠٠ هو الذى كان يُطلق على (البدو) القاطنين بالشام^(٤) وبلاد الرافدين "العراق"^(٥) .

وهو أيضاً الاسم الذى كان يعرفهم به "قدماء المصريين" منذ أقدم العصور^(٦) .

← وأولئك هم الذين كان منهم (البدو) الذين غزوا مصر ٠٠ وغرفوا باسم: (الهكسوس) .

يذكر د. لويس عوض: [ولقد اقترنت هذه القبائل البدوية - (العمو) - فى نصوص مصر القديمة ٠٠ بغزو "الهكسوس" لمصر ٠] ^(٧)

ويذكر د. جمال حمدان: [والثابت أن "الهكسوس" ٠٠ هم (العمو) - كما أسماهم المصريون - ٠] ^(٨)

كما يذكر د. سليم حسن: [إن المصريين كانوا يسمون "الهكسوس" أنفسهم: (عمو) ٠] ^(٩)

ثم يذكر مُعرِّفاً: [٠٠ والـ (عمو): "الهكسوس" ٠] ^(١٠)

(١) مقدمة فى فقه اللغة/ د. لويس عوض/ ص ٢٧١ (٢) قاموس د. بدوى وهيرمان كيس/ ص ٣٣

(٣) السابق/ ص ٣٣ - و: مصر الفرعونية/ جاردنر/ ص ١٦٣ (٤) قاموس د. بدوى وهيرمان كيس/ ص ٣٣ - وانظر أيضاً

(٥) قواعد اللغة المصرية/ د. عبد المحسن بكير/ ص ١٧: مقدمة فى فقه اللغة/ د. لويس عوض/ ص ٢٧٠

(٦) وفى قصّة "سنوحى" - المعاصر لأوّل ملوك الأسرة الـ (١٢) - ورد ذكر أولئك "البدو" فى فلسطين باسم: (عمو) ٠٠

كما كان أسماهم يسمّى: (عمو - ننشى) ٠٠ أى: (ننشى) لمن الـ (عمو) ٠٠ - مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ص ١٩٠ و: تاريخ/ دروزة/ ج ٤/ ص ٦٠

(٧) لاحظ أسماء بعض ملوكهم: (عمو - ديتانا) ٠٠ و: (عمو - صادوتا) ٠٠ - العراق القديم/ د. سامى سعيد الأجدد/ قسم ١/ ج ٢/ ص ٢٩٤ - و: تاريخ/ دروزة/ ج ٣/ ص ٥٣

ولاحظ أيضاً اسم قبائل: الـ (عمو - رو) (العموريون) - وهم من التلّو الـ (عمو) ٠٠ ويذكر الأستاذ/ دروزة ٠٠ أن بعض المؤرخين يرى أنهم فرع من (الآراميين) ٠٠ - تاريخ الجنس العربى/ ج ٣/ ص ٥٠

(٨) ويجد اسم هذا الجنس من البدو: (عمو) ٠٠ فى نصوص ترجع الى الأسرة "العاشرية" ٠٠ - مصر القديمة/ سليم حسن/ ص ٤٢٢/٣ ثم بعد ذلك كثر ترداد اسم الـ (عمو) فى النصوص المصرية حتى عصر (الهكسوس) .

(٩) شخصية مصر/ ج ٢/ ص ٢٩٣ - وانظر أيضاً: ص ٦٠٧

(١٠) مقدمة فى فقه اللغة/ ص ٢٧٠

(١١) السابق/ ج ٤/ ص ١٢٨

(١٢) مصر القديمة/ ج ٤/ ص ١٧٨

بل ٠٠ ونجد من ملوك "الهكسوس" مَنْ يحمل الاسم: (عمو) بالفعل^(١) .
كما يذكر د. لويس عوض ٠٠ أن أولئك البدو (العمو) كانوا يتكوّنون من
شعبيّن ٠٠ أحدهما: (الآراميّون)^(٢) .

□ (ليق) : وهو مُصطلح (آرامى) ٠٠ يرتبط بـ (الجنود) .

ففى حضارات العراق القديم ٠٠ كان يتمّ تجنيّد "البدو" للعمل كقوّق من
(الجنود المرتزقة) فى خدمة الدولة^(٣) .

وعند قيام "مملكة بابل الأولى" - وهى مملكة أنشأها بدو (العمو، رو)^(٤) - ٠٠
كانوا يوزعون على أولئك (الجنود المرتزقة) مساحات من الأراضى (أملاك)^(٥) -
كمكافأة لهم وتشجيعاً لغيرهم على الانخراط فى سلك الجنديّة لخدمة المملكة - .
وقد كان يُطلّق على هذا النوع من "الأملاك" - فى (اللغة الآرامية) - ٠٠
المصطلح: (لاك)^(٦) ٠٠ - وتُنطق بالكاف المُفخّمة القريبة من: (ق) - .
وبهذا، ٠٠ كان يُطلّق على (الجندى البدوى) - تمييزاً له عن "باقي البدو" - وباعتبار
أن له هذه الامتيازات من (الأملاك) المرتبطة بالخدمة العسكريّة - ٠٠ الاسم:
عمد (أى: بدوى) + لاك (لاق) ⇐ عملاك (عملاق) .

ثمّ منه اشتقّت صيغة الجَمْع: (عماليق)^(٧) .

وقد استمرّ هذا "المُصطلح" طوال العصور البابليّة^(٨) - وخاصّة أن معظمها كانت ممالك
(آراميّة)^(٩) - .

ثمّ عنهم انتقل الى "بدو الشام" وغيرهم ٠٠ وصار يُطلّق - بوجه عام - على كلّ:

["البدو" ٠٠ الذين يعملون بالجُنْدِيّة وحِرْفَتهم الحرب والقتال]

أى أن هذا المصطلح: (عماليق) ٠٠ يشير باختصار إلى: { الجنود البدو } .

(١) فى الموسوعة المصريّة: [عمر (عامر): أحد حُكّام "الهكسوس" الذين تكوّنت منهم الأسرة (١٦) ٠] - مج ١ / ج ١ / ص ٣٠٥

(٢) مقدّمة فى فقه اللغة / ص ٢٧٢ (٣) العراق القديم / جورج رو / ص ٢٠٥

(٤) مقدّمة فى تاريخ الحضارات القديمة / طه باقر / ج ١ / ص ٤٠٧ و ٤١١

(٥) العراق القديم / د. سامى سعيد / ٢ / ٢٨٩ (٦) مقدّمة / طه باقر / ١ / ٥٨٥

(٧) ملحوظة: "المصطلح الآرامى" الذى سبق ذكره: (لاك) ٠٠ قد ورد أيضاً فى صيغة "الجَمْع": (ليك) .

أنظر: العراق القديم / د. سامى سعيد / ٢ / ٢٨٩ و: مقدّمة / طه باقر / ١ / ٥٨٥

(٨) مقدّمة / طه باقر / ١ / ٥٨٥

(٩) مثل: مملكة بابل "الرابعة" ٠٠ و "الثامنة" ٠٠ و "التاسعة" ٠٠ و "الحادية عشرة" .

◀ وأولئك هم الذين تحالفوا لغزو مصر ٠٠ وعُرف ملوكهم باسم: (الهكسوس) ^(١) .

- ملحوظة: وكما هو واضح ٠٠ فلا علاقة لهذا المصطلح: (عمالق) ٠٠ بمعنى: العظمة أو الإفراط في الطول ٠ الخ ٠٠ فذلك مجرد تشابه لُقوى ٠ .

■ (صفحات) الهكسوس :

ومن الجدير بالذكر أن غزو أولئك العمالق (الهكسوس) لمصر ٠٠ لم يكن غزواً عسكرياً بالمعنى المألوف ٠٠ ولكنه كان هجمة جياح همجية بربرية فاجأوا بها البلاد واجتاحوها في جحافل بشرية مهولة العدد - (٢ - ٣) مليون (١١) ^(٢) - تدفقت على الدلتا كطوفان متلاحق من البشر ^(٣) ٠٠ مستغلين فرصة التفكك والاضطراب الشديد الذي كانت تعانيه مصر آنذاك ^(٤) ٠٠ حتى أنهم - كما يذكر أحد مؤرخي مصر القدماء - (قد اجتاحوا البلاد بدون حرب) ^(٥) .

✽ وكانوا غلاظ القلوب ٠٠ فخرّبين مُفسدين .

ويصف د. حسين فوزي مُقديهم وآثار إفسادهم ٠٠ بقوله: [لقد نزل بأرض مصر - كالجراد - شعب جائع بربري جاء من الشرق ٠٠ وقد حلّ معه الخراب والدمار ٠٠ ونزلت مصر إلى حضيض لم تعرفه في تاريخها] ^(٦) .

ويذكر ول ديورانت: [وقد غزا "الهكسوس" مصر ٠٠ فأحرقوا مَدنها ٠٠ وبَدَدوا ما تجمّع من ثرواتها ٠٠ وقضوا على كثير من معالم فنونها] ^(٧) .

ويصف المؤرخ المصري القديم (مانيتون) مُقديهم بقوله: [لقد نزلت بنا صاعقة من غضب (الله) ٠٠ فنجراً قوم من أصل وضيع على غزو بلادنا ٠٠ وكان يجيئهم أمراً مفاجئاً ٠٠ فأحرقوا المدن بوحشية ٠٠ وساروا في معاملة الأهليين بكلّ قسوة ٠ الخ ٠] ^(٨) .
ويذكر عالم الآثار الألماني/ د. بروحش: [لَمَّا نزلت الرعاة "الهكسوس" بأرض مصر - وكانوا أخلاطاً من الهَمَج - ٠٠ سَطَّت أيديهم على جميع ما بها ٠٠ ودَثَرُوا البيوت وأهلكوا الحرث ٠٠ وأكثروا القتل وأبادوا العباد ٠٠ وفعلوا كلّ مُنكر قدروا عليه

(١) ولذا ٠٠ نجد من ألقاب ملوكهم: (حاكم المُجتدين) ٠٠ تاريخ الجنس العربي/ دروزة/ ٢/ ١٢٥

(٢) يذكر د. جمال حمدان: [أما قوتهم العدديّة ٠٠ فكانت ضخمة بلا شكّ ، ويُقدّرُها "فلنדרز برى" في قمتها بنحو (مليونين)

أو (ثلاثة) ٠] - شخصية مصر/ ٢/ ٢٩٣

(٣) ويذكر د. جمال حمدان أنهم قد خرجوا من مواطنهم [كطوفان من المستعمرين ٠٠ وكهجرات كَلِيّة شاملة تستهدف الاستيطان

النهائي والدائم] - شخصية مصر/ ٢/ ٢٩٢

(٦) سنبهاد مصري/ ص ٢٨٧

(٤) و(٥) الموسوعة المصرية/ مج ١/ ١- ١٠ ص ٣٩

(٨) موسوعة: تاريخ الجنس العربي/ دروزة/ ٢/ ١٢٠

(٧) قصة الحضارة/ مج ١/ ٣- ١٠ ص ٧٦

الخ . ولقد بقي ما فعلوه من الفطائع منقوشاً في صدور المصريين نحو الألفي سنة .^(١)
ويذكر المؤرخ السوري/ عزة دروزة [وقد وجدت على الآثار المُكتشفة في الجنوب
نقوش تذكر أن " الهكسوس " كانوا همجاً براءة . . وأنهم حرقوا المدن والمعابد والقصور
و . . وحرقوا البيوت ونهبوا الأموال وذبحوا الرجال وسبوا النساء والأطفال . الخ .]^(٢)
كما يذكر الأثرى/ أحمد كمال : [واستعمل " الهكسوس " مع المصريين مُنتهى القسوة
والفظاظة .]^(٣)
ويضيف المؤرخ/ عزة دروزة : [وكان ملوكهم يطعمون في مَحْـو الشعب
المصرى .]^(٤)
ويؤكد هذا المؤرخ المصري القديم/ مانيتون . . إذ يقول : [وقد كان هؤلاء الملوك
" الهكسوس " . . يطعمون باستمرار في مَحْـو الشعب المصرى .]^(٥)

✱ وكانوا كُفَّاراً . مُشركين . وثنيين .

ويذكر المؤرخون أن أولئك العماليق " الهكسوس " . . كانوا جميعاً من الكفرة المُشركين
عُبَاد الأصنام^(٦) .

وهكذا كان أولئك البدو (العماليق !!) في أحطِّ دركات البدائية والهمجية
والوحشية . . خطافين سفّاحين هدامين . . وكفرة مُشركين وثنيين .
باختصار . . تجمّعت فيهم كلّ شرور ومساوئ البشرية . .

☆ وشاء الله إبلاغ (الهُدَى) .

وشاءت العناية الإلهية إبلاغ (الهُدَى) . . للحدّ من غلواء أولئك الكفرة الأجلاف
المُتجبرين . . ولتهذيب نفوسهم . وتشذيب طباعهم وأخلاقهم . . وتطهير قلوبهم وأرواحهم
و . . وإخراجهم من الظلمات إلى النور . . فَمَنْ اهْتَدَى فلنأمنه يهتدى لنفسه . . وَمَنْ
ضَلَّ فلنأمنه يضلّ عليها ﴿ - يونس / ١٠٨

(٢) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ١٢٨/٢

(٤) السابق/ ١٢٠ / ٢

(١) عن: الأثر الجليل/ أحمد نجيب/ ص ١٤٩

(٣) السابق/ ١٢٧ / ٢

(٥) مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ٩٥ / ٤

(٦) أنظر: بدائع الزهور/ ابن إيس/ ٨١ / ١ - و: الفضائل الباهرة/ ابن طهيرة/ ص ٦٠-٦١

وَسُنَّةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَلَّا يَبْعَثَ (رَسُولاً) إِلَى قَوْمٍ ٠٠ إِلَّا وَهُوَ مِنْ نَفْسٍ جَنَسِهِمْ ٠٠
 أى: (منهم)
 ومصدّقاً لذلك ٠٠ يقول تعالى:

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً (مِنْكُمْ) ٠٠ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ ٠ ﴾ - البقرة/ ١٥٢
 وفى التفسير: [يزكّيهم: أى يطهّرهم من رذائل الأخلاق ودنّس النفوس وأفعال الجاهليّة ٠٠
 ويُخرجهم من الظلمات الى النور ٠]^(١)
 ويقول تعالى أيضاً:

﴿ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً (مِنْ أَنْفُسِهِمْ) ٠ ﴾ - آل عمران/ ١٦٤
 وفى التفسير: [أى: من (جنسهم) ٠٠ ليتمكّنوا من مخاطبته وسواله ومُجالسته والانتفاع
 به ٠٠ فهذا أبلغ فى الامتنان أن يكون (الرّسل) إليهم ٠٠ منهم ٠٠ بحيث يمكنهم مخاطبته
 ومُراجعتة فى فهم الكلام عنه ٠]^(٢)
 وهذه سُنّة تعالى بالنسبة لـ (جميع الرّسل) ٠

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ (رَسُولٍ) إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ٠ ﴾ - إبراهيم/ ٤
 وفى التفسير: [هذا من لُطفه تعالى بخلقه ٠٠ أنه يُرسل إليهم رُسلًا (منهم) ٠٠ بلُغاتهم
 ٠٠ ليفهموا عنهم ما يريدون وما أُرسلوا به إليهم ٠٠ كما رُوى عن أبى ذرّ قال ٠ قال رسول
 الله ﷺ: [لم يبعث الله عزّ وجلّ "نبيّاً" ٠٠ إِلَّا بِلُغَةِ قَوْمِهِ ٠]^(٣)

إذن ٠٠ لكى يبعث الله (رَسُولاً) إِلَى أَوْلَئِكَ "الهكسوس" - الذين كانوا من (الآراميين)
 وأشباههم - ٠٠ لا بدّ أن يكون من نَفْسٍ جَنَسِهِمْ وَأَرْوَمَتِهِمْ ٠٠ ومُحدّثاً بنفس لغتهم ٠

وهكذا اختار سبحانه لأداء هذا الدور العظيم ٠

واحداً (من جنسهم) ٠

ألا وهو ٠٠ ذلك الشاب البدويّ (الآراميّ): [**إبراهيم**] ٠

*

◀ (آرامِيَّة) إبراهيم :

يذكر د. أحمد سوسة : [" إبراهيم " : نبي من الأنبياء الساميين . . أما تَسَبُّه القريب . . فيرجع إلى القبائل (الآرامِيَّة)]^(١)
ويذكر أيضاً : [وفي التوراة . . أن "يعقوب" - حفيد إبراهيم الخليل - يصف نفسه وجَدُّه (إبراهيم) . . بـ (الآرامِيّ النّاتئ)]^(٢)
وفي " التوراة " أيضاً . . من وصايا الربّ لبني يعقوب :

[ثم تصرخ وتقول أمام الربّ إلهك : (آرامِيًّا نائهاً) كان أبي . .] - تثنية / ٢٦ : ٥
والنّصّ التوراتي هنا يتحدّث عن الأب الأكبر (إبراهيم) . . حيث يصفه - بكلّ تأكيد ووضوح - بأنّه كان : (آرامِيًّا) .
ويعلّق المؤرّخ / عَزّة دروزة على هذا النّصّ من " التوراة " . . بقوله : [وعلى هذا . . فد (إبراهيم) آرامِيّ]^(٣)

ويذكر د. محمد إبراهيم الفيومي : [إن " التوراة " تصف (إبراهيم) الخليل باعتباره من القبائل (الآرامِيَّة) . . ويؤيّد ذلك المستشرق " تور دارسون " أستاذ " اللاهوت " في جامعة إيسلندا]^(٤)
ويقول في موضع آخر : [والقبائل (الآرامِيَّة) . . ينتمي إليها (الخليل) نفسه . .]^(٥)
ويذكر الباحث / عبد الفتاح الزهيري . . أن تارح " والد إبراهيم " . . كان أجداده (آراميين)^(٦)
كما يذكر المؤرّخون . . أن (أمّ إبراهيم) هي " امتالي بنت كرتاب " الآرامِيَّة^(٧) .
♦ أمّا عن (لُفّة) إبراهيم .

يذكر الباحث / غضبان رومي : [إن (إبراهيم) عليه السلام (آرامِيّ) . . وكان يتكلّم - (اللغة الآرامِيَّة)]^(٨)

ويذكر د. الفيومي : [إن (اللغة) التي كان يتكلّم بها (إبراهيم) و " الآراميون " معه في تلك الأزمان . . هي اللغة الأم . . وكانت لغة واحدة تتكلّم بها جميع القبائل]^(٩)
وعن هجرة أجداده الآراميين إلى " أور " .

يذكر د. الفيومي : [ثم نزّحت فروع من هذه القبائل (الآرامِيَّة) إلى جنوبي العراق . . فكان (إبراهيم) الخليل في ذُرِّيَّتها]^(١٠)
ويذكر العقّاد : [وتقول تعليقات " ابنجدون " التي اشترك في تأليفها نحو سبعين عالماً من علماء

(٢) ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق / ص ١٦

(٤) في الفكر الديني الجاهلي / ص ١٧٢

(٦) المرجع في تاريخ الصابئة / ص ٤٥

(٨) السابق / ص ١٠٧

(١٠) السابق / ص ١٧٠

(١) تاريخ حضارة وادي الرافدين / ج ٢ / ص ٣٣١

(٣) موسوعة : تاريخ الجنس العربي / ١٩٩ / ٤

(٥) السابق / ص ١٧١

(٧) الصابئة / غضبان رومي / ص ٧٥

(٩) في الفكر الديني الجاهلي / ص ١٧٥

التاريخ الدينى والتوراتى : على حاشية الهلال الخصيب . . انتشرت خلال الفترة التاريخية جماعات من القبائل الرُّحْل . . تشتغل بالمرعى تارة . . وبالغارات تارة أخرى . . وهم الذين نسميهم فى الزمن القديم بـ (الآراميين) .

وتاريخ العبريين الرسمى يبتدئ بقبيلة من هذه القبائل سكنت الى جوار مدينة "أور" فى جنوب العراق . . وهاجر فريق منهم الى الشمال بقيادة رئيس يسمى "نارح" - كما جاء فى الإصحاح الحادى عشر من سفر التكوين - الخ . . ثم مضت طائفة أخرى بقيادة (إبراهيم) بن نارح . الخ^(١) ويذكر الباحث/ غضبان رومى : [وقد وُلِدَ (ابراهيم) فى جنوب العراق - فى "أور" - وقضى شبابه هناك . . وتلك المنطقة كانت موطناً من مواطن (الآراميين) .]^(٢) ويذكر د. أحمد سوسة : [و (ابراهيم) عليه السلام يرجع نسبه إلى القبائل (الآرامية) التى اضطُرَّ بعضها للهجرة إلى منطقة الفرات الأسفل . . فكان (ابراهيم) من ذُرِّيَّتِها . . وبذلك يكون إبراهيم (آرامياً) .]^(٣)

.
.

□ الخلاصة: ان (إبراهيم) التَّيْمَنِيَّ . . (آرامى) الجنس واللغة .
لله

وينتمى إلى واحدة من تلك القبائل " الآرامية " العديدة . . التى شاركت - فيما بعد - فى تكوين جحافل العماليق (الهكسوس) . .

إعداد الله لـ (إبراهيم)

(١) نَشَأُهُ وَسَط (عَبْدَةُ الشَّيْطَانِ وَالْأَوْثَانِ) :

يذكر المؤرخون أن (ابراهيم) قد وُلِدَ ونشأ فى مدينة "أور"^(٤) - بجنوب العراق فى "بلاد بابل" - .

وقد كانت بيئته هذه التى نشأ فيها . . غاصّة بالكُفْر والكُفَّار .

(٢) الصائفة/ ص ١٠٧

(١) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص ٦٢

(٣) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ ج ٢/ ص ٣٣١

(٤) إبراهيم/ العقاد/ ١٥١ و: العراق القديم/ جورج رو/ ٣٦٢ و: مع الأنبياء/ عفيف طباره/ ١٠٧

فكلّ مَنْ حوله - سواء من قبيلته (الآرامية) أو من غيرها من القبائل البدوية الأخرى - كانوا جميعاً من الكفرة المشركين عابدى الشيطان .. وعابدى الأوثان والأصنام .. وحتى "والد إبراهيم" نفسه كان من عبّاد الأصنام .. بل .. وكانت جِرفته هى صنّع هذه "الأصنام" والتجارة فيها .

يذكر د. أحمد شلبى: [و (إبراهيم) الخليل .. كان أبوه يزاوّل عمل "الأصنام" ..] ^(١) ويذكر الأستاذ عفيف طباره: [كان والد (إبراهيم) فى مُقدّمة عابدى "الأصنام" .. بل كان مَن ينحتها ويبيعها ..] ^(٢) ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار: [وكان قوم (إبراهيم) أهل أوثان .. وكان أبوه ينحت "الأصنام" ويبيعها لمن يعُبدُها ..] ^(٣)

كانت هذه حالة تلك القبائل .. - التى تكوّنّت منها جحافل (الهكسوس) بعد ذلك بسنوات قلائل - .

وفى هذه الأثناء .

كان القرار الإلهى بـ (إعداد إبراهيم) .. لهداية أولئك الكفرة المشركين المفسدين ..

✱

(٢) وهَدَاهُ اللهُ إِلَى (التوحيد) :

كانت أول خطوة لإعداد الله سبحانه له (إبراهيم) .. هى إلهامه بـ (فكرة التوحيد) .

ففى وسط ذلك الظلام الكثيف البغيض .. كان هنالك (شاب آرامى) .. راعى غنم .. واحدٌ من بين ألوف أولئك البدو الرعاة .. ولكن الإله اجتّبه واصطفاه لهُدَاهُ .
بدأ بـ "التفكير" فيما حوله من ملكوت السموات والأرض .. وبدأ يشتغل فى عقله التساؤل : مَنْ خالق كلِّ هذه الحياة ؟ .. تأمل النجوم والكواكب فى السماء .. وتذكّر "أصنام" قومه عديدة الأسماء .. مَنْ يا ترى من بين كلِّ هؤلاء .. هو (الإله) ؟ .. وهل هو (واحد) ؟ أم أنهم (شركاء) ؟ .. وهل ؟ .. وهل ؟ .. آلاف أسئلة فى عقله تشغى وتزداد اشتعالاً .. و"الفكر" دَوَاماته العصفاء لا تُهدئ له بالا .. تزداد تزداد ، تكاد "الحيرة" الهوجاء تقتله .. ولكن الرحيم الحق كان به عليم .. آتاه (رُشدُه) فاهتدى .. إلى اليقين .
ولقد آتينا إبراهيم (رُشدَه) الخ .. وكُنّا به عليمين ﴿ - الأنبياء / ٥١

(٢) مع الأنبياء / ص ١٠٩

(١) مقارنة الأديان / ج ١ / ص ٤٦

(٣) قصص الأنبياء / ص ٧٩

(٣) إبراهيم .. (هاديا) :

كان " إلهام الله " لذلك الشاب البدوي الآرامي بفكرة: أن (الإله واحد) .. هي بمثابة " قِطْرَة نور " أنزلت من السماء فغمرت قلبه .. وأضاءت عقله .. وطهرته .. وسط ذلك الظلام الكثيف من الكُفْر والشِرْك ودَنَس الوثنية .

كما كانت " قطرة النور " هذه .. هي نقطة البدء في رحلة " إبراهيم " مع (التوحيد) . تلك الرحلة التي بدأت بإيمانه هو شخصياً .. بفكرة: أن (الإله واحد) .

ثم كانت بعد ذلك الخطوة التالية .

إذ بدأ يعلن ما آمن به .. ثم أخذ يحاول إقناع قومه وهدايتهم إليه .
- وكان آنذاك فيما يُقال في " العشرين " من عُمره ^(١) .. أو نحو ذلك ^(٢) .

وبدأ " إبراهيم " أوّل ما بدأ بأقرب الناس إليه .. (وإِلَده) .
فنهاه عن (الشِرْك) و(عبادة الشيطان) .

﴿ إذ قال لـ (أبيه) : يا أبت .. لِمَ تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا ؟ ﴾
الخ .. يا أبت لا تعبد الشيطان . ﴿ مريم / ٤٢-٤٤

كما نهاه عن (عبادة الأصنام) .

﴿ وإذ قال إبراهيم لـ (أبيه) آزر: اتّخذ أصناماً آلهة .. إني أراك وقومك في ضلال مبين . ﴿ الأنعام / ٧٤

ثم امتدّ نصحه الى بقية (قومه) - من البدو " الآراميين " - .

﴿ إذ قال لأبيه و(قومه) : ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ؟ .. قالوا: وجدنا آبائنا لها عابدين . قال: لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين . ﴿ الأنبياء / ٥٢-٥٤
﴿ إذ قال لأبيه و(قومه) : ماذا تعبدون ؟ .. أنفكاً آلهة من دون الله تريدون ؟ ﴾
- الصافات / ٨٥-٨٦ .

﴿ قال: أتعبدون ما تنحتون ؟ .. والله خلقكم وما تعملون . ﴿ الصافات / ٩٥-٩٦
ثم قال لِمَا يفس من استجاباتهم لدعوته :

﴿ قال: أتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ؟ .. أف لكم ولما تعبدون من دون الله .. أفلا تعقلون ؟ ﴾
- الأنبياء / ٦٦-٦٧ .

ومن الجدير بالذكر .. أن " إبراهيم " لَمْ يؤمن له في وطنه ولا واحد من قومه .
وهذا يدلّ دلالة قاطعة على مدى (تأصّل) الكُفْر والوثنية والشِرْك .. في نفوس أولئك البدو - من (الآراميين) وغيرهم - ..

٤) فراره إلى (حرّان) :

ولم يكتفِ قوم " إبراهيم " - في موطنه - بعدم الاستجابة لدعوته إلى (التوحيد) .. بل كان قرارهم في النهاية هو قتله " حرّاقاً " .. وبقيّة القصة معروفة حيث نجّاه الله منهم .. ففرّ^(١) إلى مدينة " حرّان " - بأقصى شمال سوريا -

وقد كانت مدينة " حرّان " آنذاك .. تغصّ أيضاً بقبائل البدو - من (الآراميين) وغيرهم - الذين كانوا مُتشرّين بكلّ أنحاء الشام .

أمّا عن الأحوال الدينيّة لأولئك البدو (الآراميين) في " حرّان " .

يذكر ابن كثير : [فأقاموا - (إبراهيم) وعشيرته - بـ " حرّان " .. وهي أرض الكلدانيين (الآراميين) في ذلك الزمان .. وكانوا يعبدون الكواكب .. الخ .. وهكذا كان أهل " حرّان " يعبدون الكواكب والأصنام .. الخ]^(٢)

- ومن " حرّان " هذه .. تزوّج إبراهيم بـ (سارة) الآراميّة^(٣) - .
وتذكر التوراة .. أن " إبراهيم " قد مكث في " حرّان " - وسط الوثنيين المُشركين - .. حتى بلغ عمره : (٧٥) سنة^(٤) .

ومن الجدير بالذكر أيضاً .. أنه برغم كلّ هذه الإقامة الطويلة لـ (إبراهيم) في " حرّان " - حوالي نصف قرن (١١) - .. لم يستجب أحد لدعوته إلى (التوحيد) .. ولم يؤمن به .. سوى اثنين فقط : زوجته " سار " .. وابن أخيه " لوط " ^(٥) .
وفي هذا تأكيد على مدى (تأصّل) الكُفر والوثنيّة والشُرْك في نفوس أولئك البدو - من (الآراميين) وغيرهم - .. في " حرّان " أيضاً .

*

ثم بعد ذلك انتقل " إبراهيم " إلى (فلسطين) ..
- حيث لم يمكث بها سوى فترة قصيرة جدّاً^(٦) .. ثم اعتزم الهجرة إلى (مصر) - ..

(١) تاريخ الطبري / ج١ / ص ٢٤٤ / ١ / ٢٤٤

(٢) تاريخ الطبري / ج١ / ص ٢٤٤

(٣) سفر التكوين / ١٢ : ٤

(٤) قصص الأنبياء / ابن كثير / ج١ / ص ١٧٧ و ٢٠١ و : قصص الأنبياء / ع . النجار / ص ٨٣

(٦) قصص الأنبياء / ع . النجار / ص ٨٤

✽ التذبير الإلهي الأقدس ✽

وفي ذات الوقت الذي كانت تجري فيه كل هذه الأحداث لـ (إبراهيم) .
 كان هنالك على الجانب الآخر . . أمرٌ جسيم على وشك الوقوع .
 إذ كان زعماء قبائل البدو (من الآراميين والأعراب وغيرهم) - الكفرة المشركين عبادة الأصنام - . . يتشاورون ويتآمرون ويتحالفون . . ويُعيدون عُدَّتَهم للإنتفاض على مصر . . حتى تكون منهم ذلك " التحالف القَبلي " . . الذي عُرف باسم : (الهكسوس) .



سُبْحان مُدبِّر سِرِّ الأحداث . . ومُنظِّم حركات التاريخ .
 فلنقرأ . . ولنتأمل ما كان .

﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يَتَفَكَّرُونَ ﴾ - الرعد / ٣

. . .
 . . .

الأجلاف الكفرة - و " الشيطان " راكب عقولهم وقلوبهم - . . (يُعيدون) يحافظهم
 لأداء دَوْر الشرِّ الرحيم .
 وفي ذات الوقت . . كان سبحانه (يُعيد) نبيّه " إبراهيم " . . لأداء دَوْر الهدى العظيم .
 - لِيُجِدَّ من غلواء شرورهم وطغيان تجبرهم . . ويلجئ طاعوت الكُفْر الجامح فوق ظهور
 عَمَائِهِم . . ثم . . لينشر النور في ظلمات قلوبهم لعلهم من دنس كُفْرهم يتطهّرون . . ولعلهم
 يهتدون - . . .

هم (يُعيدون) . . والله (يُعيد) . . في ذات الآن .
 لم يكُ بالصُدفة أن يتزامن هذان " الأمران " .
 ذلك تديبير حَكِيم رحمن . . .

. . .
 ولذلك .



ما كان مُصادفة أيضاً أن يتعاصَر هذان " الحدّثان " .

- بَدء . غزو (الهكسوس) لمصر .
- وَبَدء . هجرة (إبراهيم) لمصر .

[إبراهيم] و [الهكسوس]

في
مصر

سبق أن ذكرنا هجرة "إبراهيم" من بلاده في العراق إلى (جِرَّان) ٠٠ ثم منها إلى الشام (فلسطين) ٠

ولم تستمر إقامة "إبراهيم" في الشام إلا لسنوات قليلة ٠٠ فرّر بعدها الهجرة إلى (مصر) ٠

□ ويؤكد المؤرخون أن هذه الهجرة الإبراهيمية ٠٠ قد تمت مع بَدْء عصر (الهكسوس) ٠ يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار: [فانتقل (إبراهيم) إلى مصر ٠٠ وذلك في عهد ملوك الرعاة ٠٠ وهم (العماليق) ٠٠ - ويسمّهم الرومان "هكسوس" - ٠] ^(١) ويضيف: [وكان من (العمالة) ٠٠ الملك الذي أكرم مشوّى (إبراهيم) وأعطاه الأموال الكثيرة ٠] ^(٢)

ويذكر د. أحمد شلبي: [رحل (إبراهيم) إلى مصر - وكانت تصحبه زوجته "سارة" - ٠٠ وكان المسيطر على أمور مصر آنذاك ٠٠ ملكاً من (العماليق الهكسوس) ٠] ^(٣) ويذكر السجّار: [إن "سارة" أُخذت إلى مصر ٠٠ في عهد (الهكسوس) ٠] ^(٤) ويذكر د. محمود بن الشريف: [وتقول "التوراة" إن ملك مصر - في زمن (إبراهيم) - ٠٠ كان من (العمالة الهكسوس) ٠] ^(٥)

(٢) السابق/ ص ١٢٢

(٤) أضواء على السيرة النبوية/ ج ١/ ص ١٠

(١) قصص الأنبياء/ ص ٨٤

(٣) مقارنة الأديان/ ج ١/ ص ١٣٤

(٥) الأديان في القرآن/ ص ١٠٩

ويذكر العقّاد: [مُعْظَمُ الْمُتَقَبِّينَ يَعْنُونَ تَارِيخَ (إِبْرَاهِيمَ) وَيَجْعَلُونَهُ مُعَاصِراً لـ (دَوْلَةِ الرُّعَاةِ) فِي مِصْرَ ٠٠ وَوَلَادَةَ (إِبْرَاهِيمَ) فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ تَرْجُّحُهَا الْكُشُوفُ وَالْأَحَافِيرُ ٠٠ كَمَا تَرْجُّحُهَا النَّتَائِجُ الَّتِي تُمَثِّلَتْ فِي سِيرَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٠] ^(١)

ويذكر أيضاً: [فَمِنْ أَحَدِثِ الْمَرَاجِعِ ٠٠ كِتَابُ "مَوْجِزِ التَّعْلِيقَاتِ الْحَدِيثَةِ عَلَى الْكِتَابِ" مِنْ تَأْلِيفِ نَحْوِ ثَلَاثِينَ عَالِماً مِنْ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ فِي الْبَحْثِ ٠٠ وَكُلُّهُمْ مِنَ الْمُطَّلِعِينَ عَلَى كُشُوفِ الْآثَارِ الَّتِي لَهَا عِلَاقَةٌ بِتَوَارِيخِ الثَّوَرَةِ وَالْأَنْجِيلِ ٠٠ وَيَذْكُرُ الْمُؤَلِّفُونَ فِي الْفَصْلِ الَّذِي عَنَوَانُهُ "الْعَالَمُ فِي أَيَّامِ إِبْرَاهِيمَ": كَانَ الرُّعَاةُ أَوْ (الْهَكَسُوسُ) يَحْكُمُونَ مِصْرَ ٠٠ وَفِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ حَدَثَتْ هِجْرَةُ الْأَبْيَاءِ الْعِبْرَانِيِّينَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ٠٠] الخ ^(٢)

ويذكر العقّاد أيضاً: [وَمِنْ كُتُبِ التَّعْلِيقَاتِ ٠٠ كِتَابُ عَنَوَانُهُ "تَعْلِيقَاتُ مَوْجِزَةِ عَلَى الْكِتَابِ" وَمُؤَلَّفُهُ "جُوزِيفُ الْيُجُوسُ" مِنْ أَكْبَرِ فَقْهَاءِ الْإِسْلَامِ ٠٠ يَقُولُ مُؤَلِّفُ هَذَا الْكِتَابِ: (وَكَانَتْ مِصْرُ عِنْدَ هِجْرَةِ "إِبْرَاهِيمَ" ٠٠ خَاضِعَةً لِحُكْمِ "الرُّعَاةِ" الَّذِينَ تَسَلَّطُوا عَلَى مِصْرَ ٠٠ وَمِنْ ثَمَّ كَانَ التَّرْجِيحُ بِـ "إِبْرَاهِيمَ" ٠٠) ٠٠] ^(٣)

كما نجد في المراجع العربيّة ما هو أكثر تحديداً .

إذ تذكر أن (إبراهيم) قد جاء في عهد (أَوَّلُ مَلِكٍ) من ملوك الهكسوس .

يذكر الطبري: [عن هشام قال: إن "سنان" هو أَوَّلُ الْفَرَاعَةِ (العماليق) ٠٠ وأنه ملك مصر حين قديمها (إبراهيم) عليه السلام ٠] ^(٤)

ويذكر ابن ظهيرة: [فَطَمَعَتْ فِي مِصْرَ (العماليق) ٠ الخ ٠٠ فَمَلَكَهُمْ - أَيْ: الْمِصْرِيِّينَ - خَمْسَةُ مُلُوكٍ مِنْ (العماليق) ٠٠ قَالَ قَتَادَةُ: أَوَّلُهُمْ "سنان" صاحب سارة ٠٠ وَكَانَ فِي زَمَنِ (الخليل) عليه السلام مِصْرَ ٠] ^(٥)

ويذكر ابن إياس عن (فراعنة العماليق): [قال ابن عبد الحكم: إن الفراعنة الذين ملكوا مصر ٠ الخ ٠٠ أَوَّلُهُمْ: فِرْعَوْنُ (إبراهيم) عليه السلام ٠] ^(٦)

*

(٢) السابق/ ص ٥٩-٦١

(١) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص ١٨٣

- وانظر أيضاً: وصف مصر/ ج ٢/ ص ٣٣١

(٣) إبراهيم أبو الأنبياء/ ص ٦١

(٥) الفضائل الباهرة/ ص ١٥

(٤) تاريخ الطبري/ ج ١/ ص ١٩٤

(٦) بدائع الزهور/ ج ١/ ص ٧١

(إبراهيم) •• نبىّ مبعوث إلى (الهكسوس) •

ومن الطبيعي أن يكون " إبراهيم " - (الآرامى) الجنس واللغة - •• مبعوثاً إلى أولئك (الهكسوس) - الذين كانوا من القبائل (الآراميّة) وغيرها مما يقاربها جنساً ولغة - •
فالقرآن الكريم - كما سبق أن ذكرنا - يؤكد أنّه سبحانه إذا شاء أن يعثّ " رسولاً " إلى قوم •• فإنه - بنصّ القرآن نفسه - لا يُسَدّ أن يكون " منهم " •• (من نفس جنسهم) •• ويتحدّث بنفس (لغتهم) •

إذن •• لا شك أن (إبراهيم) عليه السلام كان مبعوثاً إلى أولئك البدو (الهكسوس) •
- لهدايتهم وترويضهم للحدّ من غلواء إفسادهم وشروهم •• وإخراجهم من ظلمات كفرهم وشيركهم ووثنيّتهم - •

ولذا نقرأ فى بعض المراجع •• أنه عليه السلام قد توجه بدعوته (التوحيدية) إلى (ملك الهكسوس) نفسه •• عندما التقى به ^(١) •

على أن دعوة (إبراهيم) •• كانت موجّهة - ومركّزة على وجه الخصوص - إلى أولئك (الهكسوس) المقيمين خارج مصر •

إذ أن إقامته عليه السلام فى مصر لم تستمرّ إلّا لسنوات قلائل •• ثم مالبت أن عاود إلى الشام - " فلسطين " بالتحديد - •• حيث استقرّ هناك الى آخر أيام حياته ^(٢) •

ولقد كانت بلاد " الشام " آنذاك خاضعة أيضاً لسيطرة (الهكسوس) ^(٣) •• كما كانت آنذاك - وخاصّة " فلسطين " حيث أقام إبراهيم - توج بالقبائل (الآراميّة) وغيرها من القبائل البدويّة [التى كانت من نفس جنس قبائل (الهكسوس) فى مصر] ^(٤) •
وبين هذه القبائل البدويّة (الهكسوسيّة) •• أخذ (إبراهيم) ينشر دعوته إلى (التوحيد) وتبذ عبادة الأصنام •• حيث بدأ بعشيرته الأقربين (من الآراميين) •• فمنهم من عصاه ولم يستجب •• ومنهم من آمن وصار من " أتباعه " •

﴿ وأجنبنى وبنيّ أن نعبد الأصنام •• ربّ أنّهن أضللن كثيراً من الناس •• ﴾ (من تبعنى) فإنه منى •• ومن عصانى فإنك غفور رحيم ﴿ • - إبراهيم / ٣٥-٣٦

(١) بدائع الزهور / ابن اياس / ج١ / ص ٧٩-٨٠

(٢) تاريخ الطبرى / ج١ / ص ٢٤٧-٢٤٨ - و: قصص الأنبياء / ابن كثير / ج١ / ص ٢٠٤

(٣) موسوعة: تاريخ الجنس العربى / عزة دروزة / ج٤ / ص ٦١ و ١٠٧

(٤) يذكر المورخ / عزة دروزة: [وفى كتاب "العقد الثمين" لأحمد كمال •• أن كثيراً من أهل الشام هاجروا إلى مصر فى زمن

(الهكسوس) لإكرام ملوكهم لهم •• لكونهم (من أبناء جنسهم) ••] - تاريخ الجنس العربى / ٢ / ١٢٨

ويذكر أيضاً: [ذكر المطران "الديس" فى كتابه " تاريخ سوريا / مج١ / ص ٢٤٦ : " (إن قبائل سوريا لم تغلق أبوابها " الملوك

الرامة " •• لأن الفريقين يشتركان فى اللغة والدم) ••] - السابق / ٢ / ١٢٩

إذن . . فقد كانت دعوة " إبراهيم " إلى (التوحيد) . . موجهة إلى القبائل (الآرامية)
(الهكسوسية) بوجه عام - . . التي كانت آنذاك من الكفار المشركين عابدى الأصنام .

*

(قدماء المصريين) كانوا ﴿ موحدين ﴾

من قَبْل (إبراهيم) .

ومن الجدير بالذكر . . أننا لا نجد فى أى أثر من الآثار - سواء فى " التوراة " أو غيرها من الكتب اليهودية . . وكذلك فى جميع المراجع الإسلامية - . . أى ذِكرٍ لتوجه " إبراهيم " بدعوته (التوحيدية) لأهل مصر الأصليين : (قدماء المصريين) .
إذ لَمْ يكن (إبراهيم) مبعوثاً إليهم أصلاً .
وهذا أمرٌ بديهيٌّ . . منطقيٌّ . . ويكفى عائق " اللغة " وحده ليؤكد ذلك .
وسبحانه يقول فى سورة (إبراهيم)^(١) :

﴿ وما أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ ﴾ . . لِيُبَيِّنَ لَهُمْ . .
كما سبق أن أوضحنا أيضاً . . أَنَّهُ سبحانه لا يعث " رسولاً " إلى قوم . . إِلَّا إِذَا كَانَ
(منهم) . . ومن (نفس جنسهم) .

إذن . . فَنَبِّئِ اللَّهَ (إبراهيم) ﷺ . . لَمْ يكن مبعوثاً إلى (قدماء المصريين) .

وهذا أمرٌ له دلالة هامة .
فلو كان (قدماء المصريين) آنذاك مشركين وثنيين - كما أشاع عنهم الجاهلون المفترون -
. . كَبَعَثَ اللَّهُ إليهم (الرُّسُلَ) لهدايتهم . . كما بعث (إبراهيم) إلى أولئك البدو المشركين
الوثنيين لهدايتهم إلى (التوحيد) .
ولكن ذلك لَمْ يحدث . . لسبب بسيط .
وهو أن (قدماء المصريين) كانوا آنذاك - فى زمن " إبراهيم " ومن قَبْل " إبراهيم " - . . من
(الموحدين) بالفعل . . ومن المؤمنين حَقَّ الإيمان .
يذكر العقاد : [فالـ (توحيد) لم يكن مجهولاً قبل عصر " إبراهيم " . . كان (المصريون
الأقدمون) يؤمنون بالإله الواحد . . وكانت كلمة (الله) هى القوة التى تفعل ما تريد]^(٢)

بل ويذكر العقاد أيضاً^(١) . . أن (إبراهيم) عندما جاء إلى مصر . . كان من أهم أهدافه الالتقاء بكهنة المعابد المصرية . . لسماع ما يقولونه عن: (الإله الواحد) .
يقول العقاد: [فاعتزم (إبراهيم) الهجرة إلى مصر ليصيب من خيراتها . . ويسمع ما يقوله "أخبارها" في أمر (الله) . .]^(٢)

بل وأكثر من ذلك .
يذكر العقاد: [وكان في نفس (إبراهيم) . . إذا علم من كلامهم ما هو خير مما عنده . . أن يتقبَّله . .]^(٣)

.
.

إذن . . وهذه حقيقة يجب أن تثبت في الأذهان . .
كـم يتعلم المصريون القدماء (التوحيد) من "إبراهيم"

.

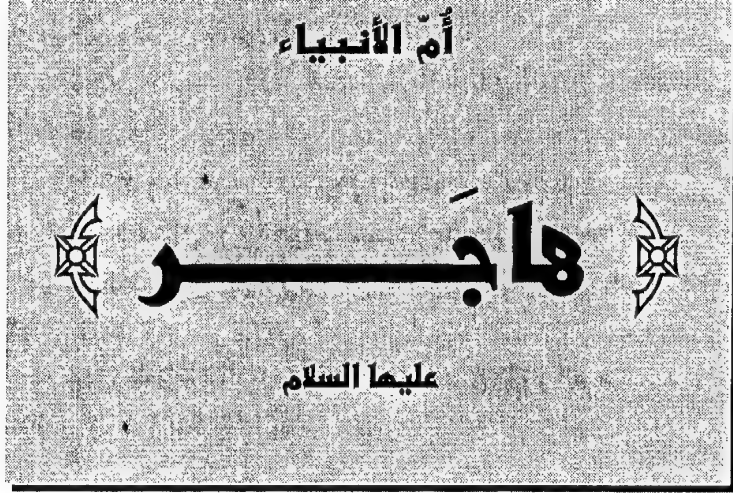
لأنهم كانوا آنذاك (موحِّدين) بالفعل .
بل . . ومن قبل أن يركد (إبراهيم) بآلاف السنين . .

✱

(٢) و(٣) إبراهيم أبر الأنبياء/ ص ٩٧

(١) نقلًا عن المؤرخ اليهودي (يوسيفوس) .

◀ وهذا مثال لواحدة من أولئك (المصريين القدماء) في عصر "إبراهيم" .
صورة تفل ما كان عليه قومها (المصريون) جميعاً آنذاك .. من (توحيد) خالص ..
وإيمان عميق .. أصيل ..
إنّهما :



إنّها السيّدة العظيمة المهيبة^(١) .. سليّة المجد .. نبّنة أرض الإيمان ..
وقد كانت واحدة من حرائر المصريات المؤمنات المؤخّذات .. اللاتي وقعن في أسر أجنلاف
البدو من الكفرة المشركين عبدة الأصنام : (الهكسوس) .
حيث كانت من مدينة تُسمّى "الفرما"^(٢) .. تقع على مقربة من عاصمة الهكسوس "أواريس" .
وقد أكرمها الله بالزواج من إبراهيم : (أبو الأنبياء) .
فكانت هذه الصابرة المومنة بنت (المصريين القدماء) .. هي : (أمّ الأنبياء) .
أمّ النبي "إسماعيل" .
وحدّة خاتم الأنبياء "محمّد" .
صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ..



(١) يذكر الثعلبي : [وكانت "هاجر" .. ذات هيئة ٤٧ - العرائس/ ٤٧] (٢) بدائع الزهور/ ابن اياس/ ج١/ ص٦

□ أصالة وعمق (الإيمان) *

ونظرة واحدة إلى سيرة هذه (المصرية) .. والأحداث التي مرت بها .. تؤكد ذلك .

يذكر المؤرخون أن (هاجر) قد ارتبطت بـ (إبراهيم) .. وعمرها: (١٤) سنة^(١) .
وعندما حَمَلَتْ في نبيِّ الله (إسماعيل) .. غارت^(٢) منها ضُرَّتْها "سارة" - التي كانت عاقراً -
.. فصَبَّت عليها كلَّ صنوف القَهْر والإذلال^(٣) .
وتذكر التوراة (سفر التكوين/ ١٦: ١٣) .. أن (هاجر) كانت تشكو ذُلَّتها إلى (الله) .
- هكذا قالت بذاتها " التوراه " - .

إذن .. لم تَشْكُ بنت (المصريين القدماء) إلى (الآلهة ١١) .. ولم تلتجئ إلى (صنم) .
وإنما التجأت في شكواها إلى (الله الواحد الأحد) .
فأين إذن ذلك " الشِرْك " وتلك " الوثنية " التي حاول المُفْتَرُونَ إلصاقها بكلِّ (المصريين القدماء) ؟؟

أليس ما فعلته بنت (المصريين القدماء) هذه .. دليلاً على قَمَّة (التوحيد) .. ومُنْتَهَى عَمَق وأصالة (الإيمان) بالله ؟؟

ولا يقولنَّ البعض .. ان ذلك من تأثير زواجها بالنبي "إبراهيم" .. فكم من زوجات أنبياء كُنَّ كافرات وثنيات .. - زوجة "نوح" مثلاً ، وزوجة "لوط"^(٤) ، وزوجة "يعقوب"^(٥) - .
إذن .. لو لم يكن (الإيمان) مُتَأَصِّلاً في نفسها .. وضارباً بجذوره في أعماق قلبها من الأصل .. ومنذ نشأتها الأولى وسط أهلها - من (المصريين القدماء) - .. ولو لم تكن قد نشأت على (التوحيد) وتشرُّبته .. لَمَا كان هذا هو مَسْلَكها .



□ سمعها (الله) .. وواساها (المَلَك) *

وتذكر " التوراة " .. أن (الله) سبحانه قد استمع لشكوى هذه المقهورة الصابرة المومنة ..

(١) بدائع الزهور/ ابن ايس/ ج١- ص ٨٠

(٢) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ج١- ص ٢٠٥ .. و: مقارنة الأديان/ د. أحمد شليبي/ ج١- ص ١٣٥-١٣٦

(٣) سفر التكوين/ ١٦: ٦

(٤) ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا: امْرَأَةٌ "نُوحٌ" وامْرَأَةٌ "لُوطٌ" كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا الصَّالِحِينَ ﴾ - التحريم/ ١٠

(٥) يذكر د. أحمد شليبي: [إن زوجة النبي (يعقوب) كانت (وثنية) حتى بعد أن مضت عدة سنوات على زواجها منه وقد بلغ من

وثنيّتها وأخلاقها أنها سرقت أصنام أبيها وفَرَّت بها هاربة .. الخ] - مقارنة الأديان / ١٦٥/١ - وانظر: سفر التكوين/ ١٩: ٣١

- [لأن الرب قد سمع لمذلتك ٠] سفر التكوين/١٦: ١١ - ٠٠ فأرسل أحد (ملائكته) ^(١) يواسيها ويَعِدُّها بِحُسْنِ اجْزَاءِ مِنَ اللَّهِ ^(٢) .
فَأَيَّ شَرَفٍ وَأَيَّ تَكْرِيمٍ بَعْدَ هَذَا ٠ ٠ ؟ .



□ قِصَّةُ (التوكُّلِ) عَلَى اللَّهِ •

واحتملتُ (المصريَّة) وصبرت ٠٠ حتى ولدت "إسماعيل" .
وعندئذ - كما يذكر د. أحمد شلبي - [لم تلبث الغيرة أن دَبَّتْ فِي قَلْبِ "سارة" ٠٠ فأصبحت لا تطيق النظر إلى الغلام ولا تحتمل رؤية (هاجر) ٠٠ وطلبت من "إبراهيم" أن يُعِيدَ عنها الغلام وأمه بحيث لا يصل صوتهما إلى سَمْعِهَا ولا تقع عليهما عينيها ٠ الخ] ^(٣)
ثم تمضى "التوراة" فتقول ^(٤): [فبكر "إبراهيم" صباحاً ٠٠ وأخذ خبزاً وقرية ماء وأعطاهما لـ (هاجر) واضعاً إِيَّاهما على كتفيها والولَدَ ٠٠ وصرفها ٠ الخ] - تكوين/ ٢١
ويواصل الطبري رواية ما حدث لحظة أن تركها "إبراهيم" - هي ووليدها - في الصحراء - (بوادٍ غير ذي زرع) - ٠٠ ثم استدار منصرفاً: [فقالت "هاجر": يا إبراهيم ٠٠ إلى مَنْ تَكِلُنَا ؟؟ قال: إلى (الله) ٠٠ قالت: إنطلق ٠٠ فإنه لا يُضَيِّعُنَا ٠٠] ^(٥)



إِنطَلِقْ ٠٠ فَإِنَّهُ لَا يُضَيِّعُنَا •



هذا ما قالته ابنة (المصريين القدماء) •
فهل بعد ذلك ثقة بالله و(توكُّلٌ) عليه ؟؟

﴿ إِنطَلِقْ ٠٠ فَإِنَّهُ لَا يُضَيِّعُنَا • ﴾
حروفٌ من نور تُنْقَشُ على جبهة الزمان ٠٠ فيزدان •
حروفٌ من نور لا تخرج إلّا من قلب عميق الثقة بالله بلا حدود ٠٠ مُفَعِّمٌ بالإيمان •
حروفٌ من نور تفيض بعَبَقِ الروحانيات الربّانية ٠٠ تخرج من هذه الشيفاه (المصريّة) •
٠٠ دروساً وعِبَرًا •

(١) قصص الأنبياء/ ج ١٠، النجّار/ ص ٩٤ - و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ج ١/ ص ٢٠٥ - و: سفر التكوين/ ١٦: ٧

(٢) سفر التكوين/ ١٦: ١٠-١٢ (٣) مقارنة الأديان/ ج ١/ ص ١٣٥-١٣٦

(٤) وانظر أيضاً: تاريخ الطبري/ ١/ ٢٥٢ - و: العرائس/ التعليق/ ٤٨ - و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٢٠٨

(٥) تاريخ الطبري/ ١/ ٢٥٢ - وانظر أيضاً: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ١٠٨ - و: أخبار مكة/ الأزرقي/ ١/ ٥٥

وجلّ من قائل :

﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ - الرعد/٣
﴿ فاقصص القصص ٠٠ لعلهم يتفكرون ﴾ - الأعراف/١٧٦

إمرأة شابة ٠٠ - ومعها رضيعها - ٠٠ تُترك وحيدة في صحراء فقراء تواجه كل احتمالات الموت البشيع ٠٠ عطشاً وجوعاً ٠٠ أو افتراساً من وحوش القفار أو خشاش^(١) حجور الجبال ٠ الخ الخ ٠٠ أو حتى الموت رغباً عندما يجنّ عليها ليل الصحراء الموحش ٠٠ ملحوظة: ليُستَحْيَلُ كُلُّ مِنَّا لو أنه قد وُضِعَ في نفس هذه الظروف ٠٠ ماذا سيكون حاله ؟ - ٠٠ وبرغم كلّ هذه الظروف الرهيبة ٠٠ عندما قال لها زوجها : (ان الله هو الذي أمره بذلك)^(٢) ٠٠ نزلت السكينة على قلبها ٠٠ وتفجّر إيمانها العميق في كلمات تفتحت من شفيتها زهوراً فوّاحة بأريج الأنوار الربّانية ٠٠ تضرب أروع (مثل) في تاريخ البشرية ٠٠ لـ (التوكّل) على الله ٠٠ واليقّة المطلقة فيه ٠٠ اللانهائية ٠
(مثل) ٠٠ يجب أن نتوقف عنده كثيراً ٠٠ ونقف أمامه طويلاً ٠٠ نتأمل ونتفكّر ٠٠ ونعتبر ٠٠

هذه هي درجة إيمان واحدة من (المصيرين القدماء) ٠
فأين من يُمكن أن يحلّ بهذا المحلّ ٠٠ ويصل إلى هذه الدرجة الرفيعة من الإيمان والتوكّل على الرحمن ؟؟
وقد صدق " ابن كثير " عندما توقف عند نفس هذا الموقف كثيراً ٠٠ وتأمّل فيما نطقت به هذه (المصيرية) طويلاً ٠٠ ثم علّق قائلاً : [فحاطهما الله - أي: هاجر وإسماعيل - بعنايته وكفايته ٠٠ فنعم الحسيب والكافي والوكيل والكفيل ٠ ولكن ٠

أين من ينفطن لهذا السرّ ؟
وأين من يحلّ بهذا المحلّ ؟
والمعنى لا يدرّكه ويحيط بعلمه إلّا كلّ نبيه نبيل ٠٠]^(٣)



(١) الخشاش - بكسر أو فتح الحاء - : (الحشرات) ٠٠ وتطلق على الثعابين والعقارب ونحوها ٠٠ أنظر: مختار الصحاح ٠

(٣) السابق/ ج١ - ص ٢٩٤

(٢) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ج١ - ص ٢٠٨

□ وكانت .. (أول) مَنْ سَعَى بَيْنَ (الصفاء) و(المروة) •

ويواصل الشيخ/ عبد الوهاب النجّار رواية ما حدث: [وفي البحارى: الخ .. حتى إذا نفذ ما فى السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوّى .. فانطلقت فوجدت (الصفاء) أقرب جبل فى الأرض يليها .. فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحدا ؟ .. فلم ترَ .. فهبطت من (الصفاء) حتى إذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادى ثم أتت (المروة) .. فقامت عليه ونظرت هل ترى أحدا .. فلم ترَ أحدا .. ففعلت ذلك سبع مرّات ..] ^(١)
وعن ابن عباس .. قال النبىّ ﷺ: [فلذلك "سعى" الناس بينهما ..] ^(٢)



□ وَلَمَّا .. تَفَجَّرَ (بئر زمزم) •

ويواصل الشيخ/ ع. النجّار رواية ما حدث: [فلما أشرقت على "المروة" سمعت صوتاً .. فإذا هى (بـ المَلَك) عند موضع (زمزم) .. فبحث بعقبه حتى ظهر الماء .. وجعلت (هاجر) تغرف من الماء فى سقائها .. وهو يفر بعد ما تغرف ..] ^(٣)
وفى تاريخ الطبرى أن هذا (الملاك) .. كان (جبريل) عليه السلام ^(٤) .



□ وكانت .. (أول) مَنْ سَكَنَ (مكة) •

ويذكر المؤرخون أن (هاجر) بعدما ارتوت .. جلست بجوار (بئر زمزم) حيث استقرت .. وبذلك كانت هذه (المصريّة) .. أول مَنْ أقام واستوطن فى هذه المنطقة ..
ثم تصادف - بعد ذلك - مرور جماعة من البدو .. فأروا (البئر) - وللأبار أهمية قصوى فى بيئة الصحراء - فاستأذنوا (هاجر) فى الإقامة بجوارها .. ثم بعد ذلك استقدموا باقى أفراد قبيلتهم .. وهكذا تكاثرت سُكّان المنطقة .. فأنسوا وحشة (هاجر) وولدها .. وكانوا أول جيرانها ^(٥) .

(١) قصص الأنبياء/ ص ١٠٤-١٠٥ - وانظر أيضاً: تاريخ الطبرى/ ج ١/ ص ٢٥٢

(٢) قصص الأنبياء/ ع. النجّار/ ص ١٠٥ - وانظر أيضاً: أخبار مكة/ الأزهري/ ج ١/ ص ٥٥

(٣) قصص الأنبياء/ ص ١٠٥ (٤) تاريخ الطبرى/ ج ١/ ص ٢٥٢

(٥) أخبار مكة/ الأزهري/ ج ٢/ ص ٤١ - و: تاريخ الطبرى/ ج ١/ ص ٢٥٦

ووضع الله في قلوب أولئك البدو مودتها .. فحاطوها برعايتهم هي وابنها .
 ثم امتد ذلك الود إلى ذرية ابنها (إسماعيل) فيما بعد .
 ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ۖ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ
 تَهْـوَى إِلَيْهِمْ ۖ ﴾ - ابراهيم/٣٧

• • •

وهكذا كانت نشأة هذه "المدينة المقدسة" .
 فكانت (نواتها) الأولى .
 و(أول) من سكنها واستوطنها .
 واحدة من : (قدماء المصريين) ..

☆☆

كرامات وفضائل .. ابنة : [قدماء المصريين]

أثيرة هي عند الله سبحانه .
 كما هي عزيزة على كل " مسلم " ..

• • •

- ❁ هي التي استمع (الله) شكواها فأرسل (ملاكاً) يواسيها .. وييسر لها بحسن الجزاء .
- ❁ وهي التي نزل لها (جبريل) ذاته .. في وقت شدتها .
- ❁ وهي التي كانت أعظم مثال للصبر .. والإيمان .. والتوكل على الرحمن .
- ❁ وهي زوجة نبيّ .
- ❁ وأمّ نبيّ .
- ❁ وجدة خاتم الأنبياء ..

❁ وهي التي ذكرها حفيدها محمد ﷺ .. في مجال التعظيم والتكريم .. بل وأوصى
 بإكرام كل (أهل مصر) .. إكراماً لها .

يذكر الثعلبي: [عن ابن إسحق قال . قال رسول الله ﷺ: (إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيراً . . فإن لهم ذمة ورحمة) . قال ابن إسحق . فسألت الزهري: ما (الرحيم) التي ذكر رسول الله ﷺ . فقال: كانت (هاجر) أم إسماعيل . . منهم .]^(١)

وهي عزيزة على كلِّ (مُسلم) بوجه خاص .

فابنة (قدماء المصريين) هذه :

- هي جدّة محمد ﷺ .
- وهي من (آل إبراهيم)^(٢) . الذين يذكّره ويؤنّس عليهم كلُّ مُسلم في كلِّ (صلاة) .
- وهي التي يجيب أن يذكّرها كلُّ مُسلم يؤدّي فريضة: (الحج) .
- فليذكّر حين يدخل (مكّة) .
- أن أوّل مَنْ سكن (مكّة) واستوطنها . . ابنة (قدماء المصريين) .
- وليذكّر حين ينظر (الكعبة) .
- أن (أوّل) مُبشّرة بإقامتها - من قبل أن تُقام - وعرفت مكانها^(٣) . هي :
- ابنة (قدماء المصريين) .
- وليذكّر وهو يسعى مهرولاً بين (الصفا والمروة) .
- أن هذا الذي يفعله . . هو مُحَاكاة لِمَا فعلته - لأوّل مرّة - . .
- ابنة (قدماء المصريين) .
- وليذكّر وهو يشرب من ماء (بئر زمزم) .
- أن التي تفجّر هذا (البئر) من أجلها . . ابنة (قدماء المصريين) .
- وكانت هي (أوّل) مَنْ رأى ماء (زمزم) . . وأوّل مَنْ اغترف منه وشرب -



تلكم هي: (هاجر) .

ابنة (قدماء المصريين) . . عليها السلام .



(١) العرائس/ ص ٤٧ - وانظر أيضاً: تاريخ الطبري/ ج ١/ ص ٢٤٧

(٢) (آل) إبراهيم . . يعني: (أهل) إبراهيم . . ومنهم: (زوجته) - . . ففى عتار الصحاح: (آل الرجل): (أهله) وعياله .

(٣) يذكر الأزرقي: [قال ابن جرير: بلغني أن (جبريل) عليه السلام حين هزم بعقبه فى موضع " زمزم " . . قال لأم إسماعيل - وهو يُشير إلى (موضع) البيت - : « علمي أن " إبراهيم " و " إسماعيل " سرفعانه للناس ويمرّانه » الخ . . وعن ابن إسحاق:

الخ - نفس القصة .] - أخبار مكة/ ج ١/ ص ٥٦ - وانظر أيضاً: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ج ١/ ص ٢١٠

عصر النبي: [إسماعيل]

(إسماعيل) ٠٠ نبيّ مبعوث إلى (الهكسوس) ٠

. يذكر المؤرخون ٠٠ أن أولئك البدو الذين كانوا أول حيران "هاجر" عندما استوطنت ببحوار "بهر زمزم" ٠٠ كانوا من قبيلة تُسمّى (جرهم) ٠
وقد كانت قبيلة (جرهم) هذه ٠٠ إحدى قبائل العماليق^(١) (الهكسوس) ٠٠ - الذين كانوا مُتشرّين خارج مصر أيضاً -
وبذلك كان أولئك العماليق (الهكسوس) ٠٠ أول من استوطن - بعد "هاجر" - (مكة) ٠

يذكر د. أحمد الشامي: [نزل (العماليق) إلى حوار "هاجر" عندما لاحظوا وجود مصدر للماء عندها ٠٠ إذ تصادف أن كانت قبيلة "جرهم" آتية الخ ٠٠ فنزلوا ببحوارها ٠٠ وظلّوا مُقيمين على مقربة منها فنشأ (إسماعيل) وترعرع في حوارهم ٠٠ الخ] ^(٢)
ويذكر الأستاذ/ شوقي عبد الحكيم: [فأسكنها "إبراهيم" وادي فاران - أي: (مكة) - ٠٠ فكان أن أسكن الله فوادها بقبائل "جرهم" العماليق الخ ٠٠ ويُذكر أن أولئك (العماليق) هم الذين غزوا مصر تحت اسم (الهكسوس) ٠] ^(٣)
ونفس هذا القول نجده في العديد من المراجع^(٤) ٠٠ وهو أن أول وأقدم سُكّان (مكة) - بعد "هاجر" - كانوا من العماليق (الهكسوس) ٠

ولذا ٠٠ كان من الطبيعي أن يكون (إسماعيل) نبيّاً-مبعوثاً إلى أولئك العماليق (الهكسوس) ٠
يذكر الطبري: [و "نُبأ" الله عزّ وجلّ (إسماعيل) ٠٠ فبعثه إلى (العماليق) ٠] ^(٥)
ويذكر ابن كثير: [وكان (إسماعيل) عليه السلام (رسولاً) إلى أهل تلك الناحية وما والاها من قبائل "جرهم" و (العماليق) ٠] ^(٦)
ويذكر العقّاد - نقلاً عن "أبو الفدا" - [وأرسل الله (إسماعيل) إلى قبائل (العماليق) ٠] ^(٧)
ويذكر الثعلبي: [ثم "نُبأ" الله تعالى (إسماعيل) ٠٠ فبعثه إلى (العماليق) ٠] ^(٨)

✱

(١) مقمّة في فقه اللغة العربيّة/ د. لويس عوض/ ص ٣٤ (٢) تاريخ العرب قبل الإسلام/ ص ٩٥-٩٦

(٣) أساطير وفولكلور العالم العربي/ ص ١٢١-١٢٢

(٤) أنظر - على سبيل المثال -: تاريخ الطبري/ ١/ ٢٥٤ - و: قصة الأدب في الحجاز/ عبد المنعم عفاة/ ٨٥ - و: العرائس/ الثعلبي

/ ٤٨ - و: الأديان في القرآن/ ابن الشريف/ ٣٨ - و: قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٢٩٥ - و: تاريخ/ دروزة/ ١/ ١١٨

(٥) تاريخ الطبري/ ١/ ٣١٤ (٦) أي: (العماليق) برجع عام ٠ (٧) قصص الأنبياء/ ١/ ٢٩٦

(٨) إبراهيم أبو الأنبياء/ ١٠٨ - وانظر أيضاً: في الفكر الديني الجاهلي/ د. الفيومي/ ١٨٠ (٩) العرائس/ ٥٩

(إسماعيل) . . في أحضان مصر و (المصريين القدماء) .

من المعروف أن (إسماعيل) لم يُعَاش أباه "إبراهيم" - الذى تركه فى وادى "مكة" رضيعاً . . ولم يكن يزوره إلا من حين إلى حين^(١) .

وبذلك نشأ (إسماعيل) فى أحضان (أمه) . . التى هى واحدة من : (قدماء المصريين) .

ثم لما كبر . . زوجته أمه واحدة من قومها : (قدماء المصريين)^(٢) .

- ومن هذه "الزوجة المصرية" . . أنجب إسماعيل جميع أبنائه الـ (١٢)^(٣) .

ولم تكن (مصر) فى حياة (إسماعيل) . . مُمَثَّلَةً فى (الأم) و (الزوجة) فقط .

وإنما يذكر المؤرخون أيضاً أنه كان يتردد على (أرض مصر) .

يذكر ابن اياس : [قال الكندى فى كتابه "فضائل مصر" : دخل مصر من الأنبياء ثلاثين نبياً

. . منهم : الخ . . و (إسماعيل بن إبراهيم) . . نقل ذلك الشيخ جلال الدين السيوطى . .]^(٤)

ويذكر ابن ظهيرة : [كان بمصر من الأنبياء : إبراهيم . . و (إسماعيل) . . الخ]^(٥)

إذن . . لم تكن صلة (إسماعيل) بـ (قدماء المصريين) مُنْقَطِعَةً .

وإنما كان طيلة حياته فى أحضانهم . . يحوطونه من كل جانب .

فهم بالنسبة له : (الأم) . . و (الزوجة) . . و (الأخوال) - أخواله . . وأخوال أولاده . .

و (الأصهار) . . والأصدقاء فى أرض المزار .

ذلك فضلاً عن أن هذا النبى - جدّ محمد ﷺ - . . فى عروقه أصلاً دماء (قدماء المصريين) .

*

وكان (قدماء المصريين) . . من (الموحّدين) .

وبرغم اتصال (إسماعيل) بـ (قدماء المصريين) . . ورغم أن هنالك احتمالاً كبيراً أيضاً بأنه

كان مُبَلِّغاً بـ (لغتهم)^(٦) . . إلا أننا لا نجد فى أى مرجع من المراجع - يهودية أو إسلامية - أى

ذِكر لتوجّهه بدعوته (التوحيدية) إلى أى واحد من أولئك (المصريين القدماء) .

أليس فى هذا دليل على أنهم - آنذاك - لم يكونوا فى حاجة إلى مَنْ يُرشدهم إلى (التوحيد) .

- ذلك لأنهم كانوا جميعاً من (الموحّدين) بالفعل . .

(١) قصص الأنبياء / ع. النجار / ١٠٦ - و: مقارنة الأديان / أحمد شلبى / ١ / ١٣٦

(٢) فى التوراة (تكوين / ٢١: ٢١) : [وسكن فى بركة فاران . . وأخذت له أمه (زوجة) من أرض مصر .]

(٣) يذكر العقّاد : [قال "يوسيفوس" : ولما بلغ الصبى (إسماعيل) مبلغ الرجال .. زوجته أمه المصرية من قومها . . فولدت له إثني

عشر ولداً .] إبراهيم أبو الأنبياء / ١٠٢ (٤) بدائع الزهور / ١ / ٢٩

(٥) الفضائل الباهرة / ٨٣ (٦) عن طريق : (أمه) . . و (زوجته المصرية) . . أو من خلال زيارته لمصر .

عصر النبي: [يعقوب]

وهو ابن (إسحاق) بن (إبراهيم) .
 وقد كان بدوياً آرامياً . . . يعمل في رعى الأغنام^(١) .
 وكانت إقامته في (فلسطين) . . . عند مدينة "حبرون" - حيث كان يسكن جدّه "إبراهيم"^(٢) - .
 ولقد كان (يعقوب) في موطنه هذا . . . مُحاطاً بالمُشركين الوثنيين من البدو (الآراميين) .
 بل . . . لقد كان "حالُه" نفسه وثنيّاً . . . وكذلك "زوجته" .
 ويذكر ابن كثير . . . أن النبي (يعقوب) كان قد تزوّج من ابنتي حاله الآرامي الوثنيّ هذا . . .
 - وكان جائزاً لديهم الجمع بين الأختين^(٣) - . . . وعند انتقالهما من "حبران" - موطن أبيهما - إلى
 "حبرون" موطن يعقوب . . . أخذوا (أصنام) أبيهما معها^(٤) . (١١)
 ويضيف ابن كثير: [ولم يكن عند يعقوب علم من (أصنامِه) . . . فأُتُكر أن يكونوا أخذوا له
 (أصناماً) . . . فدخل - حاله - بيوت بناته يفتش فلم يجد شيئاً . . . وكانت "راحيل" - زوجة
 يعقوب - قد جعلت (الأصنام) في برذعة الجمل وهي تحتها . . . فلم تُقَمِّ واعتذرت بأنّها
 طامت . الخ]^(٥)
 ويذكر د. أحمد شلبي: [وزوجة يعقوب "راحيل" كانت (وثنيّة) . . . حتّى بعد أن مضت
 عدّة سنوات على زواجها منه . . . وقد بلغ من (وثنيّتها) وأخلاقها أنها سرقت (أصنام) أبيها
 . . . وفرت بها هاربة من بيت أبيها مع زوجها إلى "فلسطين" . . . (سفر التكوين/ ٣١: ١٩)]^(٦)
 هذا ما كان عليه حال الأقربىين إلى (يعقوب) . . . فما بال حال بقية "قومه" من
 القبائل (الآرامية) !!!
 ولذا . . . كان من الطبيعي أن نعرف أن (يعقوب) كان نبياً مبعوثاً لهداية "قومه" هؤلاء .
 يذكر الأستاذ/ أحمد بهجت: [وكان (يعقوب) . . . نبياً إلى (قومه)]^(٧)
 . . .
 كما كان نبياً مبعوثاً أيضاً إلى (أبنائه) .
 ﴿ إذ حضر (يعقوب) الموت . . . إذ قال لـ (يئيه): ما تعبدون من بعدى ؟ . . . قالوا
 : نعبد إلّك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق . . . الخ ﴾ - البقرة/ ١٣٣

*

(١) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ٣٠٢ / ١
 (٢) السابق/ ٣٠١ / ١
 (٣) السابق/ ٣٠١ / ١
 (٤) و(٥) السابق/ ٣٠٣ / ١
 (٦) مقارنة الأديان/ ١ / ١٦٥
 (٧) أنبياء الله/ ١١٦

(يعقوب) ٠٠ في (مصر) ٠

قضّى (يعقوب) حياته في موطنه ذاك حتّى بلغ عمره (١٣٠) سنة^(١) .
وعندئذٍ إنتقل إلى (مصر) - عندما استقدمه ابنه "يوسف" - ٠٠ وكان ذلك في عهد حكم
(الهكسوس)^(٢) .

وفي (مصر) عاش (يعقوب) - إلى أن توفّى - لمُدّة (١٧) سنة^(٣) .
وكانت إقامته في أرض "جاشان"^(٤) - بالقرب من "بليس" ٠٠ وعلى مقربة من عاصمة
الهكسوس "أواريس" - ٠٠ حيث كانت هذه المنطقة آنذاك خاصّة بقبائل (الهكسوس) - من
(الآراميين) وأشباههم - .

كانت هذه هي (البيّة) - الهكسوسية - التي عاش فيها (يعقوب) بمصر .

ولا شكّ أن دعوة (يعقوب) لـ (التوحيد) آنذاك - إن كان هنالك أيّ احتمال لقيامه
بذلك في مثل هذه السينّ الطاعنة - ٠٠ قد كانت موجّهة إلى أولئك (الهكسوسيين) ٠٠
وخاصّة (الآراميين) منهم .

كما نقرأ في بعض المراجع أنّه قد توجه بدعوته إلى (الملك الهكسوسي) آنذاك .
يذكر ابن إياس : [وأما (فرعون يوسف) ٠٠ فكان اسمه "الريان" ٠٠ وقيل أنّه أسلم على يد
(يعقوب) عليه السلام لمّا دخل مصر ٠]^(٥)

*

إذن ٠٠ فالنبي (يعقوب) لم يكن مبعوثاً إلى (قدماء المصريين) .

- أولئك الذين كانوا آنذاك ٠٠ من أعظم المؤمنين (الموحّدين) - .

* *

(١) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣٥٥ - و : (التوراة/ تكوين ٤٧: ٨ - ٩) ٠ - و : قاموس الكتاب المقدّس/ ص ١٠٧٥

(٢) مع الأنبياء/ عليف طبّارة/ ٢١٧ - و : قاموس الكتاب المقدّس/ ص ١١١٧

(٣) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣٥٥ - و : قاموس الكتاب المقدّس/ ص ١٠٧٥

(٤) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣٥١ - و : الموسوعة المصرية/ مج ١/ ١٠٧ - ٤٢٧

(٥) بدائع الزهور/ ١/ ص ٨٠ - ٨١

عصر النبی : [یوسف]

وقصة دخول (يوسف بن يعقوب) إلى (مصر) معروفة . . حيث ألقاه إخوته في البئر
فالتقطه بعض السَّيَّارة . . وباعوه في مصر . . الخ

ومن الجدير بالذكر .

أن أحداث (قصة يوسف) كُلُّها . . قد كانت أيضاً في عصر (الهكسوس) .

*

. (يوسف) . . في عصر (الهكسوس) .

يروى د. أحمد شلبي (قصة يوسف) . . ثمَّ يُعلِّقُ قائلاً : [وكان السلطان لايزال في أيدي
الرعاة العماليق (الهكسوس)]^(١)

ويذكر الأستاذ/ عفيف طهارة : [وكان ذلك - أي : (أحداث قصة يوسف) - على عهد الملوك
الرعاة .]^(٢)

ويذكر الباحث الفرنسي/ موريس بوكاي : [إن المتخصصين يقولون حالياً . . بعد النظر إلى
كلِّ الاحتمالات - . . بتواكب عصر (الهكسوس) مع وصول (يوسف)]^(٣)

ويذكر المؤرِّخ وعالم الآثار/ جورج رو : [وهناك أسباب تكفسي لحملنا على وضع هجرة
(يوسف) إلى مصر . . في عهد حكم (الهكسوس)]^(٤)

ويذكر المؤرِّخ العراقي/ د. أحمد سوسة : [إن قصة (يوسف) ووصوله إلى مصر - كما تذكر
التوراة - ترجع إلى عهد (الهكسوس)]^(٥)

ويذكر د. عطية القوصي - أستاذ التاريخ بجامعة الكويت - : [ويقول المؤرخون الأقدمون . .
إن (يوسف) قد جاء إلى مصر وهي مازالت تحت حُكم الملوك الرعاة .]^(٦)

ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحَّار : [وفي عصر (الهكسوس) . . جاء (يوسف)
إلى مصر . . وجعله الملك على خزائن الأرض . . الخ]^(٧)

(٢) مع الأنبياء/ ٢١٧

(١) مقارنة الأديان/ ١/ ٥٦

(٤) العراق القديم/ ٣٦٢

(٣) دراسة الكتب المقدسة/ ٢٥٥

(٦) جريدة (الأهرام)/ ص٣/ عدد ٢٨/ ٧٩/ ٨م

(٥) تاريخ حضارة وادي الرافدين/ ٢/ ٤٢٠

- وانظر أيضاً: الشرق الأدنى القديم/ د. صالح/ ١/ ٢٠٥

(٧) أضواء على السيرة النبوية/ ١/ ٣٠

وعن (ملك مصر) في زمن (يوسف) :

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [إن (ملك مصر) في عهد (يوسف) ٠٠ كان من (العمالقة) ٠] ^(١)

ويذكر ابن ظهيرة : [٠٠ فطمعت فيهم - أي: في المصريين - (العمالقة) ٠٠ فغزاهم ٠ الخ ٠٠ فملكهم خمسة ملوك من (العمالقة) ٠٠ منهم صاحب (يوسف) عليه السلام ٠] ^(٢)

ويذكر الطبري : [و (الملك) يومئذ - في زمن (يوسف) - ٠٠ رجل من (العمالق) ٠٠ كذلك حدثنا ابن عبد الحميد بن اسحاق ٠] ^(٣)

ويذكر ابن كثير : [وكان الذي اشترى (يوسف) من أهل مصر عزيزها ٠٠ وكان (ملك) مصر يومئذ ٠٠ رجل من (العمالق) ٠] ^(٤)

وعنه أيضاً يقول الأستاذ/ عفيف طباره : [هذا (الملك) من الأجناب الذين غزوا مصر ٠٠ والذين أطلق عليهم إسم (الهكسوس) ٠] ^(٥)

ويذكر د. عطية القوصي : [وإنما عاش سيدنا (يوسف) في عهد (الهكسوس) أنفسهم ٠٠ وأن فرعون مصر بالتالي لابد أن يكون (أحد ملوك الهكسوس) ٠٠ وليس (فرعونا مصرياً) ٠] ^(٦)

وكذلك يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار ٠٠ مؤكداً : [إنني على يقين من أن (ملك) مصر في عهد (يوسف) ٠٠ من ملوك (الهكسوس) ٠] ^(٧)

ويأتى دور علماء الآثار ٠٠ فيؤكدون أيضاً هذه الحقيقة - اعتماداً على ما تم اكتشافه بالفعل من نقوش فرعونية - ٠

يذكر د. سليم حسن : [وتسدّد شواهد الأحوال ٠٠ على أن (يوسف) كان وزيراً لأحد (الفراعنة الهكسوس) ^(٨) في مصر ٠] ^(٩)

ويذكر المؤرخ/ عزة دروزة : [ولقد ذكر أحمد كمال ^(١٠) فيما ذكر خبر (يوسف) ٠٠ فقال ان (يوسف) بيع لوزير الملك (ابيبى رع كنن) الهكسوسى ٠٠ وأن هذا (الملك) هو الذى أطلقه من السجن وعيّنه أميناً على خزائن الأرض كما جاء فى القرآن ٠] ^(١١)

◀ وكذلك أيضاً كان كلّ رجال الحكم آنذاك ٠٠ جميعهم من (الهكسوس) ٠

ومنهم (العزير) - الذى اشترى يوسف - ٠٠ والذى كان أحد (الوزراء) ^(١٢) ٠

وكذلك (إمرأة العزير) - صاحبة القصة المشهورة فى التوراة والقرآن - كانت من الهكسوس ٠ كما يذكر ابن كثير : [قال ابن اسحق: كانت (إمرأة العزير) بنت أخت (الملك) صاحب

(٢) الفضائل الباهرة/ ١٥

(٤) قصص الأنبياء/ ٣١٨/١

(٦) جريدة (الأهرام)/ ص ٣/ عدد ٧٩٨/٨/٢٨م

(8) Gun 41:39-44

(١٠) أحمد كمال باشا ٠٠ من أوائل كبار علماء الآثار فى مصر ٠

(١٢) بدائع الزهور/ ابن اياس/ ٨١/١ و: مع الأنبياء/ طباره/ ١٦٠

(١) قصص الأنبياء/ ١٢٢

(٣) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٣٥

(٥) مع الأنبياء/ ١٦٩

(٧) أضواء على السيرة النبوية/ ١٠/ ١

(٩) مصر القديمة/ ٤/ ١٩٧

(١١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ ١٣٠/٢

مصر ٠٠ [١] أى أنها كانت من أهل (الملِك الهكسوسى) .

*

(يوسف) ٠٠ نبىٌ مبعوث إلى (الهكسوس) .

من المعروف أن (الهكسوس) كانوا مُنتشرين فى مصر بأعداد رهيبة ٠٠ - يُقدَّرها العلماء بحوالى (٢ - ٣) مليون^(٢) (!!) - ٠٠ أى أنهم كانوا يمثلون (شعباً كاملاً) ٠٠ جاثماً على صدر "الشعب المصرى" - (المصريون القدماء) - .

ولكن من الجدير بالذكر أن الشعبين : (المصرى) و (الهكسوسى) ٠٠ قد ظلّا مُنفصلين مُتمايزين ٠٠ لم يندجحا ولم يمتزجا ٠٠ - حتّى تم طرد (الهكسوس) جميعاً فيما بعد - .

والى هذا (الشعب الهكسوسى) - المُشرك الوثنى - الذى كان مُقيماً فى مصر ٠٠ كانت دعوة (يوسف) إلى (التوحيد) .

ونجد فى "القرآن الكريم" والمراجع التاريخية ذكراً لبعض مَنْ توجه إلىهم (يوسف) بالدعوة ٠٠ - مثل (صاحبيه) فى السجن ٠٠ و (الملِك) - ٠٠ وكلهم كانوا من (الهكسوس) .

■ (وقفاه) فى السجن :

ويمكننا أن نجد الدليل على (جنسيتهم الهكسوسية) ٠٠ من الآتى :

١ - (إسماهما) :

يذكر الطبرى : [وكان " إسم " أحد الفتنين اللذين أُدخِلَا - مع يوسف - السجن (علب) ٠٠ و " اسم " الآخر : (نبو)]^(٣)

وهما " إسمان " غير (مصريين) ٠٠ وتبدو عليهما بوضوح سمة الأسماء السامية ٠٠ وخاصة (الآرامية) .

وبالذات ٠٠ إسم الثانى : (نبو) .

فهو فى الأصل إسم لأحد (آلهة) الآراميين ٠٠ وقد كان يتسمّى به - تَبْرُكاً ! - الكثيرون من أفراد القبائل (الآرامية) .

ونجد هذا على سبيل المثال فى "ملكة بابل الرابعة" - التى كان جميع ملوكها من (الآراميين) - ٠٠ ويذكر عنها المؤرخ / عزة دروزة : [ولقد كان (نبو) من (آلهة

(١) قصص الأنبياء / ١ / ٣٢٠

(٢) شخصية مصر / د. جمال حمدان / ٢ / ٢٩٣ - وقد جاءوا كهجرة هناها الاستيطان النهائى والدائم ٠٠ - المرجع السابق / ٢ / ٢٩٢

(٣) تاريخ الطبرى / ١ / ٣٤٣

الآراميين) في العراق وبلاد الشام ٠٠ ويُلاحَظ أن إسم: (نبو) جزء من "إسمي" أول وآخر ملوك هذه الدولة (الآرامية) ٠ [١]

- وهما "الملكان": (نبو - حذ نصر) ٠٠ و(نبو - شومو) (٢) -
كما نجد هذا أيضاً في "مملكة بابل الثامنة" - التي كانت أيضاً مملكة (آرامية) (٣) -
حيث نجد من "أسماء" ملوكها: (نبو - موكن) ٠٠ و(نبو - شم أوكن) ٠٠ و(نبو -
ابلا) ٠٠ و(نبو - شم اشكن) ٠٠ و(نبو - ناصر) ٠٠ و(نبو - نادن) ٠٠ و(نبو -
شم أوكن الثاني) (٤) ٠

ويُعلق المؤرخ/ دروزة على "أسمائهم" هذه ٠٠ بقوله: [واللمحة (الآرامية)
بادية على "الأسماء" ٠٠ بحيث تُشير إلى أن ملوك هذه الدولة (آراميون) ٠ [٥]
وكذلك في "مملكة بابل التاسعة" - التي كانت (آرامية) أيضاً (٦) - ٠٠ وجميع
ملوكها يحملون "الإسم": (نبو) ٠٠ وهم: (نبو - ناصر) ٠٠ و(نبو - نادن زيري)
٠٠ و(نبو - سم) (٧) ٠

ويُعلق المؤرخ/ دروزة على هذه "الأسماء" أيضاً بقوله: [واللمحة (الآرامية)
بادية على هذه "الأسماء" أيضاً ٠٠ كما هو ظاهر] ٠ [٨]

وكذلك في "مملكة بابل الحادية عشرة" - وهي مملكة (آرامية) أيضاً (٩) - ٠٠ ومن
"أسماء" ملوكها: (نبو - بولاصر) ٠ و(نبو - حذ نصر الثاني) ٠ و(نبو - نايد) (١٠) ٠

♦ ولم يكن الأمر مقتصرًا على "الملوك" فقط ٠٠ بل كان ذلك الأمر شائعاً أيضاً
بين العديد من الأفراد من عامة الشعب (الآرامى) - مُختلف طبقاته - ٠

فهناك على سبيل المثال: حاكم القطر البحري المدعو: (نبو - ابال) - وهو من قبيلة
"كالدو" (الآرامية) (١١) ٠٠ وهناك أيضاً: (نبو - بلاصو) (الآرامى) - أحد النبلاء

والوجهاء في مدينة "حران" (١٢) - ٠٠ وهناك القاضي: (نبو - ايظير) والقاضي: (نبو -
شو) (الآراميان) (١٣) ٠٠ وهناك المُفكر والأديب الآرامى: (نبو - فيداس) (١٤) ٠٠

والفلكي الآرامى: (نبو - اتول) (١٥) ٠٠ وعالم الفيزياء الآرامى: (نبو - ريان) (١٦) الخ
ومن "أسماء" الطبقة الدنيا من العامة ٠٠ هنالك مثلاً الآرامى: (نبو - أزيبا) - الذي

ورد "إسمه" على لوحة تحوى أحجار بعض العاملين (١٧) - ٠٠ الخ

(٢) مقمّة في تاريخ الحضارات القديمة/ طه باقر/ ١/ ٦٢٠

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ دروزة/ ٣/ ٦٧

(٤) السابق/ ١/ ٦٢١ - و: العراق القديم/ جوردج رو/ ٦٦٩

(٣) مقمّة/ باقر/ ١/ ٤٦٥

(٦) العراق القديم/ جوردج رو/ ٤١٢

(٥) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ ٣/ ٦٩

(٨) تاريخ/ دروزة/ ٣/ ٧٠

(٧) مقمّة/ باقر/ ١/ ٦٢١

(١٠) العراق القا م/ رو/ ٥١٠

(٩) مقمّة/ باقر/ ١/ ٥٢٩ و ٥٤٨

(١٢) مقمّة/ باقر/ ١/ ٥٥٣

(١١) السابق/ ٥٠٢

(١٤) الحوار الذ سى/ على الجابري/ ٣٨

(١٣) تاريخ الخليج العربى/ د. سامى سعيد الأحمد/ ٣٠١

(١٧) تاريخ الخليج العربى/ د. الأحمد/ ٣٠٢

(١٥) و(١٦) السابق/ ٣٣

وهكذا نرى أن هذا "الإسم الآرامى" : (نبو) .. قد كان شائعاً ومُتشرّاً بكثرة بين أفراد (الجنس الآرامى) .
 كما كان يختصّ به (الآراميون) فقط .. لأنّه فى الأصل "إسم" لأحد (آلهتهم) -
 .. بحيث إذا "تسمّى" به أحد .. فلن هذا وحده يُشير إلى أرومته (الآرامية) .
 إذن .. فاسم : (نبو) هذا .. الذى كان يحمله رفيق السجن مع "يوسف" ..
 يشير بلا شكّ إلى أنّه كان (آرامى) الجنس .. أى : من نفس جنس (الهكسوس) -

٢ - (وظيفتهما) :

يذكر الطبرى : [عن عكرمة: أُذخِل مع "يوسف" السجن الذى حُبِس فيه فتيان من فتيان "المَلِك" .. أحدهما كان (صاحب طعامه) .. والآخر كان (صاحب شرابه) ..]^(١)
 ويذكر ابن كثير : [قيل: كان أحدهما (ساقى) الملك .. والآخر (خِجَازَه) - يعنى الذى يتولّى طعامه - ..]^(٢)
 ونحن نعرف أن هاتين (الوظيفتين) بالذات .. من أكثر الوظائف حساسية بالنسبة لـ "حاكم" .. - فما أسهل أن يُدسّ "السّم" مثلاً فى طعام أو شراب لاغتياله - .. ولا يمكن أن يتولّاهما إلّا مَنْ يكونا موضع ثقة كاملة ومُطلّقة من (الملك) نفسه - ومدبّرى شئون قصره - .. وعلى هذا .. فإن أوّل شرط فيمَنْ يتولّى أيّاً من هاتين الوظيفتين .. أن يكون من (نفس جنسهم) .. حتّى يأمنوا له ويتقوا فيه -
 وبالتالي .. يستحيل افتراض كونهما (مصريّين) .
 وهذا أمر بديهيّ .. خاصّة إذا ما علمنا درجة العداوة التى كانت قائمة آنذاك بين (المصريّين) و (الهكسوس) .. ومدى الكراهية المُتناهية التى كان يُكبّها كلّ (المصريّين القدماء) آنذاك لأولئك الغرباء المحتلّين لبلادهم .. ولا شكّ أن كلّ "المصريّين" فى تلك الفترة كانوا فى حالة غليان .. إذ يحدّثنا المؤرّخون عن ثورات مصريّة كانت تستعر من حين إلى حين ضدّ أولئك المُحتلّين^(٣) .
 إذن .. يستحيل أن يكون مَنْ يأمنه (الملك الهكسوسى) على طعامه وشرابه .. واحداً من (المصريّين القدماء) .
 وهذا أمرٌ منطقيّ .. وبديهيّ جدّاً .
 وليس هنالك أدنى شكّ .. فى أن (صاحبى السجن) هذين - (ساقى) الملك .
 و (مُعِدّ طعامه) - .. كانا من نفس جنس (الهكسوس) .

﴿ الخلاصة :

أن هذين (الفتّيين) اللذين صاحبا "يوسف" في السجن ٠٠ واللذين ورد ذكرهما في القرآن : ﴿ ودخل معه السجن "فتيان" ٠ ﴾ - يوسف/٣٦

كانا من (الهكسوس) ٠٠ - الذين كانوا من الوثنيين المُشركين - ٠

٠ ٠ ٠


وإلى هذين (الهكسوسيين) المُشركين ٠٠ توجّه "يوسف" بدعوته إلى (التوحيد) ٠

﴿ يا صاحبي السجن: أَرِيبٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ ٠٠ أَمْ (الله الواحد) الْقَهَّار ؟
ما تعبدون من دونه إِلَّا "أَسْمَاء" سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ٠ ﴾ - يوسف/٣٩-٤٠

٠ ٠ ٠

٠ ٠ ٠

وهذه الحقيقة يجب أن تثبت وترسخ في الأذهان ٠

كما يجب أن نتذكّرها كلّما استمعنا إلى هذه الآيات من (القرآن) ٠ ٠  وهي :

أن (صاحبي السجن) المُشركين ٠

كانا من : [**الهكسوس**] ٠

- وليسا من (قدماء المصريين) -



■ (الملك الهكسوسى) •

كما توجه "يوسف" بدعوة (التوحيد) أيضاً ٠٠ إلى (الملك الهكسوسى) .
 - وقال البعض أنه (آمن) ٠٠ وقال آخرون : (لم يؤمن) - .
 يذكر الطبرى : [قال بعض أهل الكتاب : فلما تمت ليوسف ثلاثون سنة ٠٠ استوزره فرعون (ملك مصر) ٠٠ وأن هذا الملك (آمن) ٠] ^(١)
 ويذكر الثعلبى : [وكان الملك يومئذ بمصر ونواحيها : "الريان" ٠٠ ويُروى أن هذا (المليك) ما مات حتى (آمن) بيوسف ٠٠ وتبعه على دينه ٠] ^(٢)
 ويذكر ابن كثير : [ويذكر محمد بن اسحق ٠٠ أن صاحب مصر - الملك - ٠٠ (أسلم) على يدى (يوسف) عليه السلام ٠٠ والله أعلم ٠] ^(٣)
 هذا ٠٠ بينما يذكر ابن ظهيرة : [لم يؤمن "الريان" - (فرعون يوسف) - ٠] ^(٤)
 ويقول فى موضع آخر : [لما آيس (يئس) يوسف من إيمان "الريان" (فرعون مصر) ٠٠ قال له : إني لا أستطيع مجاورة الكُفَّار ٠٠ الخ] ^(٥)
 كما يذكر المؤرخون أن (يوسف) قد عاصر أيضاً - فى أعريات أيامه - (ملكاً هكسوسياً) آخر ٠٠ يُسمى : (قابوس) .
 يذكر ابن اياس : [ولما مات فرعون يوسف "الريان" ٠٠ استخلف بعده ابنه ٠٠ وكان جباراً عنيداً ٠٠ فأظهر عبادة (الأصنام) ٠٠ الخ] ^(٦)
 ويذكر الطبرى : [ثم مات "الريان" فملك بعده (قابوس) ٠٠ وكان كافراً ٠٠ فدعاه (يوسف) إلى الإيمان بالله فلم يستجب إليه ٠] ^(٧)
 ويذكر الثعلبى : [ثم ملك (قابوس) وكان كافراً ٠٠ فدعاه (يوسف) إلى الإسلام فأبى أن يُسلم ٠] ^(٨)

*

إذن ٠٠ فقد كان كلّ توجه (يوسف) بدعوته إلى (التوحيد) ٠٠ لأفراد من (الهكسوس) - مثل : (الملك) الهكسوسى ٠٠ و (صاحبى السجن) الهكسوسيين - .
 وهذا أمرٌ طبعى ٠٠ ومطابق تماماً لما جاء فى "القرآن الكريم" من أنّه سبحانه إذا أراد أن يبعث (رسولاً) إلى قوم ٠٠ فلا بُدَّ أن يكون من نفس (جنسهم) ٠٠ ويتكلّم بنفس (لغتهم) ^(٩)

(٢) العرائس / ٧٠

(٤) الفضائل الباهرة / ٦١

(٦) بدائع الزهور / ٨١/١

(٨) العرائس / ٧٠

(١) تاريخ الطبرى / ٣٦٣/١

(٣) قصص الأنبياء / ٣٣٦/١

(٥) السابق / ٦٠

(٧) تاريخ الطبرى / ٣٦٣/١

(٩) راجع صفحة (٥٣) من كتابنا هذا .

⇐ (يوسف) عليه السلام .. كان من (الآراميين) ^(١) .

- (الآراميون) من جنس (الهكسوس) ^(٢) - .

⇐ (لُغَة) يوسف .. كانت : (الآرامية) ^(٣) .

- (اللغة الآرامية) من جنس لُغَة (الهكسوس) - .

﴿ وما أرسلنا من (رسول) إلَّا بر (لسان قومه) .. ليبين لهم ﴾ - ابراهيم/٤

الخلاصة : أن (يوسف) .. كان نَبِيًّا مبعوثًا إلى (الهكسوس) .

وكان (قدماء المصريين) من الموحددين

فى زمن (يوسف)

وهناك العديد من الشواهد والأدلة على ذلك .. ومنها :

(١) تعلّم (يوسف) على أيدي (كهنة مصر)

يذكر المؤرخون أن (يوسف) حين باعه السيارة للعزيز .. كان عمره : (٦) سنوات ^(٤) .
ويذكرون أيضاً أنه عند خروجه من السجن وتوليه خزان الأرض كان عمره : (٣٠) سنة ^(٥) .
كما يذكرون أنه قد مكث فى السجن (١٢) سنة ^(٦) ، أى أنه دخله وعمره : (١٨) سنة ^(٧) .

(١) فهو : (يوسف) بن (يعقوب) بن (إسحاق) بن (إبراهيم) .. وقد سبق أن أوضحنا أن (إبراهيم) كان (آرامى)

الجنس .. كما كان (يعقوب) - أبو "يوسف" - يُلقب فى التوراة بـ (الآرامى) .

(٢) لاحظ قول المؤرخ/ عفيف طبار : [ورأى (الملك) أنه يوجد بينه وبين (يوسف) صلة قرى من ناحية (الجنس) .. كل ذلك

ترك أثراً قوياً فى نفس (الملك) حبه فيه حباً جماً .. فرغب فى استخلاصه لنفسه .. الخ] - مع الأنبياء/ ص ١٧٢-١٧٣

(٣) هى (لُغَة) من قبل مجيئه لمصر .. حينما كان فى فلسطين مع والده (يعقوب الآرامى) - .

وكانت (لُغَة) فى مصر أيضاً .. حيث نشأ - منذ طفولته - فى بيت "العزيز" و"لمراته" (الهكسوسيين) .

(٤) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٣٦ - و: قصص الأنبياء/ ع. النجار/ ١٣١

(٥) العرائس/ الثعلبى/ ٦٨

(٦) العرائس/ الثعلبى/ ٧٣

(٧) ويؤكد ذلك قول ابن كثير : [وراودته "امراة العزيز" وهو شاب ابن (١٧) سنة] - قصص الأنبياء/ ١/ ٣٥٠

.. وهو الأمر الذى أعقبه سجنه .

ونُحْصِنُ من هذا إلى أنه قد مكث في (بيت العزيز) ١٠٠ من عُمر: (٦ - ١٨) سنة^(١) .



ولقد كان "بيت العزيز" هذا ١٠٠ في مدينة: أون (عين شمس)^(٢) .
وتذكر "التوراة" ١٠٠ أن (يوسف) قد درس في جامعة (أون) .
حيث تلقى فيها: (العلم) ١٠٠ و(الحكمة) .
ويقول تعالى عن (يوسف) :

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ۖ آتَيْنَاهُ حُكْمًا ۖ وَرَعْلَمًا ۖ﴾ - يوسف/٢٢
ويذكر ابن كثير: [ولمَّا بلغ أشدَّهُ: أى استكمل عقله وتمَّ خلقه ١٠٠]^(٣) . [وهو: الحلم]^(٤) .
وأما عن قوله تعالى: (آتَيْنَاهُ حُكْمًا) ١٠٠ ففي مختار الصحاح: (الحُكْمُ: الْحِكْمَةُ) .
ويذكر الطبري: [وعن مجاهد في قوله تعالى: (آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا) ١٠٠ قال: العقل والعِلْمُ
١٠٠ قَبْلُ النَّبُوَّةِ ١٠٠]^(٥) .
وقول الطبري: (قَبْلُ النَّبُوَّةِ ١٠٠) ١٠٠ يؤكد أنه قد تلقى هذا (العلم) وهذه (الحكمة)
بالتلقين والتعليم - من بَشَر - ١٠٠ وليس بالإلهام والوحي الإلهي .
ولا شك أن ذلك قد تمَّ في: جامعة (أون) المصرية .

يذكر الأستاذ/ عزت السعدني: [قبل أن يتلقَى وحى النبوة والرسالة ١٠٠ درس سيدنا
"يوسف" (العلوم والحكمة) في جامعة (أون) ١٠٠ أقدم جامعات الدنيا ١٠٠]^(٦) .
ويذكر أيضاً: [وإذا كان سيدنا (يوسف) عليه السلام قد عاش في مدينة (أون) ١٠٠ وتعلَّم
في جامعتها القديمة القراءة والكتابة باللغة الهيروغليفية والحكمة والفلك ١٠٠ فإن (أون) نفسها
التي تحدّثت عنها "التوراة" ١٠٠ هي مدينة "الحكمة" والأديان ١٠٠ منذ فجر التاريخ ١٠٠]^(٧) .

ولا شك أن (يوسف) ~~الشيخ~~ قد التحق بـ(جامعة أون) برضائه ورغبته ١٠٠ وربما حتّى بعد
طلب وإلحاح على سيده "العزيز" - الذى اشتراه أصلاً ليخدمه لا ليعلمه - .
فهل من المعقول أن (نبيّاً) ابن (نبيّ) ١٠٠ كان سيسعى للالتحاق - أو يقبل الاستمرار -
بجامعة كهذه ١٠٠ لو كان من فيها من (الكهان) ١٠٠ كفرة مُشركين عبّاد أصنام وأوثان ؟
مستحيل بالطبع .

إذن ١٠٠ لا شك أن (يوسف) لم يسعَ للتلمذة على يد أولئك (الكهنة المصريين) وتلقّى
"العلم" و"الحكمة" منهم ١٠٠ وإلاّ وهو يعلم عِلْمَ اليقين ١٠٠ أنهم كانوا من المؤمنين (الموحّدين) .

(١) أى أنه مكث في "بيت العزيز" حوالى: (١٢) سنة .. * وفى الطبري أنه مكث (١٣) سنة ... أنظر: تاريخ الطبري/١/٣٣٦

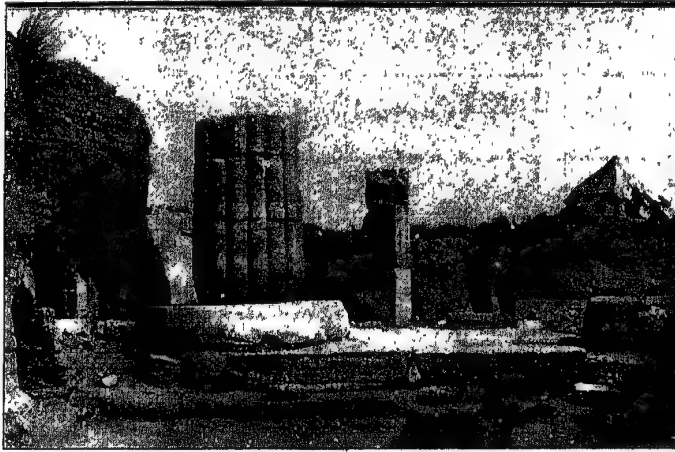
(٢) الفضائل الباهرة/ ابن خلدون/ ١٥٠ (٣) تفسير/ ابن كثير/ ٢/ ٤٧٣

(٤) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١/ ٣١٩ (٥) تاريخ الطبري/ ١/ ٣٣٦

(٦) جريدة (الأهرام)/ ص ٣/ عدد ٢٨/ ٧٩م٠ (٧) السابق/ ص ٣/ عدد ٢٧/ ٧٩م٠

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار - فى رَدّه على الذين اعترضوا على قوله بـ (تعلم) موسى (و"يوسف" من قبله) على يد "الكهنة ورجال الدين" المصريين - : [إني أؤكد أن (الكهنة) كانوا كلّ شيء لكلّ شيء ٠٠ وأنهم كانوا مُعلّمي القراءة والكتابة والحساب و التاريخ والحكمة وفى يدهم وحدهم كلّ علوم الثقافة ٠٠ وأنهم كانوا مُتمكّنين فى (توحيد) الله الحقّ ٠] ^(١) بل ٠٠ ويذكر المؤرخون أن من بين العلوم التى كانت تُدرّس فى جامعة (أون) ٠٠ مادة تسمّى: مبادئ (التوحيد) ^(٢) .

إذن ٠٠ فقد كانت (جامعة أون) المصرية هذه ٠٠ - التى تعلّم فيها (يوسف) ^{عليه السلام} "العِلْم" و"الحكمة" - ٠٠ منارة إشعاع لدعوة (التوحيد) .



شكل (٤): أطلال مدينة (أون) ^(٣) ٠٠ التى عاش فيها (يوسف) ^{عليه السلام} : وتعلّم فى جامعته .

☆ وأما عن (مدينة أون) نفسها .

يذكر د. عبد العزيز صالح : [إنهم هنا فى (أون) ٠٠ قد توصّلوا إلى أن وراء هذا الكون (إلهاً واحداً) ٠٠ لا شريك له فى المُلك ٠] ^(٤)

ويذكر الأثرى/ ناصف حسن : [إن مدينة (أون) التى ذكرتها "الثورة" ٠٠ قد خرجت منها عقائد تنادى بـ (وحدانيّة) : الله الواحد الأحد ٠] ^(٥)

تلكم هى مدينة: أون (عين شمس) ٠٠ التى كانت لؤلؤة تكوّنت فى محارة الإيمان ٠٠ تضوى بأقدس أنوار (التوحيد) الأصفى ٠٠ التى فى "جامعتها" تعلّم نبيّ الله (يوسف) ^{عليه السلام} على أيدي كهنتها من "قدماء المصريين" ٠٠ (الموحّدين) .

الحمد لله

(٢) الأهرام/ ص ٣/ عدد ٢٨/ ٧٩م

(٤) السابق/ ص ٣/ عدد ٢٧/ ٧٩م

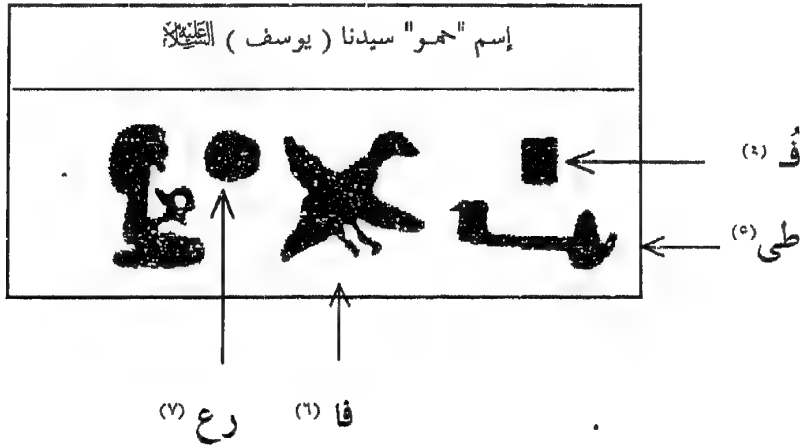
(١) قصص الأنبياء/ ص ١٦١

(٣) عن: الأهرام/ عدد ١٣/ ٨٥م

(٥) السابق/ ص ٣/ عدد ٢٩/ ٧٩م

(٢) (زواج) يوسف ٠٠ من إبنة (كاهن مصري) ٠

يذكر ابن كثير عن (يوسف) : [وزوجته فرعون ٠٠ امرأة عظيمة الشأن ٠]^(١)
ويذكر ابن ظهيرة : [وتزوج (يوسف) عليه السلام ٠٠ بنت صاحب "عين شمس" ٠]^(٢)
- وهي إبنة (الكاهن الأعظم) لمدينة: أون (عين شمس) - .
ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [وقال فرعون مصر لـ (يوسف) ٠٠ قد جعلتك على
كل أرض مصر ٠٠ وأعطاه "اسنات" بنت (فوطى فارع) - كاهن (أون) - زوجة ٠]^(٣)
وفى "التوراة" :
[وأعطاه فرعون اسنات بنت (فوطى فارع) كاهن (أون) زوجة له ٠] - تكوين ٤١: ٤٥



شكل (٥): إسم (فوطى فارع) ٠٠ كما وُجد منقوشاً على إحدى القطع الأثرية^(٨) .

(٢) الفضائل الباهرة/ ٨٤

(١) قصص الأنبياء/ ١/ ٣٥٥

(٣) قصص الأنبياء/ ١٣١

(٤) الحرف الهيروغليفي : (𓆎) ٠٠ يُنطق في العصور المتأخرة - وكذلك في القبطية - (ف) .. - انظر: قواعد اللغة

المصرية/ د. عبد المحسن بكير/ ص: ب - و: قواعد اللغة القبطية/ جورجى صبحى/ ١٦

(٥) الحرف : (𓆏) ٠٠ يُنطق في العصور المتأخرة - وفى اللغة القبطية - : (ط) - (طى) ٠

وكذلك يعزل نطقه فى اللغة "العبرية" إلى نطق الحرف العبرى : (פ) (طى) ٠٠ .. انظر: قواعد/ د. بكير/ ص: ج

(٦) والحرف : (𓆐) ٠٠ يُنطق : (Pa) ٠٠ أو : (Ph) (فا) ٠ . انظر: قواعد/ د. بكير/ ١١٣

- كما يعزل نطقه فى اللغة القبطية إلى : (ϥ) (فا) .. - قواعد اللغة القبطية/ صبحى/ ٣٥

(٧) والشكل : (𓆑) ٠٠ يُنطق : (رع) ٠٠ - قواعد/ د. بكير/ ص: ٨

(٨) عن: قصص الأنبياء/ ع. النجار/ ١٥٠ - ويذكر الشيخ/ النجار تعليقاً على هذه الصورة : [إن عالم الآثار/ آلن رو - مدير بعثات

متحف جامعة بنسلفانيا - قد درس مجموعة من الجعارين بالمتحف المصرى .. وقد قرأ على إحداها الإسم: (فوطى فارع) - أنظر

الشكل المذكور - ٠٠ وهو يطابق إسم كاهن (أون) الذى اقترن (يوسف) عليه السلام بابنته ٠] - قصص الأنبياء/ ١٤٩-١٥٠

ومن الجدير بالذكر . . أنه قد تم مؤخراً إجراء حفائر في موقع مدينة (أون)^(١) . . أدت إلى الكشف عن بعض آثارها . . أنظر شكل (٦) عن بعض ما أوردته الصحف التي واكبت أحداث هذه الحفائر وتابعتها بالوصف والتعليق . .

١٩٧٧/٧/٢٧

وفي بلييس

خزائنه في الأرض

والله اعلم ما في باطنها . . .

وما عرفوا إلا الله الواحد الأحد



عزت السحى

وينا عرفة افانيسا

وينا عرفة افانيسا

وينا عرفة افانيسا

عزت السحى

وينا عرفة افانيسا

وينا عرفة افانيسا

وينا عرفة افانيسا

أسرار أقدم مدينة على وجه الأرض !

١٩٧٧/٧/٢٧

أسرار أقدم مدينة على وجه الأرض !

١٠ بيتا من بيوت التبة

• أين منها البيت الذي عاش فيه سيدنا يوسف ؟

• وأين البيت الذي عاش فيه والد زوجته ؟

• ما الذي يخفيه الكشف عن المدينة القديمة وما بقي منها مازال رائدا تحت حقول وبيوت الفلاحين ؟



شكل (٦): نماذج من تحقيقات جريدة (الأهرام) التي تابعت يوميّات حفائر مدينة (أون) .

(١) وكان ذلك في أغسطس/ ١٩٧٩م .

(٤) معتقدات (قدماء المصريين) فى زمن "يوسف" :

عن (المصريين) فى زمن "يوسف" . . يقول ابن كثير: [إلا أن (أهل مصر) يعلمون أن الذى يغفر الذنوب ويؤاخذ بها . . هو (الله) وحده . . (لا شريك له) فى ذلك .]^(١)
وهذه المقولة . . بيان واضح صريح بأن أولئك (المصريين القدماء) - فى زمن (يوسف) - كانوا (موخّـلدين) . . و(غير مُشركين) . .

*

(٥) وتما يؤكد أيضاً أن (المصريين القدماء) - كانوا فى عصر "يوسف" - من (الموخّـلدين) . . أن دعوة (يوسف) إلى (التوحيد) كانت موجّهة إلى (الهكسوس) - الذين كانوا منتشرين فى مصر آنذاك - .
هذا . . بينما لا نجد فى أى أثر من الآثار - سواء فى "التوراة" أو غيرها من الكتب اليهودية وكذلك فى جميع المراجع الإسلامية - . . أى ذكر لتوجّه (يوسف) بدعوته (التوحيدية) لأى فرد من (قدماء المصريين) .

وهذا وحده . . لأكبر دليل على أنهم كانوا آنذاك فى غير حاجة إلى من يُرشدهم إلى (التوحيد) . . ذلك لأنهم كانوا من (الموخّـلدين) بالفعل . .



عصر النبي [موسى]

و(موسى) عليه السلام ٠٠ من (بنى إسرائيل) ٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

و(بنو إسرائيل) ٠٠ هم : (بنو يعقوب) ٠

- حيث أن النبي (يعقوب) ٠٠ يُسمَّى أيضاً : (إسرائيل)^(١) - ٠

*

متى جاء (بنو إسرائيل) إلى (مصر) ؟

سبق أن ذكرنا أن يعقوب (إسرائيل) قد دخل مصر ٠٠ عندما استقدمه ابنه (يوسف) ٠

وكان ذلك في عهد : (ثاني) ملوك الهكسوس ٠

٠ ٠ ٠ ٠

فعن (فراعنة الهكسوس) - العمالة - ٠

يذكر ابن ظهيرة : [فطمعت فيهم - (أى : فى المصريين) - العمالة ٠٠ فملكهم خمسة ملوك

من العمالة : ملك " الوليد " ٠٠ ثم ملك ولده " الريان " - صاحب " يوسف " - ٠٠ الخ

وقال فتادة : الفراعنة^(٢) ٠٠ أولهم كان فى زمن الخليل ٠٠ ثم الثاني : " الريان "

- وهو فرعون " يوسف " عليه السلام - ٠٠ الخ

وقال المقرئى : ذكر القبط أن الفراعنة أولهم : فرعون إبراهيم ٠٠ والثـ ثاني : " الريان "

- فرعون " يوسف " عليه السلام - ٠٠ الخ [^(٣)

ويضيف ابن ظهيرة : [وفى زمن " الريان " ٠٠ دخل (يعقوب) وأولاده (مصر) ٠٠

واجتمع بولده يوسف ٠٠]^(٤)

(١) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ١ / ٣٠٤

وعن بداية إطلاق هذا الاسم عليه .. تذكر "التوراة" : [وظهر الله لـ(يعقوب) أيضاً حين جاء من فدان آرام وباركه ٠٠ وقال

له الله : اسمك (يعقوب) ٠ لا يدعى اسمك فيما بعد (يعقوب) ٠٠ بل يكون اسمك : (إسرائيل) ٠ - تكوين/ ٣٥ : ٩-١٠

(٢) واضح أنهم يتحدثون عن فراعنة الهكسوس (العماليق) ٠٠ بالتحديد ٠

(٣) و(٤) الفضائل الباهرة/ ص ١٥٦-١٦١

ويذكر ابن اياس: [قال ابن عبد الحكم: الفراعنة (العماليق) الذين ملكوا (مصر) خمسة ٠٠ وهم: فرعون ابراهيم عليه السلام ٠٠ و"الريان" - فرعون "يوسف" - ٠ الخ ٠٠ وقيل انه أسلم على يد (يعقوب) لَمَّا دخل مصر ٠] ^(١)

ويذكر د. حسين فوزي: [وبالوليد ٠٠ تبدأ أسرة (العمالة) بمصر ٠٠ ويخلفه قى الحكم: "الريان" ٠٠ وقال وهب بن منبه: ان "الريان" كان مؤمناً على يد (يعقوب) عليه السلام لَمَّا دخل مصر ٠] ^(٢)

إذن ٠٠ النبي يعقوب (إسرائيل) قد دخل مصر فى عهد: الملك الهكسوسى (الثانى) ٠



وعندما جاء يعقوب (إسرائيل) الى مصر - وكان عمره آنذاك: (١٢٠) سنة ^(٣) - ٠٠ أحضر معه جميع أبنائه ٠٠ وكذلك جميع أحفاده ^(٤) .
وفى "التوراة":

[وجاءوا إلى مصر ٠٠ يعقوب و(كُلَّ نَسْلُهُ) معه ٠٠ بنوه ٠ وبنو بنيه معه ٠ وبناته وبنات بنيه ٠ وكُلَّ نَسْلُهُ جاء بهم معه إلى مصر ٠ - تكوين/ ٦: ١-٧ وما يهتَمُّنا الآن من هؤلاء جميعاً ٠ هو ابنه: (لاوى) ٠٠ وكذلك حفيده: (قاهث بن لاوى) ٠]
ويذكر ابن خلدون: [وكان (قاهث بن لاوى) ٠٠ من القادمين إلى مصر مع (يعقوب) عليه السلام ٠] ^(٥)
وفى "التوراة":

[وهذه أسماء بنى إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر: يعقوب وبنوه ٠٠ بكر يعقوب "رأوين" ٠ وبنو رأوين: (حنوك وفلو وحصرون وكرمى) ٠ وبنو شمعون: (يموثيل ويامين وأوهدياكيين وصوحر وشأول ابن الكنعانية) ٠٠ وبنو "لاوى": (جرشون وقاهث ومرارى) ٠ الخ ٠ - تكوين/ ٤٦: ٨-١١

إذن ٠٠ فقد كان (قاهث بن لاوى بن يعقوب) ٠٠ تَمَّ حضروا إلى مصر ٠٠ فى عهد ذلك: الفرعون الهكسوسى (الثانى) ٠



(٢) سلباد مصرى/ ص ٢١٨-٢١٩
(٤) العيتر/ ابن خلدون/ مج ٢/ قسم ٣/ ص ٧٥-٧٦

(١) بدائع الزهور/ ١/ ص ٧٩-٨١

(٣) قصص الأنبياء/ ١/ ص ٣٥٥

(٥) السابق/ مج ٢/ قسم ٣/ ص ١٥٣

◀ سلسلة نسب (موسى) :

يذكر أبو الفدا : [هو : (موسى) بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب .]^(١)
ويذكر ابن خلدون : [هو : (موسى) بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب .]^(٢)
ويذكر المسعودى : [هو : (موسى) بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب .]^(٣)
ونكتفى بهذا القدر من المراجع - منعاً للإطالة - . . . فهكذا أيضاً تذكر "التوراة"^(٤) وجميع المراجع اليهودية والمسيحية^(٥) . . . والإسلامية .

إذن . . . فالنبي (موسى) . . . هو : ابن (عمران) . . . ابن (قاهث) .

أى أن بين (موسى) و (قاهث) . . . جِيلٌ فقط .



وكان (موسى) . . . فى زمن (الهكسوس) .

وبما أن (قاهث) قد دخل مصر - مع يعقوب - فى عهد: الفرعون الهكسوسى (الثانى) .
إذن . . . بَدَأَهُ وبالْمَنْطِق .
لا شك أن حفيده (موسى) . . . لا بد وأنه قد كان أيضاً فى زمن "ملوك الهكسوس" .
خاصة إذا ما علمنا أن (ثمانى) ملوك الهكسوس - الذى جاء فى عهده (قاهث) - . . . قد حكم مصر لمدة : (٤٤) سنة^(٦) .
ثم جاء بعده ملك هكسوسى (ثالث) . . . حكم لمدة : (٣٦) سنة^(٧) .

(١) المختصر فى أخبار البشر / مج ١ / ص ١٨ (٢) العبر / مج ٢ / قسم ٣ / ص ١٥٣

(٣) مروج الذهب / ١ / ص ٤٨

(٤) فى (سفر التكوين / ٢٢: ٢٣) : [وكان بنو "يعقوب" إثني عشرة: رأوين . وشمعون . و (لاوى) . الخ]

وفى (سفر الخروج / ١٦: ٦) : [وهذه أسماء بنى "لاوى" : جرشون . و (قاهث) . الخ]

وفى (سفر الخروج / ١٨: ٦) : [وبنو "قاهث" : (عمران) . و يصهار . الخ]

وفى (سفر الخروج / ٢٠: ٦) : [وأخذ "عمران" زوجة له . . . فولدت : هرون و (موسى) . الخ]

(٥) قاموس الكتاب المقدس / ص ٩٣٠

(٦) و (٧) مصر الفرعونية / جاردنر / ١٧٨ - و: موسوعة تاريخ الجنس العربى / دروزة / ٢ / ١٢٠ - و: مصر الفرعونية / د فخرى /

ص ٢٤ - و: مصر القديمة / د سليم حسن / ٤ / ٨٢ - وانظر أيضاً: قائمة (مانيتون) . . . المرجع السابق / ٤ / ٥٨-٥٩

- ثم بعده ملك هكسوسى (رابع) ٠٠ حكم لمدة : (٦١) سنة^(١) .
 ثم ملك هكسوسى (خامس) ٠٠ حكم لمدة : (٥٠) سنة^(٢) .
 ثم ملك هكسوسى (سادس) ٠٠ حكم لمدة : (٤٩) سنة^(٣) .
 ثم أن أولئك (الملوك الستة) جميعهم ٠٠ لم يكونوا سيوى : (الأسرة الهكسوسية الأولى)^(٤) .
 وقد تلتها : (الأسرة الهكسوسية الثانية) ٠٠ وتضم : (٣٢) ملكاً^(٥) .
 ثم (الأسرة الهكسوسية الثالثة) ٠٠ وتضم : (٤٠) ملكاً^(٦) .

هذه حقائق التاريخ .

وهذا ما يذكره كبار المؤرخين وعلماء الآثار .
 وهذا ما تؤيده وتؤكدّه المكتشفات الأثرية والنقوش المصرية القديمة .

؟

فهل بعد ذلك شكّ ٠٠ فى أن (موسى) قد عاش فى (زمن الهكسوس) ٠٠

بل ٠٠ وأكثر من ذلك ٠٠ فالمراجع الإسلامية والعربية تذكر وتؤكد لنا :

منى - بالتحديد - وُلِدَ (موسى) فى ذلك العصر الهكسوسى ؟

يذكر أبو الفدا : [وكان أول قدوم (بنى إسرائيل) - مع يعقوب - ٠٠ لمُضَيّ تسع وثلاثين سنة من عُمر (يوسف) ٠

فأقاموا فى مصر بقية عُمر (يوسف) ٠٠ وهو : (٧١) سنة^(٧) .

وأقاموا أيضاً مدة ما كان بين و" وفاة يوسف " و (مولد موسى) ٠٠ وهو : (٦٤) سنة ٠]^(٨)

إذن ٠٠ المدة التى انقضت ما بين دخول بنى إسرائيل - وفيهم (قاهت) - ٠٠ وحتى (مولد موسى) ٠٠ هى : (٦٤ + ٧١) = ١٣٥ سنة ٠

أى أن (موسى) قد وُلِدَ بعد دخول جلدّه (قاهت) إلى مصر - فى زمن الفرعون الهكسوسى (الثانى) ٠٠ بـ (١٣٥) سنة ٠

وبمقارنة ذلك بـ (مُدَد حُكْم) ملوك الهكسوس ٠

يمكننا تحديد (الفرعون) الذى (وُلِدَ موسى) فى عصره ٠٠ بأنه كان : [خامس]

فراعنة الهكسوس ٠٠

(١) - (٦) مصر الفراعنة / جاردنر / ١٧٨ - و : تاريخ الجنس العربى / دروزة / ١٢٠ / ٢ - و : مصر الفرعونية / د فخرى / ٢٤ - و :

مصر القديمة / د سليم حسن / ٨٢ / ٤ - وانظر أيضاً قائمة (مانيتون) ٠٠ المرجع السابق / ج ٤ / ص ٥٩-٥٨

(٧) وذلك لأن (عُمر يوسف) كان : (١١٠) سنة ٠٠ المختصر / أبو الفدا / مج ١ / ص ٢٠

(٨) المختصر فى أخبار البشر / مج ١ / ص ٢٠

ولايضاح هذه الحقيقة .. نورد ما لدينا من معلومات فى الجدول الآتى :

<p>من قديم (قاهت) للمصر .. إلى ميلاد (موسى) : سنة (١٣٥)</p>	<p>قاهت (١)↓ عمران (٢)↓ موسى</p>	<p>جاء فى عهد ← الملك الهكسوسى الثانى .. (حكم : ٤٤ سنة) الملك الهكسوسى الثالث .. (حكم : ٣٦ سنة) الملك الهكسوسى الرابع .. (حكم : ٦١ سنة) الملك الهكسوسى الخامس .. (حكم : ٥٠ سنة) الملك الهكسوسى السادس .. (حكم : ٤٩ سنة)</p>	<p>الأسرة الهكسوسية الأولى</p>
<p>وتضم : (٣٢) ملكاً هكسوسياً .</p>			<p>الأسرة الهكسوسية الثانية</p>
<p>وتضم : (٤٠) ملكاً هكسوسياً . وقد انتهى حكم هذه الأسرة على يد (أحس) .. طارد الهكسوس جميعاً .</p>			<p>الأسرة الهكسوسية الثالثة</p>

إذن .. يستحيل أن يكون (موسى) خارج نطاق (عصور الهكسوس) بأي حال من الأحوال .
ولا ذرة شك .. نقولها ونكررها بكل اليقين : (لا ذرة شك) - .. فى أن (موسى)
قد وُلد وعاش فى هذا (العصر الهكسوسى) .

بل .. وفى بدايات عصور الهكسوس .. ودخل نطاق (الأسرة الهكسوسية الأولى) ..
بل .. وربما كان (خامس) ملوك الهكسوس - بالتحديد - .. هو الذى تلقى "موسى" رضيعاً .
.....

هذا ما يقوله المنطيق ..

وما تقوله أيضاً .. حقائق التاريخ ..



ومن الغريب أن هذا الذى نقوله .. هو نفسه ما تذكره وتؤكدّه أيضاً جميع المراجع الإسلامية
.. والعربية .

وبرغم هذا .. لا أحد يلتفت لذلك (!!!)



(١) و (٢) يذكر أبو الفدا : [ولما صار عُمر (قاهت) : (٦٣) سنة .. أنجب (عمران) .. ولما صار عُمر (عمران) : (٧٠) سنة

.. أنجب (موسى)] - المختصر فى تاريخ البشر / مج ١ / ص ١٤

فرعون موسى

في

التراث الإسلامي

(امرأة فرعون) • • هكسوسية :

يؤكد المؤرخون المسلمون أن (زوجة فرعون موسى) - التي ورد ذكرها في القرآن الكريم -
• • كانت حفيدة (فرعون موسى) الهكسوسى •

يذكر الطبرى في حديثه عن زمن "موسى" : [وكانت امرأة فرعون مصر : آسية بنت مزاحم
ابن عبيد • ابن (الريان) - فرعون "يوسف" - •]^(١)
ويذكر ابن كثير : [وذكر المفسرون أن (امرأة فرعون) • • آسية بنت مزاحم بن عبيد • ابن
(الريان) - الذى كان فرعون مصر فى زمن "يوسف" - •]^(٢)
ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار : [وقال المفسرون أن (امرأة فرعون) التى التقطت
(موسى) من اليم • • هى : آسية بنت مزاحم •
واستندوا فى ذلك إلى أحاديث نبوية •
وقال الاخباريون : انها آسية بنت مزاحم بن عبيد بن (الريان) - فرعون "يوسف" - • •
جعلوها من (الهكسوس) •]^(٣)



و (فرعون موسى) • • من الهكسوس :

ونذكر مرة أخرى • • بأن (الهكسوس) يُسمّون فى المراجع العربية والإسلامية : (العماليق) •
يذكر المؤرخ العراقى / د. أحمد سوسة : [كان المصريون يعرفون ملوك الرعاة باسم
(الهكسوس) • • وكان العرب يسمّونهم : (العماليق) •]^(٤)

(٢) قصص الأنبياء / ٢ / ٨

(١) تاريخ الطبرى / ١ / ٣٨٦

(٤) تاريخ حضارة وادى الرافدين / ٢ / ٤٣٠

(٣) أنباء على السيرة النبوية / ١ / ٣٠

ويذكر المؤرخ السوري/ عزة دروزة: [و(العمالقة) .. يعنى: (الهكسوس) ٠] ^(١)
ويذكر جورجى زيدان: [إن (العمالقة) .. هم (الهكسوس) ٠] ^(٢)
ويذكر د. لويس عوض: [وهؤلاء (العماليق) .. هم جحافل (الهكسوس) ٠] ^(٣)
ويذكر المؤرخ الإسلامى/ د. أحمد شلبى: [و(الهكسوس) .. هم الرعاة (العماليق) ٠] ^(٤)

فإذا ما جئنا إلى (فرعون موسى) .. فإننا نجد جميع المراجع العربية والإسلامية تذكر -عنتهى الوضوح والتأكيد- .. أنه كان من العماليق (الهكسوس) ٠

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار: [قال المفسرون والإخباريون المسلمون .. ان (فرعون موسى) هو من (العماليق) ٠] ^(٥)

ويذكر الباحث العراقى/ ناجى المصرى: [إن البحوث العلمية التى قام بها المستشرقون والرواد .. تدلّ على أن (ملك العمالقة) هو الذى عاصر النبى (موسى) ٠] ^(٦)

ويذكر الثعلبى: [قال أهل التاريخ: لمّا مات فرعون مصر صاحب "يوسف" عليه السلام .. ملك بعده "قابوس" وكان جباراً .. ثم هلك وقام بالملك بعده أخوه وكان أعتى وأفجر .. وأقام (بنو إسرائيل) بعد وفاة "يوسف" عليه السلام وكثروا وهم تحت (العمالقة) حتى كان (فرعون موسى) ٠] ^(٧)

ويذكر الطبرى: [عن ابن اسحاق قال: قبض الله "يوسف" وهلك الملك الذى كان معه .. ونوارت الفراعنة من (العماليق) ملك مصر .. فلم يزل (بنو إسرائيل) تحت أيدي الفراعنة (العماليق) .. حتى كان (فرعون موسى) ٠] ^(٨)

ويذكر ابن ظهيرة: [وقالوا: (فرعون موسى) من (العماليق) ٠] ^(٩)
وعن غزو العماليق (الهكسوس) لمصر .. يذكر الدينورى: [فسار "الوليد بن الريان" إلى ملك مصر حتى قتله واستولى على ملكه .. ومن ولده "الريان بن الوليد" - صاحب "يوسف" - .. ومن ولدهما (فرعون موسى) ٠] ^(١٠)

ويذكر ابن خلدون: [قال الجرجاني: ملك (العماليق) مصر .. ومنهم "فرعون إبراهيم" .. و"فرعون يوسف" أيضاً منهم .. و(فرعون موسى) كذلك ٠] ^(١١)

ونكتفى بهذا القدر من المراجع .. منعاً للإطالة ..



(٢) العرب قبل الإسلام/ ٧١

(٤) مقارنة الأديان/ ١ / ٥٠

(٦) موسوعة: الخط العربى/ ٢ / ١٦٣

(٨) تاريخ الطبرى/ ١ / ٣٨٦-٣٨٧

(١٠) الأخبار الطوال/ ص ٤

(١) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ ٢ / ١٢٨

(٣) مقدمة فى لغة العربية/ ٤٠

(٥) أعضاء على السيرة النبوية/ ١ / ٣١

(٧) العرائس/ ٩٦

(٩) المعامل الحارة/ ٩١

(١١) الجبر/ مج ٢/ قسم ٣/ ص ٥٠

(فرعون موسى) • • (خامس) ملوك الهكسوس •

✠ يذكر ابن ظهيرة : [فَمَلِكُ الْمِصْرِيِّينَ خَمْسَةَ مَلُوكٍ مِنْ (الْعَمَالِقَةِ) • • مَلِكُ "الوليد" • • ثُمَّ مَلِكٌ وَلَدَهُ "الريان" - صاحب "يوسف" عليه السلام - • • ثُمَّ "دارم" • الخ • • ثُمَّ كَانَ - خَامِسَهُمْ - • • (فرعون موسى) •]^(١)

✠ ويذكر ابن خلدون : [وَأَمَّا ابْنُ سَعِيدٍ فِيمَا نَقَلَ مِنْ كُتُبِ الْمَشَارِقَةِ • • قَالَ : وَجَاءَ مَلِكُ (الْعَمَالِقَةِ) يَوْمَئِذٍ • • وَهُوَ "الوليد" • • وَمَلِكُ دِيَارِ مِصْرَ • • الخ • • ثُمَّ اسْتَكْفَى مِنْ بَنِيهِ - "الريان" - صاحب يوسف • • وَمَلِكٌ بَعْدَهُ "دارم بن الريان" • • وَمَلِكٌ بَعْدَهُ ابْنُهُ "معدانوس بن دارم" • • فَتَرَهَّبَ • • وَنَصَبَ آخَرَ مِنْ نَسْلِ "ندراس" • • فَتَجَبَّرَ • • وَتَذَكَّرَ الْقَبْطُ أَنَّهُ (فرعون موسى) •]^(٢)

✠ ويذكر المسعودي : [فَطَمَعَتْ فِي الْمِصْرِيِّينَ مَلُوكُ الْأَرْضِ • • فَسَارَ إِلَيْهِمْ مِنَ الشَّامِ مَلِكٌ مِنْ مَلُوكِ (الْعَمَالِقِ) يُقَالُ لَهُ "الوليد" • • فَكَانَتْ لَهُ حُرُوبٌ بِهَا وَغَلِبَ عَلَى الْمُلْكِ • • فَانْقَادُوا إِلَيْهِ إِلَى أَنْ هَلَكَ (= مات) •

ثُمَّ مَلِكٌ بَعْدَهُ "الريان بن الوليد" الْعَمَلَقِيُّ • • وَهُوَ فِرْعَوْنُ يَوْسُفَ •
ثُمَّ مَلِكٌ بَعْدَهُ "دارم بن الريان" الْعَمَلَقِيُّ •
ثُمَّ مَلِكٌ بَعْدَهُ "كاسم بن معدان" الْعَمَلَقِيُّ •
ثُمَّ مَلِكٌ بَعْدَهُ - مِنْ الْعَمَالِقِ - • • (فرعون موسى) •]^(٣)

✠ ويذكر ابن اياس : [وَلَمَّا مَاتَ "الريان" • • اسْتَخْلَفَ بَعْدَهُ ابْنُهُ "داروم" وَهُوَ (الْفِرْعَوْنُ الثَّالِثُ) • • وَكَانَ حَبَّارًا عَنِيدًا فَأَظْهَرَ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ • • وَلَمَّا هَلَكَ تَوَلَّى بَعْدَهُ (الْفِرْعَوْنُ الرَّابِعُ) • • ثُمَّ تَوَلَّى بَعْدَهُ (الْفِرْعَوْنُ الْخَامِسُ) • • وَهُوَ (فرعون موسى) •]^(٤)

وَنَكْتَفِي بِهَذَا الْقَدْرِ مِنَ الْمَرَاجِعِ • • مُنْعًا لِلِإِطَالَةِ • •

إِذَنْ • • فَكُلَّ الْمَرَاجِعِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ تُجْمِعُ عَلَى أَنَّ (فرعون موسى) كَانَ هِكْسُوسِيًّا •
كَمَا كَانَ تَرْتِيبُهُ : (الْخَامِسُ) •

- وَهَذَا (لِلْفِرْعَوْنِ الْهِكْسُوسِيِّ الْخَامِسِ) • • هُوَ الَّذِي تَلَقَّى (موسى) رِضِيْعًا • •



(٢) البير/ مج ٢/ قسم ٣/ ص ١٤١-١٤٤

(٤) بئائع الزهور/ ج ١/ قسم ١/ ص ٨١-٨٢

(١) الفضائل الباهرة/ ص ١٥

(٣) مروج الذهب/ ١/ ٣٥٨

(فرعون الخروج) . . ونهاية (الأسرة الهكسوسية الأولى) .

كما تفيدنا "التوراة"^(١) والمراجع المسيحية^(٢) والإسلامية^(٣) بما هو أكثر من ذلك . . إذ تذكر أن (موسى) قد عاشَ (اثنين) من فراعنة الهكسوس .
أولهما: ذاك الذى تلقاه رضيعاً ورباه فى قصره . . والذى بدأ "اضطهاد" بنى إسرائيل . . ولذا . . يُعرَف أيضاً باسم: (فرعون الإضطهاد) - .
وثانيهما: (فرعون الخروج) . . وهو الذى توجه إليه (موسى) برسالة ربّه . . وأخرج "بنى إسرائيل" فى عهده . . وكان عُمر (موسى) آنذاك: (٨٠) سنة^(٤) - .
وهو الفرعون الهكسوسى (السادس) . .

وهذا الأخير . . هو الذى يعنيه د. حسين فوزى بقوله: [وبـ "الوليد" . . تبدأ (أسرة العمالقة) . . بمصر . . ويخلفه فى الحكم: "الريان" . . وبعد ذلك تولّى على مصر ملك يُقال له "داروم" وهو (الفرعون الثالث) . . أمّا (الفرعون الرابع) فهو "درعوس" . . أمّا (الفرعون الخامس) فهو ابن درعوس . . و (الفرعون السادس) هو (فرعون موسى) . . الذى طغى وتجبر وقال أنا ربكم الأعلى . .]^(٥)

◀ ويؤكد المؤرخون أنه كان أصلاً من: عمالقة (الشام) .

فعنه . . يذكر ابن ظهيرة: [قال ابن المبارك: وقالوا كان من (العمالقي) . . فأتى من (الشام) الى مصر . . فرأى ملكها مُشتغلاً بلهُو فتوصل إليه بحيلة . . الخ . . فلما اجتمع بفرعون كلمه . . فأعجب الملك عقله ومعرفته بالأمور . . فاستوزره . . الخ . . ولما توفى الملك . . ولّوه عليهم . . قَطَر وطغى وتجبر وقال أنا ربكم الأعلى . . الخ]^(٦)

ويذكر عنه ابن خلدون: [وأهل الأثر يقولون: إسمه الوليد بن مصعب . . تقلّب حاله حتى تطور الى الوزارة . . ثم الى الاستبداد . . الخ]^(٧)

وعنه أيضاً . . يذكر ابن اياس: [قال وهب بن منبه: كان أصل (فرعون موسى) من أرض حوران من نواحي (الشام) . . الخ . . فخرج هارباً حتى دخل مدينة "منف" . . الخ . . فلما سمع الملك كلامه . . أفصل وزيره واستقرّ به وزيراً . . فلما تولّى سار فى الناس سيرة حسنة فأحبته الرعية . . فلما مات الملك اختارته الرعية أن يكون ملكاً عليهم . . فولّوه السُّلْكَ بمدينة "منف" . . فعند ذلك طغى وتجبر وأدعى الربوبية من دون الله تعالى . . فأرسل الله إليه (موسى) عليه السلام . . الخ]^(٨)

(١) سفر الخروج/ ٢: ٢٣ (٢) دراسة الكتب المقدسة/ موريس بوكاي/ ٢٦١ و ٢٦٣

(٣) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٨٦ - و: قصص الأنبياء/ عبد الروهاب النخّار/ ص ٢٠٢ - و: مع الأنبياء/ عفيف طبّار/ ص ٢٤١

(٤) التوراة/ سفر الخروج/ ٧: ٧ - و: تاريخ الطبرى/ ١/ ص ٣٨٦ - و: الجبر/ ابن خلدون/ مج ٢/ قسم ٣/ ص ١٥٤

(٥) سبندباد مصرى/ ص ٢١٨-٢١٩

(٦) الفضائل الباهرة/ ص ٩٠

(٧) الجبر/ مج ٢/ قسم ٣/ ص ١٤٤

(٨) بلاتع الزهور/ ج ١/ قسم ١/ ص ٨٥-٨٢

إذن ٠٠ فهذا (الفرعون) الكافر الملعون من الله فى القرآن والتوراة .
 لـم يكن من (مصر) أصلاً .
 ولم يكن من (قدماء المصريين) .



وهذه حقيقة ٠٠ يجب أن تثبت وترسخ فى الأذهان ٠٠

وأما عن قول المؤرخين العرب والمسلمين ٠٠ بأن ذلك الفرعون قد كان ترتيبه : (السادس)
 - بالتحديد - ٠٠ بين فراعنة الهكسوس .
 فهذا أمرٌ له ما يؤيده فى عِلْمِ المصريات والآثار ٠٠

فعلماء المصريات والآثار يذكرون أن (الأسرة الهكسوسية الأولى) ٠٠ كانت تتكوّن من
 (ستة) ملوك ^(١) .
 أى أن ذلك الفرعون الهكسوسى (السادس) ٠٠ قد كانت معه (نهاية حُكم) هذه
 الأسرة الهكسوسية .

وهو ما يتوافق تماماً مع حالة (فرعون موسى) .
 فنحن نعلم - من القرآن والتوراة - أنه قد مات غريقاً هو وجميع أفراد جيشه .
 ويؤكد سبحانه ذلك بقوله : ﴿ فدمّرناهم تدميراً ﴾ - الفرقان/ ٣٦
 ويذكر الباحث الدينى / مورييس بوكاى : [تشير "التوراة" إلى أن (فرعون) قد مات وهو
 يطارد بنى إسرائيل أثناء "الخروج" ٠٠ وهذه تفصيلاً تجعل من المستحيل أن يكون ذلك الخروج
 قد وقع فى زمن آخر سوى ٠٠ (نهاية حُكم) ما] ^(٢)

إذن ٠٠ فما ذكره علماءنا القدامى فى تراثنا الإسلامى والعربى .
 هو عين الحقيقة .

فلذكّرهم أن فرعون موسى (فرعون الخروج) قد كان - بالتحديد - ٠٠ الفرعون الهكسوسى
 : (السادس) ٠٠ هذه الحقيقة هى ما يتوافق تماماً مع تلك (النهاية المفاجئة) - التى لا
 يعرف لها المؤرخون والأثريون تفسيراً - ٠٠ لـ (الأسرة الهكسوسية الأولى) .
 - التى كان آخر ملوكها ٠٠ هو ذلك الفرعون (السادس) - .
 وبذلك يكون سبب سقوط ونهاية تلك (الأسرة الهكسوسية الأولى) ٠٠ هو غرق فرعونها
 (السادس والأخير) ٠٠ هو وجيشه معه ٠٠

(١) مصر الفراعنة / جاردنر / ١٧٨ - و: مصر الفرعونية / ده فخرى / ٢٤ - و: تاريخ الجنس العربى / دروزة / ٢ / ١٢٠

(٢) دراسة الكتب المقدسة / ص ٢٦٠

٠ ٠ ٠
- ثم قامت بعد ذلك أسرة هكسوسية جديدة ٠٠ هي : (الأسرة الهكسوسية الثانية) - ٠



وأيّ كان الأمر ٠٠ فالذى يهتمنا من ذلك كله ٠٠ هو أن (فرعون موسى) لم يكن - بأيّ حال من الأحوال - من (المصريين القدماء) ٠
وأنه قد كان - دون أدنى شكّ - ٠٠ من فراعنة العماليق (الهكسوس) ٠٠

٠ ٠ ٠
هذا ما يقوله العقل والمنطق ٠
وهذا ما تقوله نصوص "التوراة" ذاتها ٠
وهذا ما تقوله أيضاً - بمنتهى الوضوح والتأكيد - ٠٠ جميع المراجع العربية والإسلامية ٠
٠ ٠ ٠
كلّ هؤلاء يؤكّدون أن (موسى) قد عاش فى زمن (الهكسوس) ٠
وأن :

فرعون موسى
كان
من [الهكسوس]



٠٠ أمّا كيف شاعت إشاعة أن (فرعون موسى) كان "مصرياً" ؟؟
فهذا حديث الصفحات التالية ٠٠
٠ ٠ ٠ ٠ ٠

تَحْرِيفَات وَ (تَحْرِيفَات) إِسْرَائِيلِيَّة

(تحريف) اليهود لبعض المراضع من "التوراة" . . أمرٌ معروف .

وهي (تحريفات) قاموا بها بقصد تحقيق أهداف سياسيّة وتاريخيّة معيّنة . . ومعظمها موجّه ضدّ (مصر) بالذات . . لتشويه كلّ شيء فيها . . وللإساءة إليها بأيّة وسيلة . . حتّى لقد قال د . مصطفى محمود عن هذه "التوراة" - بعد تحريفات بنى إسرائيل - : [تكاد تكون "التوراة" منتحوراً سياسياً ضدّ مصر .]^(١)

ويضيف : [إن قارئ "التوراة" يكتشف أن شعب إسرائيل قد حمل حقه معه ووضع ثاره بين عينيه . . فبطول "التوراة" وعرضها . . لا يأتى ذِكر (مصر) إلّا ومعه لعنة أو وعيد أو تهديد . أو نبوءة بالدمار والخراب . . الخ]^(٢)

وكلّ ذلك من أثر (تحريفات) اليهود . . وما دسّوه من إضافات و (تأليفات) - من عندياتهم - حشروها بين سطور "التوراة" حشراً . . الأمر الذى استحقّوا عليه (لعنة) الله منذ القِدَم .

﴿ لَعَنَاهُمْ . . وجعلنا قلوبهم قاسية . . (يُحَرِّفُونَ) الكَلِمَ عن مواضعه . ﴾ - المائدة/١٣

﴿ وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله . . ثمّ (يُحَرِّفُونَهُ) من بعد ما عقلوه . . وهم يعلمون . ﴾ - البقرة/٧٥

﴿ فويل للذين يكتبون "الكتاب" بأيديهم . . ثمّ يقولون هذا من عند الله . ﴾ - البقرة/٧٩



ولم يكتفِ اليهود (الإسرائيليّون) المعاصرون بما فعله أجدادهم الأقدمون . . ولكنهم مازالوا ماضين على نفس النهج والسياسة لتشويه كلّ ما يتعلّق بمصر .

فمنذ بدأ بعث (التاريخ الفرعونى) من جديد . . إثر اكتشاف "حجر رشيد" وفكّ رموز الكتابة الهيروغليفية . . وما أعقب ذلك من اهتمام شديد بالآثار المصرية والاجتهاد لاكتشاف المزيد والمزيد منها . . وبذلك عاد تاريخ (مصر القديمة) يُشرق من جديد . . كاشفاً عن أجداد تفوق كلّ تصوّر فى كلّ مجالات الحضارة . . (الهندسة والعمارة والطبّ والفنون والآداب . . الخ الخ) . . فوقف العالم أجمع مبهوراً بعظمة (مصر القديمة) وحضارتها . . وشعبها العريق . . وملكها العُظماء .

ولكن هذا كله ٠٠ وقف فى خلوق (بنى إسرائيل) المعاصرين ٠٠ فكان غُصَّةً اعتصرت قلوبهم العتيقة المَرَضُ المُتَوَرِّمة بقيح الحِقْدِ القديم على مصر والمصريين ٠٠ فتفجَّرت من تلك القلوب أحقادها ٠٠ وتهيجت ديدان الشرِّ التى تتلوى فى عقولهم ٠٠ (تلوى) الحقائق - حتى فى كتابهم المقدس - ٠٠ وترتاد كلَّ الطُّرُق (المُلْتَوِية) - حتى بالتزييف والتلفيق - لتحقيق أهدافهم ٠٠ وتفت أحقادهم وشرورهم ٠٠ - أولئك الذين لم يسلم من شرهم حتى أنبياءهم ٠٠ والذين وصفهم الله وهو يواسى نبيهم ٠٠ بأنهم: (قوم فاسقون)^(١) .

وهكذا تركزت كلَّ جهود أولئك (الفاسقين) ٠٠ فى محاولة هُذْمٍ وتشويه كلِّ أجداد مصر . فإذا كان العالم أجمع قد انبهَر بـ (حضارة مصر القديمة) ٠٠ فهناك ما يُمكن أن يجعل أيضاً هذا العالم (يَنفِر) من نفس تلك (الحضارة) ويمقتها ٠٠ وذلك لأن يَحْتَلِقُوا وَيُلَفِّقُوا ما يمكن به إيهام الناس وإقناعهم بأن صانعى هذه (الحضارة) ٠٠ كانوا من أكفر الكُفَّار الوثنيين المُتَجَبِّرين الملعونين من الله فى جميع الكتب السماوية ٠٠ وبذلك يثبت فى أذهان الناس ويرسخ ٠٠ أن هذه (الحضارة المصرية) هى نتاج الكُفْرِ والكُفْرَةِ ٠٠ والظُّلْم والاستعباد والتجبر (١١) وهكذا تقرن هذه (الحضارة العظيمة) دَوِّماً ٠٠ بما يُشِينها ويُفَرِّقها منها .

حيلة شيطانية ٠٠ لا تخرج إلا من عقولٍ نَحَرَها سوس الحقد إلى الأعماق .

أما السبيل إلى تحقيق ذلك كله ٠٠ فيبدأ بإيهام الناس وإقناعهم بأن (فرعون موسى) لم يكن من العماليق (الهكسوس) ٠٠ وإنما كان من (قدماء المصريين) .
وبالتالى ٠٠ يكون أولئك (المصريون القدماء) هم (آل فرعون) ٠٠ الكُفْرَةِ المُتَجَبِّرين الملعونين من الله .

هذا ما يريد اليهود تثبيته فى عقول الناس .
وفى سبيل تحقيقهم لهذا الهدف الشيطانى ٠٠ لا يهتم أن يتلاعبوا حتى بنصوص "توراتهم" ٠٠ وأن يدوسوا أبسط قواعد المنطق وموازين العقول ٠٠



فبرغم أن (التوراة) ذاتها - وكذلك جميع المراجع المسيحية والإسلامية - تذكر أن سلسلة (نسب موسى) ٠٠ هى: [موسى بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب] -
- أى أن بين (موسى) و (قاهث) ٠٠ جِيلَيْن فقط لا غير - .

وبرغم أيضاً أن جميع المراجع (اليهودية والمسيحية والإسلامية) تذكر: أن (قاهث) قد دخل

مصر - مع يعقوب - في زمن الفرعون الهكسوسى (الثنائى) .

إلا أن اليهود المعاصرين - لتحقيق هدفهم بالصاق (فرعون موسى) بـ (المصريين القدماء) بآية وسيلة - ٠٠ قاموا بإطالة و(مَسَّط) الفترة ما بين وصول (قاهث) حتى ميلاد حفيده (موسى) ٠٠ بصورة جنونية مُضْحِكَة^(١) .
فجعلوا هذه (الفترة) تمتد وتمتد لقرون عديدة ٠٠ وتنحط عهود (٩٣) مَلِكاً مُن تعاقبوا على حُكْم مصر (!!)

فبعد أن ذكروا - مُعْتَرِفِينَ - أن (قاهث) قد حضر إلى مصر في عهد الفرعون الهكسوسى (الثنائى) .

عَبَرُوا عهد الفرعون الهكسوسى (الثالث) (الرابع) (الخامس) (السادس) ٠٠ وبذلك انتهوا من زمن تلك (الأسرة الهكسوسية الأولى) .

ثم دخلوا بعد ذلك على (الأسرة الهكسوسية الثانية) بملوكها الـ(٣٢) ٠٠ فَعَبَرُوا كلَّها أيضاً .

ثم دخلوا بعد ذلك على (الأسرة الهكسوسية الثالثة) بملوكها الـ(٤٠) ٠٠ فَعَبَرُوا عهودهم كلَّها أيضاً .

وبذلك انتهوا من كلَّ عصور (الهكسوس) ٠٠ وما زال (موسى) - فى ادِّعائهم - لِم يُولَد بعد (!!)

ثم دخلوا بعد ذلك على عصر ما بعد طَرْد (الهكسوس) على يد (أحمس) - مؤسس الأسرة الفرعونية المصرية الـ(١٨) - .

فَعَبَرُوا عهود جميع ملوك هذه الأسرة أيضاً: عهد (أحمس) ٠٠ ومن بعده (أمنحوتب الأول) ٠٠ ثم (تختمس الأول) ٠٠ ثم (تختمس الثانى) ٠٠ ثم (حتشبسوت) ٠٠ ثم (تختمس الثالث) ٠٠ ثم (أمنحوتب الثانى) ٠٠ ثم (تختمس الرابع) ٠٠ ثم (أمنحوتب الثالث) ٠٠ ثم (أخناتون) ٠٠ ثم (سمنخ كارع) ٠٠ ثم (توت عنخ آمون) ٠٠ ثم (آي) ٠٠ ثم (حورحوب) .

وبذلك تنتهى عهود جميع ملوك هذه الأسرة (الثامنة عشرة) - (١٤) مَلِكاً - ٠٠ وما زال (موسى) - فى زَعْم اليهود - لِم يُولَد بعد (!!!)

(١) لاحظ مثل هذا ٠٠ ما قاله عن عُمر (فرعون موسى) ٠٠ وثمة حُكْمه .

يلكرد، حسين فوزى: [قال وهب بن منبه: عاش فرعون موسى (٤٠٠) سنة ٠٠ وهو مُفَرَّد بِمُلْك مصر ٠] - سندباد

مصرى/ ٢١٩ - وانظر أيضاً: بدائع الزهور/ ابن إيس/ ٨٥ / ١ - و: العرائس/ التلبي/ ٩٧

بل ٠٠ ويلكرد ابن طهيرة - نقلاً عن اليهود أيضاً - : [وقيل: مُلْك "فرعون موسى" مصر (٥٠٠) عام ٠٠ ثم أغرقه الله ٠]

- الفضائل الباهرة/ ص ١٦

ثم دخلوا بعد ذلك على الأسرة (١٩) .
 فعبروا عهد أول ملوكها . . ثم الثاني . . حتى وصلوا إلى ثالث ملوك هذه الأسرة
 : (رمسيس الثاني) . . ليقولوا لنا . . هذا هو (فرعون موسى) (!!!!)

ما هذا الهُراء ؟؟؟
 كل هذه العصور جميعاً . . قد مضت ما بين (قاهت) و (موسى) !!؟؟
 وهل احتاج (قاهت) لكي يُنجب حفيده (موسى) إلى كل هذه . . (الأحقاب) ؟؟؟؟

إستخفافاً بالعقول واستغفالاً للناس فاق حدّ الجنون .
 وتزييف وتأليف . . فاق كلّ (تخريف) .
 ألا لعنة الله على الكاذبين . . المُلفّقين . .



أما . . لماذا اختاروا (رمسيس الثاني) بالذات ؟؟
 فذلك لأنّه في التراث العالميّ - ومنذ أقدم العصور - يُعتَبَر (أشهر وأعظم) فراعنة مصر
 على الإطلاق .
 وبذلك تكون الضربة حين توجه إليه هو بالذات . . أشدّ وأنكى وأكثر تأثيراً . . فهاهو
 أعظم فراعنة مصر . . قد صوّر للعالم أجمع كافراً جباراً مدّعياً للربوبية . . وملعوناً في جميع
 الكتب السماوية . .
 وبالتالي . . فجميع (فراعنة) مصر الآخرين . . لابدّ وأن يكونوا من نفس الشاكلة أو
 أضلّ سبيلاً . . وكذلك قومهم : (قدماء المصريين) .



وبرغم أن "التوراة" نفسها - حتى بعد كلّ (تحريفات) اليهود الأقدمين - . . لم تحدّد
 (إسم) لفرعون موسى . . كما لم تُشير - ولو بكلمة واحدة - إلى أنه كان من (قدماء
 المصريين) . . وإنما كلّ ما ذكرته "التوراة" فقط . . هو أن (لَقَبَه) كان : (فرعون) .
 - وكذلك نجد في "القرآن الكريم" - .

إلا أن اليهود المعاصرين - برغم ذلك - . . يرون أنهم يعرفون ما لا تعرفه "الكتب السماوية"
 . . وتشبّثوا بزعمهم أن (فرعون موسى) هو (رمسيس الثاني) !!

ذلكم هو : (رمسيس الثانى) •

فهل مثل هذا الملك الفائق العظمة •• الذى كان يكاد يسيطر على العالم المعمار كله ••
والذى كان يقود جيوشاً تقرب من ثلاثة أرباع المليون •• يحتاج بها كل أرجاء الأرض ••
ويخضع له أكابر الملوك •• هل يُعقل أن ملكاً بهذه الضخامة والعظمة •• يتدنى إلى حدّ تجميع
(جيوشه) كلها •• لملاحقة بضع آلاف^(١) أو مئات من البدو (الممدتيين) - الذين
يصفهم القرآن ذاته بأنهم كانوا (شرذمة قليلون)^(٢) - ؟ •

لن نقول مستحيل أو غير منطقي •• الخ الخ
بل •• من العبث أن نناقش أصلاً مثل هذا الافتراء اليهودي الساذج •
فما فعله (فرعون موسى) •• هو تصرف لا يمكن أن يصدر إلا عن فرعون هزيل أحمق
من ملوك أجيال البنو (المكسوس) •

ثم الأهم من ذلك كله •• فالتاريخ المصري يفيدنا بأن (رمسيس الثانى) قد مات - بعد
عمره الخافل - ميتة طبيعية على فراشه •• وتمّ دفنه في مقبرته إلى جوار آبائه وأجداده^(٣)
•• أى أنه لم يمُت (غريقاً) كما حدث لـ (فرعون موسى) - •

ولكن اليهود المعاصرين برغم كل هذه الأدلة •• استمروا راكبين رعوسهم ومُصرين على أن
(رمسيس الثانى) هو (فرعون موسى) •• (!!)
واستمرت دعاياتهم فى التزويج لهذه الأكذوبة سنين طويلة •• حتى انطلت على الكثيرين
وصدّقوها •• ليس فى الخارج فقط (بين مسيحيي أوروبا وغيرها)^(٤) •• ولكن فى داخل مصر
أيضاً - للأسف - •

بل •• وتسربت هذه الأكذوبة الإسرائيلية إلى بعض كتّبا الديانة الإسلامية^(٥) •
وسجّلها المؤلفون (المسلمون) على أنها حقيقة واقعة •• (!!)

(١) يذكر د. حسن محمود - اعتماداً على مصادر (يهودية) - •• أن (تعداد) بنى إسرائيل عند " الخروج " •• كان حوالى ستة

آلاف (٦٠٠٠) •• حضارة مصر والشرق القديم / ص ٣٥٧

(٢) سورة الشعراء / ٥٤ مصر الفرعونية / د. أحمد جحرى / ص ٣٥٧

(٤) دراسة الكتب المقدسة / موريس بوكاي / ص ٢٥٦ و ٢٦١ - و: مصر الفراعنة / حارندن / ص ٢٨٤

(٥) أنظر - على سبيل المثال - : قصص الأنبياء / الشيخ عبد الرهاب النجار / ص ٢٠٢ و: مع الأنبياء / عفيف طباره / ص ٢١٧

ولكن . . شاء الله سبحانه أن يردَّ كَيْدَ أولئك اليهود الكاذبين .
 إذ اكتشف علماء الآثار (مومياء) رمسيس الثانى . . شكل (٩) (١).



شكل (٩): مومياء (رمسيس الثانى) . . - بالمتحف المصرى الآن .

و (التوراة) (٢) تُجزم بأن (فرعون موسى) قد غرق ولم يظهر له أى أثر (٣) .
 كما يذكر أيضاً الأب "كوروايه" - الأستاذ بمدرسة الكتاب المُقدَّس بالقدس - . . أنه فى
 التراث الدينى اليهودى : (أن "فرعون" يسكن الآن فى قاع البحر) (٤) .

إذن . . فهامى (التوراة) - و "التراث اليهودى" - تؤكد أن (فرعون موسى) الذى غرق
 واختفت جُثته . . ليس هو (رمسيس الثانى) الذى أمام أعينهم جثمانه الآن . .

. . .
 . . .

(٢) سفر الخروج / ١٤: ٢٨-٢٩ و : ١٥: ١٠-١٥

(١) عن : موسوعة الفريعة / ص ١٥٢

(٣) و (٤) دراسة الكُتُب المقدَّسة / موريس بوكائى / ص ٢٦٨

ولكن برغم هذا أيضاً ٠٠ لم يأس اليهود ٠
فإذا كانت (التوراة) قد خذلتهم ٠٠ فهناك في نصوص (القرآن) ما يمكن أن يُعينهم على
حفظ ماء وجوههم ومواصلة ادّعاءهم ٠٠ حيث هناك آية تقول :

﴿ فاليوم ننجّيك بيّدك ٠ ﴾ - يونس/٩٢

وهكذا لبس حاخامات اليهود عباءة الإسلام ٠٠ وتمسّكوا بهذه الآية من "القرآن" - لاستخدامها
بما يخدم مصالحهم - ٠٠ فقله تعالى لفرعون موسى : [فاليوم ننجّيك بـ (بَدَلُكَ)] ٠٠ يعنى
أنّه قد غرق ولكن (جُثته) قد خرجت من الماء ٠
وبذلك قالوا: إن (مومياء) رمسيس الثانى هذه ٠٠ هي (جُثة) فرعون موسى التى
خرجت من الماء بعد "الغرق" ٠

ولكن ٠٠ حتّى فى هذا الاحتمال أيضاً ٠٠ خذلتهم الله ٠
إذ قام فريق من العلماء بفحص (مومياء رمسيس الثانى) بأحدث الأجهزة العلميّة ٠٠ فلم
يجدوا بها أى دليل على الموت (غرقاً) ٠
وبذلك انسدّ هذا الباب أيضاً فى وجه الكاذبين المُقرّنين ٠
وهكذا تمّت تَبْصِيرَةُ (رمسيس الثانى)^(١) من اتّهام اليهود له بأنّه (فرعون الخروج) الذى
أغرقه الله ٠
ولم يجد (اليهود) أنفسهم فى النهاية بُدّاً من الاعتراف بذلك ٠٠



شكل (١٠) تمثال "رمسيس
الثانى" ٠٠ - بمحطة مصر -

هذه هى قصّة اتّهام (رمسيس الثانى) ٠
ذلك الشامخ الضخم الذى أراد اليهود تحطيمه والنيل منه ٠
فَنَطَحُوا جَبّاً ٠٠٠

وسبحانه مُظهِر الحقّ ٠٠ مهما طال المدى ٠
فإن كانت نفوس اليهود المريضة قد سوّكت لهم (ظُلُم) مثل هذا
الشامخ العظيم وتلوّث سيرته وتشويه صورته ٠٠ بقذفه - ظُلماً
وافتراءً - بالكُفر والتجبر ٠
فإن داء (الظُلُم) هذا ٠٠ ليس بجديد عليهم ٠
أليسوا هم الذين خاطبهم نبيّهم "موسى" نفسه بقوله: (أنتم ظالمون)^(٢) ٠٠

(١) أنظر: حضارة مصر والشرق القديم/ د. حسن محمد/ ٣٥٢ - و: أضواء على السيرة النبويّة/ السخّار/ ٣١/ ١ - و: فرعون

(٢) سورة (البقرة)/ ٩٢

موسى/ د. سعيد ثابت/ ٢/ ٧٢

أليسوا هم أيضاً الذين قال عنهم نبيّ الله (هارون) لأخيه موسى : (ولا تجعلني مع القوم الظالمين)^(١) .

أليس أولئك الذين (ظَلَمُوا) فرعون مصر العظيم . . هم أنفسهم الذين وصفهم الله في القرآن الكريم . . بأنهم : (كانوا ظالمين)^(٢) .

حاولوا باكاذيبهم (قَتَل الحقيقة) .

أولئك الذين هان عليهم - من قبل - حتى (قَتَل الأنبياء) .

وكيف لا يهون الكذب وتزييف التاريخ . . على من هان عليهم حتى تزييف و(تحريف) كتابهم المقدس .

حاولوا (الافتراء) على فرعون مصر العظيم - وجميع قومه من (قدماء المصريين) المؤمنين بالموحدين - . . لكن الله أعزاهم وردّ كيدهم . . كما سبق أن قال عنهم - هم أنفسهم - من قبل :

﴿ وكذلك نجزي المُفْتَرين ﴾ . - الأعراف/ ١٥٢



قِمَّة (الصَّفَاقَة)

وبرغم ذلك كله . . مازال (اليهود) مُصَوِّرين على إلصاق (فرعون موسى) بملوك (قدماء المصريين) . . بأية وسيلة .

فبرغم خيْزى الله لهم فى آتھامهم للملك (رمسيس الثانى) . . إلاّ أنّه لم يَهْن عليهم أن يتزكوا هذا الفرعون العظيم . . فحَرَفُوا إصبع آتھامهم إلى وَلَدِهِ . . وقالوا: إن (فرعون موسى) هو (إين) رمسيس الثانى . . الملك : (مفتاح) .



شجل (١١) : مومياء (مفتاح)

وتكرّرت نفس القِصَّة السابقة .

إذ نشطت دعاياتهم لترويج هذه الأكذوبة الجديدة . . حتى انطلّعت على الكثيرين خارج مصر^(٣) . . ودخل مصر أيضاً^(٤) .

ثم اكتشف علماء الآثار (مومياء) مفتاح .

كما قام العلماء أيضاً بفحصها . . فلم يجدوا بها أى آثار للموت (غرقاً)^(٥) .

(٢) سورة (الأعراف) / ١٤٨

(١) سورة (الأعراف) / ١٥٠

(٤) حريشة (الأهرام) / عدد ٢/٤ / ١٩٨٥م .

(٣) دراسة الكُتُب المقدّسة / مورييس بوكاى / ٢٦١

(٥) موسوعة: الطبّ المصرى القديم / د. حسن كمال / ٢ / ص ٥٦٤ - و: دراسة الكُتُب المقدّسة / بوكاى / ٢٧١-٢٧٠

وبذلك .. تتم تَبْرِئة الملك (مفتاح) أيضاً^(١) .



ولكن .. لأنه لا بُدَّ من إلصاق هذه (التهمة !) بأى فرعون مصرى .. راح اليهود يوجهون أصابع اتَّهامهم إلى العديد والعديد من فراعنة مصر .. من الأسرة الـ (١٩) والـ (٢٠) والـ (١٨) .. ويكاد لَمْ يَسْلَمْ أحد من فراعنة هذه الأسرات جميعاً من اتَّهامهم^(٢) .. حتَّى (اخناتون) .. وجهوا إليه هذا الاتَّهام فقالوا هو (فرعون موسى)^(٣) (!!) .. بل وحتَّى الملكة (حتشبسوت)^(٤) لم تسَلَم منهم (!!) .. ونسوا أن (التوراة) تتحدَّث عن ملك (مُذَكَّر) .. ولم تذكر فى نصوصها لقب (الفرعونة !!) .

وهدف اليهود من ذلك كلَّه واضح .. وهو تلوين وتشويه (تاريخ مصر) وجميع (ملوكها) .. بأية وسيلة .

فهاهم ينثرون غُبار التُّبَّهات على (كُلِّ) فراعنة مصر .. ويجعلون العديد والعديد منهم موضع شكِّ فى أن يكون هو (فرعون موسى) .. رمز الكُفْر والتَّجْبِير .. فإن كانوا لم يُفْلِحوا فى تثبيت الاتَّهام على (رمسيس الثانى) أو ابنه .. فَلْيَكُنْ (كُلِّ فراعنة مصر) إذن .. هُم : (فرعون موسى) .

ونتيجة ذلك .. أن ييغض الناس (كُلِّ) فراعنة مصر .. وأن يقرنَ إسم كلِّ واحد منهم بالكُفْر والظُّلم والتَّجْبِير .. وهكذا يثبت ويرسخ فى الأذهان أن جميع فراعنة مصر القديمة كانوا كُفَّرة متَّجَبِّرين .. وكذلك قومهم : (قدماء المصريين) . ويتبع ذلك بالطبع .. تشويه (الحضارة الفرعونية) بأسرها .. وجعلها ممقوتة بغيضة عند الكثيرين .



وهذا ما يُريده (اليهود) ..



(١) قصة الحضارة/ ديورانت/ مج ١/ ج ٢ - ص ٣٢٤ - و: مصر الفرعونية/ د. أحمد فخري/ ص ٣٥٩ - و: أضواء/ السحار/ ٣٩/١
(٢) أنظر: قاموس الكتاب المقدس/ ص ٣٣٩ و: ٩٣٣ - و: دراسة الكُتُب المقدَّسة/ بوكاى/ ٢٥٩ - و: مصر الفرعونية/ د. فخري / ٣٥٩ - و: مقدِّمة فى فقه اللغة/ د. لويس عوض/ ٢١ و: جريدة (الأهرام)/ عدد ٨٥/٢/٤م و: ٨٥/٢/٦م
(٣) مصر الفرعونية/ د. فخري/ ٣٥٩ - و: مقدِّمة/ د. لويس عوض/ ص ١٥ و ٢٠ - و: الأهرام/ عدد ٨٥/٢/٤م
(٤) قصة الحضارة/ ديورانت/ مج ١/ ج ٢ - ص ٣٢٦ - و: أضواء/ السحار/ ١/ ص ٣٠ - و: الأهرام/ عدد ٨٥/٢/٤م

لقب: [فرعون]

ولقد كان أهم ما استغلّه اليهود في ترويح أكذوبتهم هذه . . وأكثر ما ساعد على انتشارها واستمرارها . . هو لقب: (فرعون) .
هذا "اللقب" الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً في أذهان الناس بملوك مصر القديمة . . فبمحرّد ذكره . . يقفز إلى الأذهان على الفور . . (ملوك قدماء المصريين) .
.

وهذا ما استغلّه اليهود أقصى استغلال .
فإذا كانت "التوراة" تذكر الملك الذي عاصر (موسى) بلقب: (فرعون) . . إذن فهو - في زعم اليهود - . . لا بُدّ أن يكون: (ملكاً مصرياً) .
وهذه مغالطة . . لا بدّ لها من وثقة . . وإيضاح .

*

الـ (فرعون) لقب حاكم مصر . . من (أى جنس) ؟

ومن الجدير بالذكر أن لفظ: (فرعون) . . كان يُطلق على (أى حاكم لمصر) سواء كان مصري الأصل . . أو (أجنبيّاً) - في عصور الاحتلال - .
فهناك على سبيل المثال :

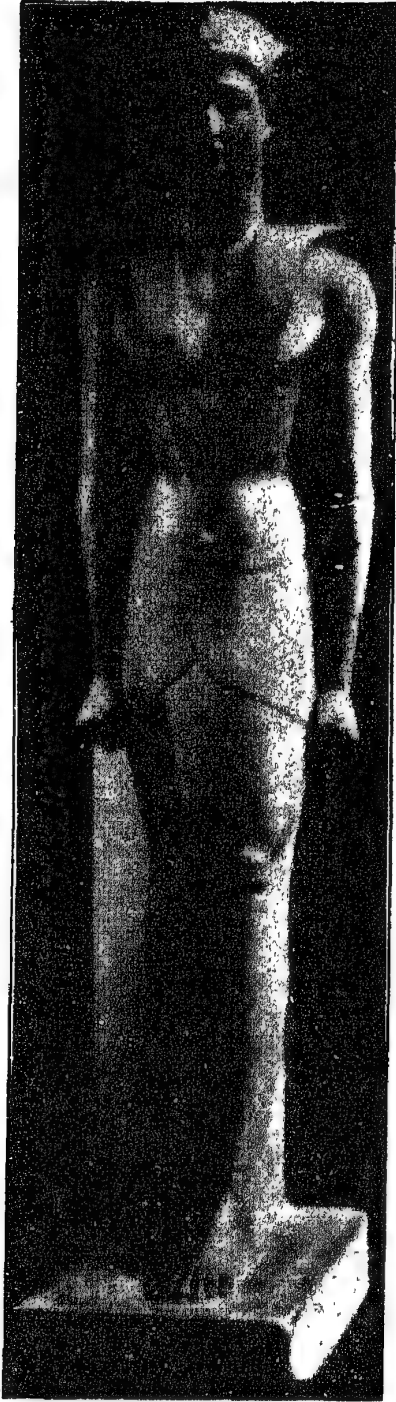
□ (فراعنة) من الإغريق .

وكان أولهم: (الإسكندر) الأكبر - وهو إغريقي (يوناني) الأصل - . . وقد تُوجّ على مصر (فرعوناً) . . أنظر شكل (١٢)^(١) من طقوس تنويجه .
يذكر د. إبراهيم نصحي: [وقد تُوجّ (الإسكندر) على نهج (الفراعنة الوطنيين) . . وحصل على "لقابهم" التقليديّة . . وأثبت أنه خليفة (الفراعنة) القدماء . .]^(٢)
ونجد هذا أيضاً بالنسبة لابنه: (الإسكندر الرابع) . . الذي اتخذ كلّ سمات وصفات (الفراعنة) . . أنظر شكل (١٣)^(٣) .

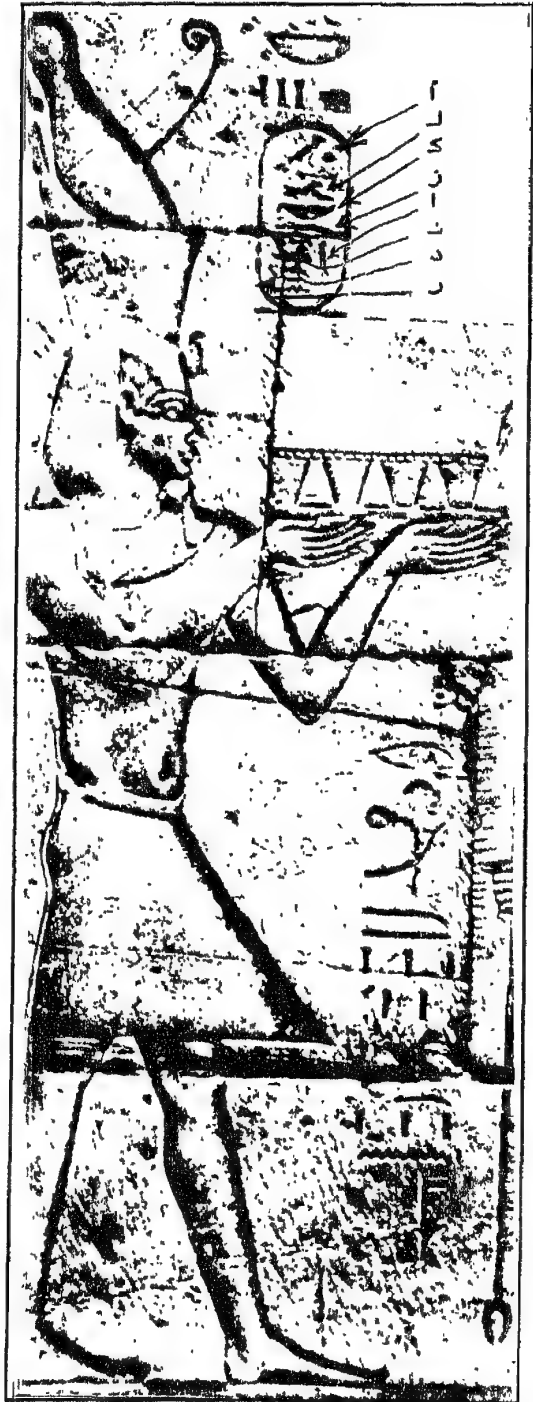
(٢) تاريخ مصر في عصر البطالة / ١٦ / ٢

(١) عن: موسوعة الفن المصري / د. عكاشة / ١٣٢١ / ٣

(٣) عن: موسوعة الفن المصري / د. عكاشة / ١٣٩٢ / ٣



شكل (١٣): الفرعون (الاسكندر) الرابع



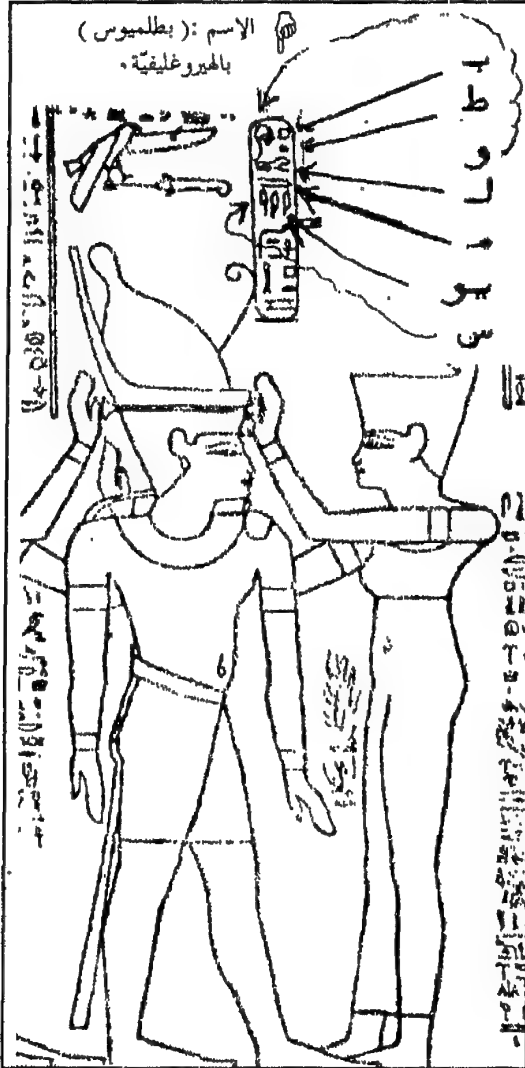
شكل (١٢): الفرعون (الاسكندر) الأكبر *

- مع ترجمة لـ (اسمه) بالهيروغليفة -

وفى الموسوعة المصرية: [الاسكندر الرابع: ابن (الاسكندر الأكبر) .. حَلَف أباه على العرش .. وقَرِن اسمه فى الوثائق المصرية بالألقاب (الفرعونية) التقليدية .] ^(١)

ونجد هذا أيضاً بالنسبة لجميع مَنْ حَكَمُوا (مصر) بعدهما من الإغريق .. وهم المعروفون باسم: البطالمة) .

يذكر د. ابراهيم نصحي: [وأما "بطلميوس الثانى" وخلفاؤه .. فإنهم جميعاً يحملون كلّ الألقاب (الفرعونية) التقليدية .] ^(٢)
 النُطق بالعربية.



كما نجد على الآثار المصرية نقوشاً
تُصوِّر طقوس "تنويجهم" .
ومنها على سبيل المثال الشكل (١٤) ^(٣)
من معبد أمبو .. والذي يُصوِّر تنويج
أحد "البطالمة" (فرعوناً) .

← شكل (١٤)

مع ترجمة لإسم الفرعون :
"بطلميوس" .

(٢) تاريخ مصر فى عصر البطالمة / ١٧ / ٢

(١) الموسوعة المصرية / مج ١ / ج ٢ / ٤٨٨

(٣) عن: كوم أمبو / د. محيى ابراهيم / ص ١٣٧



شكل (١٧): الفرعون "بطلميوس الحادي عشر".

وكذلك لجند على جدران معبد أمبو نقشاً يُصوّر
"بطلميوس السادس" يقوم بأداء الطقوس الدينية
باعتباره (فرعوناً) مصرياً . . . شكل (١٥) (١).

وكذلك الفرعون: "بطلميوس السابع". .
- أنظر شكل (١٦) (٢).

➡ شكل (١٥)
الفرعون:
"بطلميوس السادس".



➡ شكل (١٦)
الفرعون:
"بطلميوس السابع".



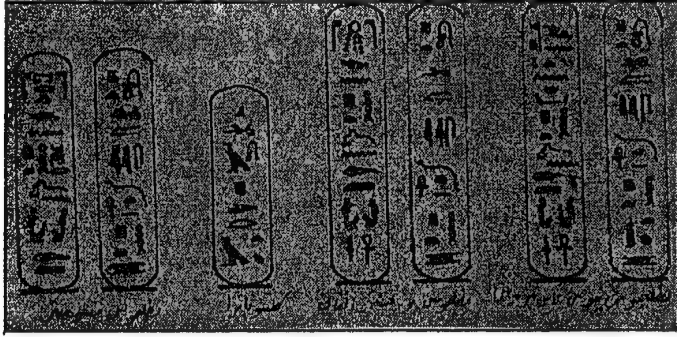
كما آتخذ أولئك الملوك "البطالة". . . الهيئة الكاملة
لـ (الفرعون) المصري . . . شكل (١٧) (٣).

(٢) عن: السابق/ ص ١٢٤

(١) عن: كوم أمبو/ د. يحيى إبراهيم/ ص ١٢٦

(٣) عن: موسوعة الفن المصري/ د. عكاشة/ ٣/ ص ١٣٢٠

كما كان (إسم) كل واحد من أولئك الملوك الإغريق "البطالة" . . . يوضع داخل (حُرطوشة) ملكية فرعونية . . . أنظر شكل (١٨)^(١) - . . . بما يعنى أنه : (فرعون) .

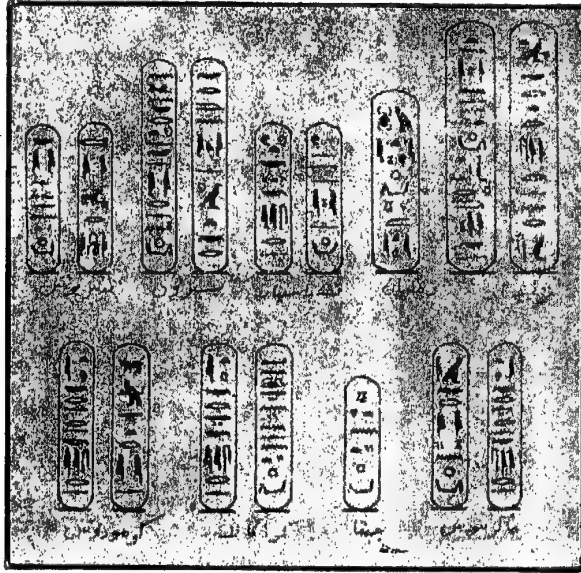


شكل (١٨): أسماء (الفراعنة) الإغريق .

*

□ و (فراعة) من الرومان .

كما نجد هذا أيضاً بالنسبة للملك (الرومان) . . . الذين تُوج بعضهم (فراعنة) على مصر . . . وسُجِّل إسم كل واحد منهم داخل "حُرطوشة" ملكية فرعونية . . . أنظر شكل (١٩)^(٢) - . . . بما يعنى أنه : (فرعون) .



شكل (١٩): أسماء (الفراعنة) الرومان .

*

وهكذا نرى أن لقب: (فرعون) .. كان يُطلق أيضاً على كُلِّ مَنْ حكموا مصر من الأجناب الغرباء .. سواء من (الإغريق) أو (الرومان) أو غيرهم .
إذن .. ليس شرطاً ولا بالضرورة أن كُلِّ مَنْ حمل لقب (فرعون) .. لأبَدَ وأنه كان مصري الأصل (من قدماء المصريين) .
يذكر د. باهور لبيب: [وقد أصبح هذا اللقب - (فرعون) - يُطلق على (كُلِّ) مَنْ يحكم مصر .. سواء كان من المصريين الأصليين .. أو من (الأجناب)]^(١)

وهذا ما قاله أيضاً قدماء المؤرخين .
يذكر ابن ظهيرة: [قال صاحب مرآة الزمان .. قال قتادة: وَكُلُّ مَنْ مَلَكَ مصر .. يُسَمَّى: (فرعوناً) .
وقد مَلَكَها جماعة من "الروم" .. و"اليونان" .. و(العمالة) وغيرهم .. الخ]^(٢)
أى أن كُلِّ مَنْ كان يحكم مصر - حتّى ولو كان من اليونان (الإغريق) .. أو الروم (الرومان) - .. كان يُطلق عليه لقب: (فرعون) .
وكذلك كان الحال بالنسبة لمن حكموا مصر من العمالة (الهكسوس) .

*

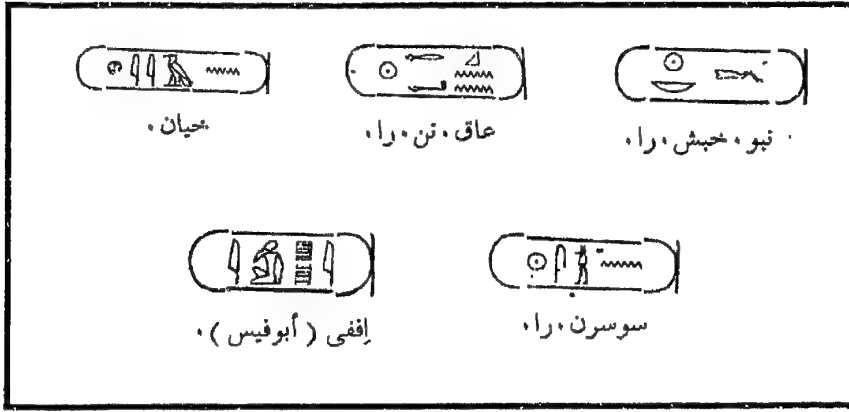
□ (الهكسوس) .. ولقب: (فرعون) .

يذكر د. عبد العزيز صالح: [ومن الملامح الرئيسية لعهود (الهكسوس) .. أنهم تشبّهوا بـ (الملوك المصريين) الوطنيين فى (ألقابهم)]^(٣)
وفى موسوعة الفراعنة: [وقد اقتبس "الهكسوس" (الألقاب) ومظاهر العظمة التقليدية للفراعنة]^(٤)
ويذكر المؤرخ العراقى / د. أحمد سوسة: [واقتبس (الهكسوس) الحضارة المصرية .. وأصبح ملوكهم (فراعنة) مثل ملوك مصر]^(٥)
ويذكر د. سليم حسن: [واتخذ "الهكسوس" .. (الألقاب الفرعونية)]^(٦)
ويذكر د. محمد السيد غلاب: [و(الهكسوس) .. حَمَلُوا لقب: (الفراعنة)]^(٧)

(٢) الفضائل الباهرة/ ص ١٤
(٤) موسوعة الفراعنة/ ص ٢٧٠
(٦) مصر القديمة/ ٤ / ١٩٣

(١) تشريع حرورع/ ص ٨
(٣) الشرق الأدنى القديم/ ١ / ٢٠٨
(٥) تاريخ حضارة وادى الرافدين/ ٢ / ٤٢٠
(٧) الجغرافيا التاريخية/ ص ٤٩٤

كما كان "إسم" كل واحد من أولئك الملوك (الهكسوس) .. يوضع داخل (خرطوشة) ملكية فرعونية .. أنظر شكل (٢٠)^(١) - .. بما يعنى أنه: (فرعون) .



شكل (٢٠): أسماء بعض (الفراعنة) الهكسوس.

بل .. ولعل أولئك البدو (الهكسوس) .. كانوا أكثر الأجانب انبهاراً بهذا اللقب: (فرعون) .

ولذا .. نلاحظ أنهم عندما شاءت لهم الأقدار حُكم مصر .. كانوا أكثر حُكامها الأجانب اعتزازاً واستمساكاً بهذا (اللقب) .. حتى أنه فى التراث العربى _ (الهكسوس) منهم الأعراب - .. يتحدثون عن لقب (فرعون) وكأنه قاصراً على ملوك العماليق (الهكسوس) فقط (١١) .

أنظر مثلاً إلى قول ابن ظهيرة: [فطمعت فيهم (أى: فى المصريين) العمالة .. وهم (الفراعنة) .] ^(٢)

ثم يضيف: [فغزاهم "الوليد" .. أكبر (الفراعنة) .. فظهر عليهم .. الخ] ^(٣) ويذكر أيضاً: [قال قتادة: (الفراعنة) أولهم كان فى زمن الخليل .. ثم الثانى وهو (فرعون) يوسف .. ثم (فرعون) موسى .. الخ] ^(٤)

ويذكر المقرئى: [الفراعنة" .. أولهم: (فرعون) إبراهيم .. والثانى: وهو (فرعون) يوسف .. الخ .. ثم (فرعون) موسى عليه السلام .. الخ] ^(٥)

(١) عن: مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ج٤/ ص ٨٧ و ٨٩ و ٩١

(٥) عن المرجع السابق/ ص ١٥

(٢) - (٤) الفضائل الباهرة/ ص ١٥

وفى دائرة المعارف الحديثة: [ويذكر مؤرخو العرب ثلاثة من (الفراعنة) ٠٠ هم: (فرعون) ابراهيم ٠٠ و(فرعون) يوسف ٠٠ و(فرعون) موسى ٠٠ الخ] ^(١)
ويذكر أبو الفدا: [وكان من العمالة ٠٠ (فراعنة) مصر ٠] ^(٢)
ويذكر ابن خلدون: [قال ابن اسحاق: ومن العماليق ٠٠ (فراعنة) مصر ٠] ^(٣)
ويذكر أيضاً: [وقال الطبري: كانت (الفراعنة) بمصر ٠٠ من "العمالة" ٠] ^(٤)
وكذلك يعتبرهم ابن اياس ٠٠ هم (الفراعنة) ٠
فَتَحَّتْ عنوان (ذِكْر مَنْ مَلَكَ مصر من "الفراعنة" ٠) ٠٠ يقول ابن اياس: [قال ابن عبد الحكم: (الفراعنة) الذين حكموا مصر خمسة ٠٠ وهم: (فرعون) ابراهيم ٠٠ و(فرعون) يوسف ٠٠ الخ ٠٠ و(فرعون) موسى ٠] ^(٥)
اذن ٠٠ فهُم يحدّثوننا عن ملوك العماليق (الهكسوس) ٠٠ وكأنهم هُم فقط الذين يحملون لقب: (فرعون) ٠٠ (!!!)

ولا شك أن هذا مرجعه إلى الاعتزاز الشديد من أولئك (البدو) بهذا اللقب المصرى ٠

*

إذن ٠٠ فلقب: (فرعون) ٠٠ الذى يستند عليه الإسرائيليون اليوم فى إلصاق (فرعون موسى) بملوك (المصريين القدماء) ٠٠ على أساس أنه مادام لقبه (فرعون) ٠٠ فلا بُدَّ أن يكون (ملكاً مصرى الأصل) - ٠

هذه (الحجة) من الواضح يُطلّانها ٠
فلقب (فرعون) - كما رأينا - ٠٠ كان يُطلّق أيضاً على (ملوك الهكسوس) ٠

ومنهم: (فرعون موسى) الهكسوسى ٠٠

(٢) المختصر فى أخبار البشر / مج ١ / ص ٩٨

(٤) السابق / مج ٢ / قسم ٣ / ص ٤٨

(١) ص ٤٦٥

(٣) البير / مج ٢ / قسم ٣ / ص ١٣

(٥) بدائع الزهور / ج ١ / ص ٧٩

(موسى) . . رسولٌ مبعوثٌ إلى (الهكسوس) .

﴿ منذ بَدْءُ^(١) تكليفِ الله سبحانه لموسى بِـ (الرسالة) . . بَعَثَهُ إلى (فرعون) .
 ﴿ وهل أتاك حديث (موسى) إذ رأى ناراً . الخ . . فلما أتاها نُودِيَ: يا (موسى) إني أنا
 ربُّكَ . الخ . . وأنا اختِـرْتُكَ فاستمع لِمَا يوحى . الخ . . "إذهب" إلى (فرعون)
 إنه طغى . ﴾ طه/٩-٢٤

﴿ هل أتاك حديث (موسى) إذ ناداه ربُّه بالوادي المقدس طوى: "إذهب" إلى (فرعون) إنه
 طغى . . فقل: هل لك إلى أن تزكى . وأهديك إلى ربِّك فتحشئ . ﴾ - النازعات/١٥-١٩
 ﴿ وقال (موسى): يا (فرعون) . . إني (رسول) من ربِّ العالمين . ﴾ - الأعراف/١٠٤
 . . .

﴿ كما كان (رسولاً) أيضاً إلى (هامان) - وزير الفرعون - .
 ﴿ ولقد أرسلنا (موسى) بآياتنا وسُلطان مبين . . إلى فرعون و(هامان) . ﴾ - غافر/٢٤
 ﴿ وفرعون و(هامان) . . ولقد جاءهم (موسى) بالبينات فاستكبروا فى الأرض . ﴾
 - العنكبوت/٣٩ .

﴿ كما كان (رسولاً) أيضاً إلى قوم فرعون (آل فرعون) جميعاً .
 ﴿ وإذا نادى ربُّكَ (موسى): أن اتِّ القوم الظالمين . . (قوم فرعون) ألا يتقون . ﴾
 - الشعراء/١٠-١١
 ﴿ ولقد أرسلنا (موسى) بآياتنا إلى فرعون و(قَلْبَهُ) . . فقال: إني "رسول" ربِّ
 العالمين . ﴾ - الزخرف/٤٦
 . . .

□ إذن . . فقد كان (موسى) رسولاً مبعوثاً إلى (فرعون) ، ووزيره ، وجميع قومه .

✱

وفى هذا دليلٌ أيضاً على (هكسوسية) الفرعون وقومه .
 كيف ؟

هذا ما سيُوضح من السطور التالية . . .

(١) وذلك قبل أن يبعث الله إلى (بنى إسرائيل) .

[اللُّغَة]

دليل على (عكسوسية) فرعون موسى *

عرفنا مما سبق أن (موسى) كان رسولاً "مبعوثاً" إلى (فرعون) وقومه .
فبأية (لُغة) إذن . . كان يُحدِّثهم ويُحدِّثونه ؟؟

✱

بادئ ذي بدء . . يجب أن نعرف :

✱ ما هي (اللُّغة) التي كان يتكلَّم بها (موسى) ؟

. . .

من المعروف أن (موسى) كان من (بنى إسرائيل) .

وبالتالى . . فإن (لُغته) هي نفس (لُغة بنى إسرائيل) .

والمؤرخون يذكرون أن (بنى إسرائيل) أثناء فترة تواجدهم فى مصر . . لم يكونوا يتكلَّمون (اللُّغة العبرية) . . . التى لم تكن آنذاك قد ظهَّرت بعد . . حيث كان ظهورها بعد ذلك بفترات طويلة^(١) . . وبالتالى . . فإن (موسى) لم يكن يتكلَّم بـ (اللغة العبرية)^(٢) .

(١) يذكر د. أحمد حماد : [إن اليهود لم يتكلَّموا (العبرية) إلَّا بعد أن أقاموا فى أرض كنعان "فلسطين" واختلطوا بأهلها

. . ومن الثابت أن (اللغة العبرية) القديمة لم تظهر إلَّا فى القرن العاشر قبل الميلاد] - قواعد تعليم اللغة العبرية/ ص ٩

ويذكر د. عبد الحميد زايد : [واللغة (العبرية) اقتبسها (بنو إسرائيل) من الكنعانيين عندما تسلَّلوا إلى أرض كنعان

"فلسطين" . . ولذا . . فهذه التسمية : (لغة عبرية) . . لا تجد لها أثرًا فى (العهد القديم)] - نصوص الشرق الأدنى

القديمة/ بريتشارد/ ج ١/ مقدِّمة المترجم/ ص ٤

ويذكر الأستاذ مصطفى حمزة : [إن الإسرائيليين لم يتَّخذوا (اللغة العبرية) إلَّا بعد الاستقرار فى فلسطين .. وكانوا

يصفون هذه اللُّغة بـ (لُغة كنعان)] - تاريخ اليهود/ ص ٦٢

كما يصف نبيُّ اليهود (أشعيا) اللغة العبرية بأنها : (لُغة كنعان) . . - (سفر أشعيا/ ١٩: ١٨)

وانظر أيضاً: الفلسفة اللغوية/ جورجى زيدان/ ٤٨ - و: حضارة مصر والشرق القديم/ د. حسن محمود/ ٣٥٠

(٢) يذكر د. عبد الحميد زايد : [و (اللغة العبرية) لم يعرفها (موسى) ولم يعرفها الإسرائيليون طيلة حياة (موسى) . .

فموسى عاش وتوفَّى قبل أن تُوجَد (العبرية) ويعرفها الإسرائيليون] - نصوص الشرق/ ١/ ٤

ويذكر أيضاً : [إن ظهور (اللغة العبرية) كان لاحقاً جداً لا لموت (موسى) فحسب .. بل لدخول من خرجوا

معه من مصر إلى أرض كنعان] - السابق/ ١/ ٤

أما عن (اللغة) التي كان يتكلّم بها جميع (بنى إسرائيل) آنذاك .. فهي : (الآرامية)^(١) .
- وهذا أمر " طبعى " ..

إذ كان (بنو إسرائيل) من الجنس " الآرامى " .

وقبلتهم هي إحدى القبائل " الآرامية " - .

إذن .. فقد كانت (لغة موسى) هي : (اللغة الآرامية)^(٢) .

*

ويقول تعالى عن (جميع الرُّسل) .. بلا استثناء :

﴿ وما أرسلنا من (رسول) إلّا بـ (لسان قومه) .. لئليّن لهم ٠ ﴾ - إبراهيم/٤

وكذلك يقول النّبى ﷺ : [لم يبعث الله عزّ وجلّ (نبياً) إلّا بـ (لغة قومه) ٠]^(٣) .

إذن .. بنصّ القرآن الكريم ذاته وبنصّ الحديث الشريف .. لا بُدّ وأنّ (لغة موسى)

كانت هي نفس (لغة القوم) الذين أرسل إلىهم - وهم : (فرعون وآل فرعون) - .
أى أنّه .. لا بُدّ وأنّ لغة (فرعون وآل فرعون) .. كانت أيضاً هي : (الآرامية) .

- وهي : لغة العماليق (الهكسوس) - ..

**

* ملحوظة :

وقد يقول قائل - ثمّ مازالوا مُصرّين على إلصاق تهمة (فرعون موسى) بالمصريّين - .. إنّه
فى القرآن الكريم أنّ (موسى) قد قضى سنوات من عُمره فى قصر الفرعون .

﴿ قال: ألم نربّك فينا وليداً ٠ وليت فينا من عمرك سنين ٠ ﴾ - الشعراء/١٨

وبذلك يكون (موسى) قد تعلّم (اللغة المصريّة) فى قصر الفرعون (المصرى - حسب

ادّعائهم) .. وأنّه بهذه (اللغة المصريّة) - حسب ادّعائهم - كان الحوار بين (موسى) و (فرعون
(قومه) (!!)

(١) يذكر د. حسن محمود : [إن لغة (بنى إسرائيل) الأصليّة كانت : (الآرامية)] - حضارة مصر والشرق / ٣٥٠

ويذكر سارتون : [كانت (الآرامية) .. لغة اليهود الأصليين] - موسوعة تاريخ العلم / ج ٤ / ص ٣٠٣

.. وانظر أيضاً : قواعد تعليم العبريّة / أحمد حماد / ١٠ - و : الفلسفة اللغويّة / جورجى زيدان / ٣٥

ولقد كانت (اللغة الآرامية) هذه .. هي لغة جدّهم الأعلى (إبراهيم) .. ومن بعده (يعقوب) .. و (يوسف)

.. - راجع الصفحات : (٥٤) و (٧٤) و (٨٣) من كتابنا هذا .

(٢) يذكر د. عيد الحميد زايد : [إن (موسى) وسائر (بنى إسرائيل) المُقيمين فى مصر .. لم يتكلّموا (العبريّة) ..

بل (الآرامية)] - نصوص الشرق / ١ / ٤

(٣) تفسير / ابن كثير / ٢ / ٥٢٢

فإلى هؤلاء نقول :
حسناً .

فما قولكم إذن في [هارون] - أخو (موسى) - الذى لم ينشأ فى قصر الفرعون ولم يخالط أو يعايش (آل فرعون) ، وإنما كانت حياته كلها بين أهله (بنى إسرائيل) ، وبالتالى . . كانت (لُغته) الوحيدة - بالطبع - هى لغة بنى إسرائيل : (اللغة الآرامية) . هذا بالإضافة إلى أننا نعرف أن (هارون) كان بدوياً يعمل فى الرعى ، وطبيعة الحياة البدوية الرعوية تفرض العزلة فى البوادي حيث المراعى . بل . . وحياة (بنى إسرائيل) كلها كانت قمة (العزلة) . يذكر د . حسن محمود : [لم يكن (بنو إسرائيل) مُندمجين فى الشعب المصرى فى الريف أو العاصمة . . إذ أنهم كانوا يؤلفون (مجتمعاً مستقلاً) - فى بلاد جاشان - يعمل فى الرعى الأغنام والماعز . . كما كان المصريون يتجنبونهم^(١)]^(٢) إذن . . فلا يوجد أى احتمال فى كَوْن (هارون) كان عارفاً - حتى ولو كمجرد إمام بسيط - (بـ اللغة المصرية) .

ونخلص من هذا . . إلى أن (هارون) كان يعرف ويتكلم : (اللغة الآرامية) فقط .

ونحن نعرف أنه كان (نبياً) . . كما كان (رسولاً) أيضاً إلى (فرعون وقومه) . بل . . وعندما ذهب إلى (فرعون وقومه) برفقة "موسى" . . كان هو الذى تولّى مهمّة (التحدث) معهم . . نيابة عن أخيه (موسى) - . فالتاريخ يحدثنا بأن (موسى) كان يُعاني من اضطراب خِلَقى فى (النطق) . - وهو ما عبّره به الفرعون^(٣) . . حيث قال عنه ساحراً :

﴿ أم أنا خيرٌ من هذا الذى هو مهين . . ولا يكاد (يُبين) ﴾^(٤) - الزخرف/ ٥٢ وفى التفسير : [أى : لا يكاد يُفصح عن كلامه . . وقال السدى : أى لا يكاد يُفهم . . وقال قتادة وابن جرير : يعنى . . عيب اللسان . الخ . . والأشياء الخلقية التى ليست من فعل العبد لا يُعاب بها ولا يُذم عليها^(٥)] - . ويذكر سيجموند فرويد : [إن (موسى) كان (بطيئاً فى الكلام) . . وهذا يعنى أنه كان مُصاباً بمُعوق فى النطق أو مانع له . . ولذلك اضطّر أن يستعين بأخيه (هارون) ليُعاونه فى مناقشاته مع (فرعون)]^(٥)

(١) أنظر : "التوراة" / سفر التكوين/ ٣٥:٣١-٤٦ - وفى : قاموس الكتاب المقدس (ص١١٧) : [وكان المصريون يزفون على الأفراب والأجانب ولا يجالسونهم . . ويتلوا (رعاة المواشى) بُد النواة - تك/ ٣٤:٤٦ - . . وهذا الموقف من (طبقة الرعاة)

حمل "يوسف" على إسكان قومه فى أرض جاشان . . كى لا يحتكوا بأهل البلاد] .

(٢) حصارة مصر والشرق القديم/ ص٣٥١ (٣) قصص الأنبياء/ ع .التجار/ ص١٧٤

(٥) موسى والتوحيد/ ص٨٣

(٤) تفسير ابن كثير/ ٤/ ١٣٠

وفى "التوراة" أنه عندما كلف الله (موسى) بالذهاب إلى (فرعون) ومحدثه ٠٠، اعتذر بأنه
(لا يُجيد الكلام) ٠٠ حيث ورد فى سفر الخروج (إصحاح ٦/ آية ٣٠) :

【 فقال "موسى" أمام الرب: ها أنا (أعْلَفُ الشفتين) ٠٠ فكيف يسمع لى فرعون ؟ 】
وفى "التوراة" أيضاً - (خروج/٤: ١٠-١٥) - :

【 قال "موسى" للرب: أنا (ثَقِيلُ الفم واللسان) ٠ فحمى غضب الرب على "موسى" وقال: أليس (هارون) اللاوى أخاك ؟ ٠٠ فتكلمه وتضع الكلمات فى فمه ٠٠ الخ.】
- أى: تُحدثه بما تريد قوله ٠٠ وهو يتولى مهمّة نقل كلامك إلى (الفرعون) - ٠

وفى القرآن الكريم أيضاً ٠٠ أن الله سبحانه عندما طلب من (موسى) الذهاب إلى (فرعون) ومحدثه ٠٠ طلب (موسى) أن يذهب معه أخوه (هارون) ليتحدث نيابة عنه ٠٠ لأنه أفصح منه لساناً ٠

﴿ إذهب إلى (فرعون) إنه طغى ٠٠ قال: ربّ ٠٠ الخ. واحلل عُقْدَةً من لسانى
يفقهوا قولى ٠٠ واجعل لى وزيراً من أهلى (هارون) أخى ٠٠ الخ. طه/٢٤-٣٠ ﴾
﴿ قال: ربّ إني أخاف أن يكذبون ٠٠ ويضيق صدرى ولا ينطليق لسانى ٠٠
فارسل الى (هارون) ٠٠ الخ. الشعراء/١٢-١٣ ﴾
﴿ وأخى (هارون) هو أفصح منى لساناً ٠٠ فأرسله معى ٠ ﴿ القصص/٣٤ ﴾

على هذا ٠٠ كان (هارون) أيضاً ٠٠ (رسولاً) مبعوثاً إلى (فرعون وقومه) ٠

﴿ قال: ربّ إني أخاف أن يكذبون ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى ٠٠ فارسل إلى
(هارون) ٠٠ الخ. قال: كلاً فاذهبَا بآياتنا ٠٠ الخ. فأتيا (فرعون)
فقولا: إنا (رسول) ربّ العالمين ٠ ﴿ الشعراء/١٢-١٦ ﴾
﴿ إذهب أنت و(أخوك) بآياتى ولا تيبا فى ذكرى ٠٠ إذهب إلى (فرعون)
إنه طغى ٠٠ فقولا له قولاً لئلا لعله يتذكر أو يخشى ٠٠ الخ. فأتياه فقولا:
إنا (رسول) ربك ٠ ﴿ طه/٤٢-٤٧ ﴾
﴿ ولقد آتينا "موسى" الكتاب وجعلنا معه أخاه (هارون) وزيراً ٠٠ فقلنا:
إذهبَا إلى (القوم) الذين كذبوا بآياتنا ٠ ﴿ الفرقان/٣٥-٣٦ ﴾

إذن ٠٠ فقد كان (هارون) أيضاً ٠٠ (رسولاً) مبعوثاً إلى (فرعون) و(قوم فرعون) ٠
كما أنه هو الذى تولى مهمّة (التحدث) - نيابة عن "موسى" - مع (فرعون وقومه) ٠

و"التوراة" .. تُعطى مزيداً من التفاصيل لِمَا حدث .
 فهي تذكر - بادئ ذي بدء - أن الله سبحانه يعلم مُسَبِّقاً .. أن (هارون) هو الذى سيتولّى
 مُهمّة (التكليم) .

فعندما اعتذر "موسى" عن الذهاب إلى فرعون و(الكلام معه) .. قائلاً للربّ :
[لَسْتُ أَنَا (صاحب كلام)] .. بل أنا ثقيل القم واللسان ٠ - خروج/٤:١٠
 عندئذ - تذكر "التوراة" - :

[حَمَى غَضَبَ الرَّبِّ عَلَى "مُوسَى" وَقَالَ: أَلَيْسَ (هَارُون) اللّاهى أَحَاك ؟ ..
أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ (هُوَ يُتَكَلَّم) ٠ - خروج/٤:١٤
 - أى : (هو الذى سيتكلم) - .

ثم تستطرد "التوراة" تذكر ما أوضحه الله له .. فنقول :
[أنا أعلم أَنَّهُ (هو يتكلم) الخ .. فُتَكَلِّمُهُ وتضع الكَلِمَات فى فمه .
و(هُوَ يُكَلِّمُ عَنْكَ) - أى: نَقْلاً عَنْكَ - وهو يكون لك قَمَاً] - خروج/٤:١٤-١٦
 وفى آية أخرى .. تقول "التوراة" :

[فقال الربّ لموسى: أَنْتَ تَتَكَلَّمُ بِكَلِّ مَا أَمْرُكَ .. و(هَارُون)
أَحْوَك (يُكَلِّمُ فِرْعَوْنَ) ٠ - خروج/٢:٧
 - أى: تتكلم مع (هارون) .. وهو يتولّى مُهمّة نَقْل كلامك إلى الفرعون - .

ونخلص من كلّ هذا .. إلى :

إن "موسى"
لم
 يكن هو (المتحدّث)
 مع "فرعون وقومه" ..

وإنما ..



(هارون) .. هو الذى [تَمَحَدَّث]

فبأية (لُغَة) إذن .. كان "هارون" يُحَدِّثُهُمْ وَيُحَدِّثُونَهُ ؟

لا شك أنها (اللغة) التي كان يتكلّم بها فى حياته العادية - ولا يعرف سواها - .. (لُغَة) أهله "بنى إسرائيل" .. أى: (اللغة الآرامية) .
ولا شك أيضاً .. أن (فرعون وقومه) كانوا يفهمون هذه (اللغة) .
كما كانت هى (نفس اللغة) التي كان يرُدّ بها (فرعون وقومه) على (هارون) فى حوارهم معه .. وبحيث كان (هارون) يفهم ما يقولون - ..
أى أن (لُغَة فرعون وقومه) .. كانت - بلا دَرّة شك - هى نفس (اللغة الآرامية) ..
(لُغَة هارون وموسى) - ..
وهذا ما يتوافق تماماً مع قوله تعالى :

﴿ وما أرسلنا من (رسول) .. إلّا بـ (لسان) قومه ﴾ - إبراهيم/٤
- والـ (لسان) .. يعنى: الـ (لُغَة) - ..

ومع قول النبى ﷺ أيضاً: [لم يبعث الله عزّ وجلّ (نبيّاً) .. إلّا بـ (لُغَة) قومه]

✽ الخلاصة :

بنصّ كلام (الله) سبحانه ذاته .. وكلام (رسوله) الكريم ..
لا بُدّ وأن "لغة" الرسول (هارون) - (اللغة الآرامية) - .. كانت هى نفس (لُغَة القَـوْم) الذين أرسل إليهم - أى: (فرعون وآل فرعون) - ..
أى أن (لُغَة) ذلك الفرعون وقومه .. كانت: (اللغة الآرامية) .
وهى (لُغَة) القبائل البدوية (المكسوسية) ^(١) .

وهذا دليل "قرآنى" واضح كلّ الوضوح .. وناصع قاطع .. على أن (فرعون موسى) وقومه لم يكونوا من (المصريين القدماء) .. الذين كانت "لُغَتهم" هى: (اللغة المصرية القديمة) - ..

وشـَـتـان ما بين (اللغة المصرية) .. و(اللغة الآرامية) .

و بعد ..

فَمَنْ لَمْ يَزَلْ - بعد كَلِّ ما أَوْضَحْنَاهُ - مُعْتَقِداً بَأَن (فرعون موسى) كان (مصرياً) .
- إنسياقاً وراء التزييفات والتلفيقات والدِّعَايَات اليهودية - .

فَوَإِنَّهُ بِذَلِكَ يَكُونُ مُصَدِّقاً لـ (كَلَامِ الْيَهُودِ) .

وَمُكَذِّباً وَمُعَارِضاً لـ (كَلَامِ اللَّهِ) .

.....
.....

أَمَّا نَحْنُ .. فنختار (كَلَامَ اللَّهِ) ..

ونقول بكلِّ اليقين :

لَا ذَرَّةَ شَكٍّ فِي أَنَّ (فرعون موسى) .. لَمْ يَكُنْ مِنْ (أَقْدَمَاءِ الْمِصْرِيِّينَ) ♦

وَفَصْدَةُ [الْجِنْسِ]

بَيْنَ

(موسى) و(الفرعون)

وفى "القرآن الكريم" أيضاً .. أن الله سبحانه لا يعث (رسولاً) إلى قوم .. إلا إذا كان من (نفس جنسهم) ^(١) .

✱

ولتحدثت أولاً .. عن (الجنس) الذى ينتمى إليه (موسى) نفسه .

• • •

نحن نعرف أن (موسى) كان من (بنى إسرائيل) .

وجميع "بنى إسرائيل" .. كانوا من: (البدو الرعاة) .

فجدّهم الأعلى "إبراهيم" كان (بدوياً) .. وكان من (الرعاة) ^(٢) .

وكذلك كان ابنه "إسحاق" .. وحفيده يعقوب (إسرائيل) ^(٣) .

وكذلك كان جميع (بنى إسرائيل) منذ بدء حياتهم فى مصر .

ففى "التوراة" .. يقول "يوسف" عندما استقدم اخوته (بنى إسرائيل) :

[وأقول لفرعون: إحتوتى وبيت أبى جاءوا إلى .. والرجال (رعاة غنم) ..

وقد جاءوا بغنمهم وبقرهم .. فيكون إذا دعاكم فرعون وقال: ما صناعتم ؟ ..

أن تقولوا: (أهل مواش) منذ صيأنا إلى الآن .. نحن وآباؤنا جميعاً] - تكوين ٤٦: ٣١-٣٤

وكذلك أيضاً كانوا طوال مدة إقامتهم فى مصر .. وحتى خروجهم منها - بقيادة "موسى" -

.. حتى استقرّوا فى أرض كنعان .

يذكر د. حسن محمود: [وكان (بنو إسرائيل) - فى مصر - يؤلفون مجتمعاً مستقلاً .. يعمل

فى (رعى الأغنام والماعز)] ^(٤)

ويقول أيضاً: [وكان (بنو إسرائيل) قبل استقرارهم فى أرض كنعان "فلسطين" .. يعيشون

عيشة (البدو) .. يُربّون الأنعام ويقطنون الخيام] ^(٥)

(٢) راجع صفحة (٥٤) من كتابنا هذا .

(٤) حضارة مصر والشرق القديم / ص ٣٥١

(١) راجع صفحة (٥٣) من كتابنا هذا .

(٣) راجع صفحة (٧٤) من كتابنا هذا .

(٥) السابق / ص ٣٥٤

◀ أما عن (موسى) - بالتحديد - .

فبرغم قضائه سنوات طفولته وشبابه متردداً على "قصر الفرعون" . . إلا أنه بعد ذلك مارس حرفة قومه "بنى إسرائيل" . . وهي : (رعى الأغنام) .
يذكر تشارلس ماكتنوش : [إلا أننا نرى (موسى) تاركاً قصر الفرعون . . (راعياً) لقطيع من الغنم وراء البرية .]^(١)

• وعندما هرب من مصر إلى أرض "مدين" وهو في الأربعين من عمره^(٢) - حيث تزوج هناك - . . كان يعمل أيضاً في (رعى الأغنام) .
ففي "التوراة" :

[وأما (موسى) . . فكان (يرعى غنم) "يثرون" حميه كاهن "مدين" .] - خروج/١:٣
ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [ولما جاء (موسى) إلى الشيخ . . قالت إحدى بنتيه : يا أبتِ استأجره لـ (رعى ماشيتنا) . . الخ]^(٣)
ويذكر الأستاذ/ عفيف طباره : [وطلب الشيخ إلى (موسى) أن يخدمه . . فـ (يرعى له غنمه) . . فقَبِلَ (موسى) طلب الشيخ .]^(٤)

• وعندما رحل من أرض "مدين" . . كان أيضاً : (راعى غنم) ؛
يذكر الثعلبي : [فلما قضى (موسى) الأجل . . سار بأهله من أرض "مدين" ومعه امرأته . . (وأغنامه) .]^(٥)

• وعندما تجلّى له الله وكلمه - وهو في الـ (٨٠) من عمره^(٦) - . . كان آنذاك (يرعى الغنم) .
يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [بينما موسى (يرعى غنمه) . الخ . . رأى ناراً من بعيد . الخ . . وحينئذ سمع صوتاً من وسط النار يناديه : يا (موسى) . . إني أنا (الله) .]^(٧)
وفي "القرآن الكريم" أيضاً . . أن الله سبحانه سأل :
﴿ وما تلك بيمينك يا (موسى) ؟ ٠٠ قال : هي عصاى . . أتوكلت عليها وأهش بها على (غنمى) ٠ ٠ ٠ طه/١٧-١٨

وعندئذ كلمه الله بالرسالة . . وبعثه إلى (فرعون) .
يذكر الدميري : [وفي الحديث للقفغني : بُعث (موسى) عليه السلام وهو (راعى غنم)]^(٨)

إذن . . فقد كان (موسى) - كجميع بنى إسرائيل - . . من : (البدو الرعاة) .

(١) شرح الكتاب: مذكرات على سفر الخروج/ ص٣٦ (٢) العير/ ابن خلدون/ مج٢/ قسم٣/ ص١٥٤

(٣) قصص الأنبياء/ ١٦٨

(٤) مع الأنبياء/ ٢٢٤

(٥) العرائس/ ١٠٢

(٦) العير/ ابن خلدون/ مج٢/ قسم٣/ ١٥٤ - و: المختصر في أخبار البشر/ أبو الفدا/ ٢٠ - و: تاريخ الطبري/ ١/ ٣٨٦

(٨) حياة الحيوان الكبير/ مج١/ ص١٨٩

(٧) قصص الأنبياء/ ١٧٣

• وعزید من التحديد . . فقد كان ينتمى إلى البدو (الآراميين) .
 فنحن نعرف أن جدّه الأعلى "ابراهيم" . . كان من القبائل (الآرامية)^(١) .
 كما كان يعقوب (إسرائيل) يوصّف في "التوراة" دائماً . . بـ (الآرامى)^(٢) .
 ولذا . . يذكر د . حسن محمود أن العلاقة بين (بنى إسرائيل) و (الآراميين) وثيقة . .
 فهى علاقة وثنائى فى الحياة و (اللّغة) و (الجنس)^(٣) .

❁ الخلاصة :

أن نبيّ الله (موسى) . . كان من : (البدو الرعاة) .
 كما كان ينتمى إلى واحدة من قبائل أولئك البدو الرعاة . . وهى : القبائل (الآرامية) .

*

وقد سبق أن ذكرنا قوله تعالى :

﴿ وما أرسلنا من (رسول) إلّا بلسان قومه ليبيّن لهم ﴾ . - ابراهيم/٤

أى أن هذه سُنّته تعالى بالنسبة لـ (جميع الرُّسل) . . بلا أى استثناء .

وفى التفسير : [هذا من لطفه تعالى بخَلقه . . أنه يرسل إليهم رُسُلًا (منهم) . .
 بلغاتهم . . ليفهموا عنهم ما يريدون وما أُرسلوا به إليهم]^(٤)

إذن . . فالرسول - أى رسول - . . لا بُدّ وأن يكون (من نَفْس القوم) الذين
 أُرسل إليهم . . أى : (منهم) .
 ومصدّقاً لذلك . . يقول تعالى أيضاً :

﴿ إذ بعث فيهم (رسولاً) . . من (أنفسهم) ﴾ . - آل عمران/١٦٤

وفى التفسير : [أى من (جنسهم) . . ليتمكّنوا من مخاطبته وسؤاله . . الخ]^(٥)

إذن . . - وبُنصّ "القرآن الكريم" ذاته . . وبوضوح ساطع قاطع لا ذرّة شكّ فيه . .
 لا بُدّ وأن يكون الرسول (موسى) . . من (نَفْس جنس) القوم الذين أُرسل إليهم . .
 وهم : (فرعون) و (آل فرعون) .

(٢) راجع صفحة (٥٤) و (٧٤) من كتابنا هذا .

(٤) تفسير ابن كثير/ ٢ / ٥٢٢

(٣) حضارة مصر والشرق القديم/ ص ٣٤٩-٣٥٠

(٥) السابق/ ١ / ٤٢٤

وبما أن (موسى) كان من : (البدو الرعاة) .
 إذن . . لا بُدَّ وأن (فرعون) و (آل فرعون) . . كانوا أيضاً من جنس : (البدو الرعاة) .
 ونحن نعرف أن (الفراعنة) الذين حكموا مصر من (البدو الرعاة) .
 هم : (الفراعنة الهكسوس) .
 إذن . . وننصّ كلام الله ذاته .

كان (فرعون موسى) . . واحداً من (فراعنة الهكسوس) .

بل . . وهناك ما هو أكثر تحديداً .
 فنحن نعرف أن (الهكسوس) كانوا يتألفون من عدّة قبائل من البدو الرعاة . . أهمّها وأكثرها: القبائل (الآرامية)^(١) .
 والمؤرخون يذكرون أن (فرعون موسى) الهكسوسي . . كان ينتمي - بالتحديد - إلى واحدة من تلك القبائل (الآرامية) .
 فعن أوّل ملوك العماليق (الهكسوس) - الذين غزوا مصر - . . يذكر الدينوري : [وكان الذي وُجّه إلى وكّد "حام" - أهل مصر - . . الوليد بن الريان بن عاد بن (ارم)]^(٢) .
 أي أنّه ينتمي إلى (ارم) .
 ويذكر د . جواد علي : [و (ارم) هو : (آرام) التوراة . . وهو جدّ الآراميين - (الآراميين) - على اصطلاح "التوراة" . . وكانوا يتكلّمون اللغة الآرامية الخ]^(٣) .
 إذن . . فقد كان أوّل فراعنة (الهكسوس) - "الوليد بن الريان" - . . ينتمي إلى قبائل البدو (الآراميين) .
 ويواصل الدينوري : [ومن وكّد "الوليد بن الريان" - الآرامى - . . "الريان بن الوليد" صاحب يوسف . . ومن وكّدهما (أى : من تسّلهما) . . (فرعون موسى)]^(٤) .
 إذن . . فقد كان (فرعون موسى) - بالتحديد - . . من البدو (الآراميين) .
 وقد سبق أن أوضحنا أن (موسى) . . كان أيضاً من البدو (الآراميين) .

(٢) الأختبار الطوال / ص ٤

(٤) الأختبار الطوال / ص ٤

(١) راجع صفحة (٤٦) من كتابنا هذا .

(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام / ج ١ / ص ٢٦٦

أى أن (موسى) و (الفرعون) .. كانا - بكلّ المقاييس - من (نفس الجنس) .
 - فكلاهما من (البدو الرعاة) .. وكلاهما من القبائل (الآرامية) - .
 وهذا ما يؤكّده قوله سبحانه :

﴿ إذ بعث فيهم (رسلاً) .. من (أنفسهم) ﴾ - آل عمران/ ١٦٤
 وفي التفسير: [أى: من (جنسهم)] ^(١)

*

وعلى الجانب الآخر .
 فنصّ (القرآن الكريم) ذاته ، لا يمكن أن يكون (فرعون موسى) من (قدماء المصريين) .
 يستحيل
 هذه بديهية وحقيقة قرآنية واضحة كلّ الوضوح .
 إذ أن (قدماء المصريين) .. لم يكونوا من (نفس جنس موسى) .
 فلا هم من " البدو الرعاة " .. ولا هم من القبائل " الآرامية " ..

وهذا دليل قرآني دامغ .. وناصب قاطع .
 على أن (فرعون موسى) لم يكن (مصرياً) .

ومن لا يؤمن بهذا .. ويُعارضه .. فهو يُعارض [القرآن] ذاته .



وكان (قدماء المصريين) من الموحّدين ﴿

فى زمن (موسى) ١

سبق أن تحدّثنا عن (توحيد) المصريين القدماء فى زمن "إبراهيم" و "إسماعيل" و "يعقوب" و "يوسف" ٠٠ - وجميعهم كانوا فى عصر (الهكسوس) - ٠
وبالطبع ٠٠ كان المصريون القدماء (موحّدين) أيضاً فى زمن (موسى) ٠
والأدلة على ذلك كثيرة ٠٠ منها :

□ تعلّم (موسى) على أيدي (كهنة مصر) ٠

وقد كان ذلك قَبْلَ (النبوة) و (الرسالة) ٠
فنحن نعرف أن (موسى) قد أصبح (نبيّاً رسولاً) ٠٠ منذ اليوم الذى تجلّى له الله فيه على جبل سيناء ٠

﴿ وهل أتاك حديث (موسى) إذ رأى ناراً ١٠ الخ ٠٠ فلما أتاها نودى يا (موسى)
إني أنا ربك ١٠ الخ ٠٠ وأنا (اختبرْتُك) فاستمع لِمَا يوحى ٠ ﴿ طه/٩-١٣
﴿ قال: يا (موسى) إني (اصطفيتُك) على الناس بـ (رسالاتي) وبكلامي
٠٠ فخذ ما آتيتك ١٠ الخ ﴿ - الأعراف/ ١٤٤

ويذكر الطبرى: [وتراءى الله لـ (موسى) بسيناء ٠٠ وله (ثمانون) سنة ٠] ^(١)
إذن ٠٠ فقد أصبح "موسى" (نبيّاً رسولاً) ٠٠ عندما صار عُمره: (٨٠) سنة ^(٢) ٠
أمّا ما قَبْلَ ذلك العمر ٠٠ فلَمْ يكن (رسولاً) بعد ٠٠

(١) تاريخ الطبرى/ ١/ ٣٨٦ - وانظر أيضاً: التوراة/ سفر الخروج/ ٧:٧

(٢) سفر الخروج/ ٧:٧ - وانظر أيضاً: دراسة الكتّاب المقدسة/ موريث بوكاي/ ٢٦٣ - ر: قصص الأنبياء/ ح ١٠ التجار/ ١٧٣

ونحن نعلم أن (موسى) قد نشأ في كَنَف (الفرعون الهكسوسى) .
 يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [القرآن الكريم يشهد بصريح عبارته ٠٠ أن (موسى)
 لم ينقطع عن البلاط الفرعونى ، مجرد فطامه ٠٠ ففرعون يقول له : (ألم نربك فينا "وليداً") .
 ٠٠ (الوليد : الغلام قبل أن يحتلم) ٠٠ ثم اتبع فرعون ذلك بقوله : (ولبثت فينا من عمرك سنين)
 ٠٠ وقد قال البيضاوى : قيل مكث فيهم ثلاثين سنة . [(١)
 أما شارحو "التوراة" ٠٠ فيذكرون أنه مكث : (٤٠) سنة :
 يذكر تشارلس ماكنوتش : [إن (موسى) قد صurf (أربعين سنة) من عمره فى بيت فرعون
 ٠٠ قضائها فى المُفيد النافع . [(٢)

وفى "القرآن الكريم" :

﴿ ولما بلغ أشده واستوى ٠٠ آتيناه (حُكْماً) و (عِلْماً) ٠ ﴾ - القصص/ ١٤
 وعن قوله تعالى : (ولما بلغ أشده واستوى) ٠٠ يذكر الألوسى : [أى : ولما قَوى جسمه
 واعتدل عقله . [(٣)
 وأما قوله تعالى : (آتيناه حُكْماً وَعِلْماً) ٠٠ ففي مختار الصحاح : (الحُكْم : الحِكْمَة) .
 أى أن (موسى) عندما بلغ أشده ٠٠ آناه الله (العِلْمَ والحِكْمَة) ٠٠ - بالتلفين على أيدى
 البشر ٠٠ إذ لم يكن آنذاك (رسولاً) بعد ٠٠ يُوحى له .

ولا شك أن ذلك قد تَمَّ أثناء تربيته فى كَنَف (الفرعون الهكسوسى) .
 يذكر بريستد ٠٠ أنه فى "التوراة" (٤) : [أن (موسى) كان مُتَفَقِّهاً فى (كلِّ حِكْمَة
 المصريين) [(٥)

ويذكر تشارلس ماكنوتش : [وقد كبر (موسى) ٠٠ وتهذَّب بكلِّ (حِكْمَة) المصريين . [(٦)
 ويذكر ابن العبرى : [وتصديق ذلك قول الله تعالى فى "التوراة" عن (موسى) ٠٠ أنه حَذِيق
 جميع (حِكْم) المصريين . [(٧)

ويذكر نشارلس ماكنوتش أيضاً : [إن يد العناية الإلهية هى التى ساقَت (موسى) إلى بيت
 الفرعون ٠٠ لكى يتربى وتهذَّب بكلِّ (حِكْمَة) المصريين و (علومهم) ٠ [(٨)
 ويذكر العالم الفرنسى / دى بوا ليميه : [وأمرت ابنة الفرعون بتعليم (موسى) : كلِّ (حِكْمَة)
 المصريين و (علومهم) ٠ [(٩)

إذن ٠٠ فقد تعلَّم "موسى" : (العِلْم) المصرى ٠٠ و (الحِكْمَة) المصرية .

(١) شرح الكتاب : مذكرات على سفر الخروج/ ص ٣٣

(١) قصص الأنبياء/ ص ١٦٢

(٤) الإصحاح السابع/ آية ٢٢

(٢) عن : قصص الأنبياء/ ع . النجار/ ص ١٦٠

(٥) معجم الضمير/ ص ٣٨٠ - وانظر أيضاً : موسى والتوحيد/ فرويد/ ص ٣٢

(٦) شرح الكتاب : مذكرات على سفر الخروج/ ص ٢٢ (٧) تاريخ مختصر الدول/ ص ٢٠

(٨) شرح الكتاب/ ص ٢٧ (٩) وصف مصر/ ج ٢/ ص ٣٣٩

وبالطبع ٠٠ فقد تَمَّ ذلك على أيدي مُعلِّمين من (قدماء المصريين) ٠

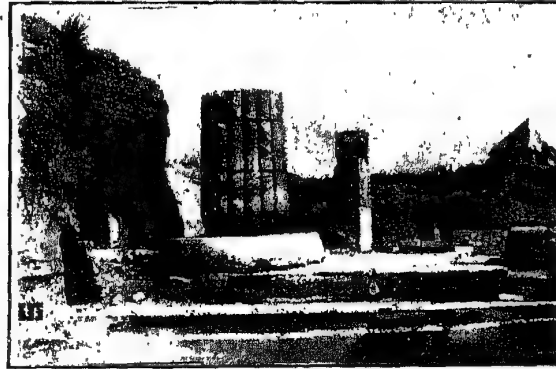
- ذلك لأن (الفرعون) وقومه كانوا من البدو الرعاة ٠٠ لا ثقافة لهم ولا عِلْم ولا حِكْمَة ٠٠
هذا إلى جانب أن الذى تعلَّمه (موسى) ٠٠ كان عِلْماً (مصرياً) وحِكْمَة (مصريّة) - ٠٠ ومن
الطبيعى أن (الفرعون الهكسوسى) قد عهد به إلى (كهنة قدماء المصريين) لتعليمه ٠
ولذا ٠٠ يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النّجار: [وقد تولّى البلاط الفرعونى تربية (موسى)
بواسطة (الكهنة) ٠]^(١) ٠٠ ثم يضيف مؤكداً: [إن (الكهنة) - المصريين - ٠٠ لا بُدَّ
أن يكونوا قد تولّوا تربية (موسى) ٠]^(٢)

ويذكر المؤرّخ الأثرى/ أحمد نجيب: [وفى بعض التواريخ السّعتيرة ٠٠ أن (موسى) عليه
السلام دخل منذ شببته فى مدارس (الكهنة) ٠]^(٣)

ويذكر المؤرّخ/ شارويم: [ومن المقرّر على ما رواه المُحقّقون ٠٠ أن (موسى) النبىّ لما
أخذته ابنة الفرعون أبقتة فى دار أبيها حتّى ترعرع ٠٠ ثم أدخلته إحدى مدارس (الكهنة) الخ]^(٤)
وفى قاموس الكتاب المقدّس (ص ٩٣١): [وقامت ابنة فرعون بتربية (موسى) على يد مُعلّمين
- من (الكهنة) - ٠٠ مَهّرة فى جميع فنون مصر العلميّة والدينيّة ٠]

بل ٠٠ ويحدّد ابن العبرى أسماء بعض أولئك (الكهنة المصريين) الذين علّموا (موسى) عليه
٠٠ إذ يقول: [وسلّمت ابنة الفرعون (موسى) إلى "يانيس" و"يمريس" الحكّيمين المصريين ٠٠
فعلّماه (الحكمة) ٠]^(٥)

ويذكر المؤرّخون أن ذلك قد تَمَّ فى جامعة: أون (عين شمس)^(٦) ٠٠ - التى سبّقت أن درّس فيها
"يوسف" عليه السلام من قبل^(٧) - ٠



شكل (٢١): أطلال مدينة (أون) التى تعلّم (موسى) عليه السلام فى جامعتها ٠٠ على أيدي (كهنة مصر) ٠

- | | |
|---|--|
| (١) قصص الأنبياء/ ص ١٥٩ | (٢) السابق/ ص ١٦١ |
| (٣) الأثر الجليل/ ص ١٢٤ | (٤) الكافى/ ١/ ص ١٧٢ |
| (٥) تاريخ مختصر الدول/ ص ١٧ | (٦) أنظر: مقدّمة/ د. لويس عوض/ ص ٢٢ - و: الكافى/ شارويم/ |
| (٧) راجع صفحة (٨٤) و (٨٥) من كتابنا هذا ٠ | ح- ١/ ص ١٧٢ - و: شرح الكتاب/ ماکتوش/ ص ٣٤ و ٣٦ |

بل ٠٠ ويذكر بعض المؤرخين أن (موسى) ^(١) نفسه - فيما بعد - ٠٠ قد انخرط في سيلك
(الكهنوت) المصري ٠
وصار (كاهناً) ^(٢) من كهنة معبد وجامعة: أون (عين شمس) ٠

ففى قاموس الكتاب المقدس (ص ٩٣١) : [وقامت ابنة فرعون بتزوية (موسى) على يد مُعلّمين
- من الكهنة - ٠ الخ ٠٠ وعندما بلغ (٤٠) سنة من العمر ٠٠ كان قد أتقن كلّ أسرار الكهنوت
(المصري) ٠]

كما يذكر المؤرخ/ شاروبيم : [ومن المُقرّر على ما رواه المُحقّقون ٠٠ أن (موسى) النبىّ
عليه السلام لمّا أخذته ابنة الفرعون ٠٠ أبقتة فى دار أبيها حتّى ترعرع ثمّ أدخلته إحدى مدارس
" الكهنة " ٠٠ وهى مدرسة عين شمس (= جامعة أون) - فتعلّم الحكمة ٠٠ وتخرّج من كيار
(كَهْنَة) المصريين ٠] ^(٣)

ويذكر د. لويس عوض : [ويقول المؤرخ المصري القديم "مانيتون" ٠٠ إن (موسى) كان فى
الأصل (كاهناً) مصرياً فى معبد: أون (عين شمس) ٠] ^(٣)
ويذكر العالم الفرنسى/ دى بوا لييه ٠٠ أن (موسى) : [كان واحداً من (كهنة) : "عين
شمس" ٠] ^(٤)

(١) أنظر: مقدّمة/ د. لويس عوض/ ص ٢١ - و: موسى والتوحيد/ فرويد/ ص ٧٥

والى من قد يستغيثون أو يستذكرون أن (موسى) يمكن أن يكون - قبل النبوة - (كاهناً) ٠٠ نقول :
يجب ألا ننسى أن المؤرخين يذكرون أن نبىّ الله (شعيب) ذاته كان (كاهناً) ٠٠ وقد كان والد زوجة "موسى" - .. كما
أن النبى (هارون) - أعم "موسى" - قد صار أيضاً (كاهناً) ٠٠ وكذلك جميع أبناء هارون. كانوا (كهنة) ٠

□ ففى "التوراة" : [وأما (موسى) فكان يرعى غنم "حميه" ٠٠ (كاهن) مدين] - خروج/ ١:٣
وفى المراجع الإسلامية أن (حنا موسى) هذا .. كان نبىّ الله (شعيب) ٠٠ - أنظر: البداية والنهاية/ ابن كثير/ ٣: ٣٣٢. و: تاريخ
الطبري/ ٣٠ / ٤٠

كما يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [من هو صيهر (حمو) موسى ؟ .. إن مُفسّر القرآن ٠٠ كثير منهم يذكر أنه (شعيب)
عليه الصلاة والسلام ٠٠ وقد اشتهر ذلك اشتهاراً عظيماً الخ ٠] - قصص الأنبياء/ ١٦٩

□ أما نبىّ الله (هارون) :

ففى "التوراة" ٠٠ يقول الربّ لموسى : [وتلبس (هارون) الثياب المقدّسة وتمسحه وتقدّسه لـ (يَكهَن) لى] - خروج/ ١٣: ٤٠
وفى "التوراة" أيضاً : [وكلم الربّ "موسى" قائلاً: قلّم سبط لاوى وأوقتهم قلّم "هارون" (الكاهن) ٠] - عدد/ ٣: ٥

□ وأما عن (أبناء هارون) :

ففى "التوراة" : [وهارون و (بنوه) ٠٠ أقنّسهم لى (يَكهِنوا) لى ٠] - خروج/ ٤٤: ٢٩
وفى "التوراة" أيضاً : [وقال الربّ لموسى: كلّم (الكهنة) بنى هارون ٠٠ وقُل لهم الخ] - لاويين/ ١: ٢١

إذن ٠٠ فقد كان من (أفضل موسى) شخصيات (كهنوتية) عديدة: حموه ٠٠ وأحوه ٠٠ وجميع أبناء أخيه ٠
كما أن هنالك (أنبياء) ٠٠ كانوا بالفعل : (كهنة) ٠

فلمحاذ نستعيد إذن إمكانية أن يكون (موسى) - قبل النبوة - ٠٠ (كاهناً) ؟

(٢) الكافى/ ١/ ص ١٧٢ (٣) مقدّمة/ د. لويس عوض/ ص ٢٠ - وانظر أيضاً: ص ١٣ و ١٤

(٤) موسوعة: وصف مصر/ ٢/ ص ٣٣٥

ويذكر المؤرخ/ ول ديورانت: [وينقل المؤرخ اليهودي القديم "يوسيفوس" ٠٠ أن (موسى) كان (كاهناً) مصرياً ٠٠ وأنه علّم اليهود قواعد للنظافة على نسق القواعد المتبعة عند كهنة المصريين ٠]^(١)

ويذكر المؤرخ/ جيراردى نرفال ٠٠ أن (موسى) قد اجتاز الاختبارات التى كان المصريون يُجرونها لمن يريد الانخراط فى سلك (الكهنوت)^(٢) ٠٠ ويذكر عن إحدى هذه "الاختبارات" : [والواقع أن ذلك الاختبار الأخير الرائع الذى كان يجتازه طالب (الكهنوت) فى مصر ٠٠ هو نفسه الذى قصّه (موسى) فى "سفر التكوين" ٠]^(٣)

وأياً كان الأمر بشأن انخراط (موسى) ^{الطليعة} فى سلك الكهنوت المصرى ٠ فالذى يهمنى الآن ٠٠ هو تلقّيه "العِلْم" و "الحِكْمَة" على أيدي (كهنة قدماء المصريين) ٠ وكما سبق أن ذكرنا ٠٠ فقد كان ذلك قبل أن يصبح (نبياً رسولاً) ٠ ولذا ٠٠ يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار فى تفسيره لقوله تعالى: [آتيناك حكماً وعِلْماً] ٠٠ أن ذلك كان (قبل البعث)^(٤) ٠٠ أى قبل أن يبعثه الله رسولا ٠

أما لمن قد يندهش من القول بأن (كهنة مصر) هم الذين تولّوا تربية وتنقيف وتعليم (موسى) ^{الطليعة} ٠٠ نُورد ما ذكره الشيخ/ عبد الوهاب النجار - فى ردّه على الذين اعترضوا على قوله بتربية (موسى) وتعلّمه على يد الكهنة ورجال الدين من (المصريين القدماء) - : [إننى أؤكد أن (الكهنة) كانوا كلّ شيء لكلّ شيء ٠٠ وأنهم كانوا مُعلّمي القراءة والكتابة والحساب والميعة والتاريخ و"الحِكْمَة" ٠٠ وفى أيديهم وحدهم كلّ علوم الثقافة ٠]^(٥) ويضيف : [وأنهم كانوا مُتمكّنين فى (توحيد) الله الحق ٠]^(٦)

✽ إذن ٠٠ فقد كان (كهنة مصر) من (الموحّدين) ٠ بل ٠٠ ويذكر المؤرخون أن من بين العلوم التى كانت تُدرّس فى جامعة : (أون) ٠٠ مادة تُسمّى : (التوحيد)^(٧) ٠

✽ أما عن (مدينة أون) نفسها ٠

يذكر د. عبد العزيز صالح : [إنهم هنا فى (أون) ٠٠ قد توصّلوا إلى أن وراء هذا الكون (إلهاً واحداً) ٠٠ لا شريك له فى الملْك ٠]^(٨) ويذكر الأترى/ ناصف حسن : [إن مدينة (أون) التى ذكرتها "التوراة" ٠٠ قد خرجت منها عقائد تنادى بـ (وحده أنبئة) (الله الواحد الأحد ٠]^(٩)

(١) قصة الحضارة/ مج ١/ ٢٠ ص ٣٢٦ (٢) و (٣) رحلة إلى الشرق/ ج ٢/ ص ٣١٢

(٤) - (٥) قصص الأنبياء/ ص ١٦٠ - ١٦١ (٦) راجع صفحة (٨٥) من كتابنا هذا ٠

(٨) صحيفة (الأهرام)/ ص ٣/ عدد ٧٩/ ٨/ ٢٧ م ٠ (٩) السابق/ ص ٣/ عدد ٧٩/ ٨/ ٢٧ م ٠

✽ وأما عن (المصريين القدماء) جميعاً - بوجه عام - .. فى عصر (موسى) .
 يذكر الحافظ ابن كثير: [لأن (أهل مصر) كانوا يعلمون أن الذى يغفر الذنوب ويواخذ بها .. هو (الله) وحده .. لا شريك له فى ذلك .^(١)]

إذن .. فقد كانت مدينة: أون (عين شمس) . وجامعتها . وكهنتها . وسكانها . وجميع (قدماء المصريين) فى كل أنحاء مصر .
 كل أولئك .. كانوا فى عصر (موسى) جميعاً .. يدينون بعقيدة: (التوحيد) .

✽

تلكم هى (مصر القديمة) .
 وأولئك هم (قدماء المصريين) .
 أول وأقدم المؤمنين (الموحدين) .
 أما (فرعون موسى) .. و(آل فرعون) .
 فأولئك لم يكونوا من أهل مصر أصلاً .
 ولا علاقة لهم بـ (قدماء المصريين) .. سوى أنهم كانوا لبلادهم مُحثلين .

وهذه حقيقة يجب أن نتذكرها دائماً .. وثبت فى الأذهان .

إن ذلك (الفرعون الهكسوسى) البدوى اللعين .
 الذى لوّث سُمعة (قدماء المصريين) .
 ولوّث سُمعة جميع (فراعنة مصر) المؤمنين الموحدين .
 بل .. ودنس وشوه حتى لقب: (فرعون) ذاته .
 ذلك الكافر الملعون من الله فى (القرآن) و(التوراه) .
 وكذلك قبيلته البدوية .. آله وقومه: (آل فرعون/ قوم فرعون) .
 أولئك جميعاً كانوا من أحلاف البدو الكفرة الفاسقين المتجبرين .
 الذين ابتليت (مصر) بهم لفترة مشنومة من الزمان .
 والذين عرفهم التاريخ باسم: [الهكسوس] ..

نظرة عامة على [عصر الهكسوس]

وهكذا رأينا أن هذا السلسلة المتصلة من الأنبياء ٠٠ - بدءاً من (إبراهيم) ٠٠ ثم أعقبه : (إسماعيل) ٠ (إسحاق) ٠ (يعقوب) ٠ (يوسف) ٠ (موسى) - ٠٠ جميعهم كانوا مبعوثين إلى قبائل (الهكسوس) ٠٠ - سواء في مصر أو خارجها - ٠

- (إبراهيم) : كان مبعوثاً إلى الهكسوس ٠٠ في الشام (فلسطين) ٠
- (إسماعيل) : كان مبعوثاً إلى الهكسوس ٠٠ في (مكة) وما حولها ٠
- (إسحاق) : كان مبعوثاً إلى الهكسوس ٠٠ في الشام (فلسطين) ٠
- (يعقوب) : كان مبعوثاً إلى الهكسوس ٠٠ في الشام (فلسطين) ٠
- (يوسف) : كان مبعوثاً إلى الهكسوس ٠٠ في (مصر) ٠
- (موسى) : كان مبعوثاً إلى الهكسوس ٠٠ في (مصر) ٠

أما (قدماء المصريين) ٠٠ فلم يكن أى واحد من هؤلاء (الأنبياء) مبعوثاً إليهم ٠ ذلك لأنهم كانوا آنذاك - ومن قبل ذلك ومن بعد - ٠٠ من المؤمنين (الموحدين) ٠

□ الخلاصة :

ان (قدماء المصريين) في (عصر الهكسوس)

كانوا جميعاً من :

﴿ الموحدين ﴾



ولكن (التوحيد) في مصر ٠
كان أقدم أيضاً من (عصر الهكسوس) ٠٠ الذى يشمل الأسرات : (١٧ - ١٦ - ١٥) ٠
فلنرجع إلى الوراء أكثر وأكثر ٠٠ إلى العصر السابق له ٠
وهو : عصر (الدولة الوسطى) ٠٠ الذى يشمل الأسرات : (١٣ - ١٢ - ١١) ٠٠

عصر (الدولة الوسطى)

(٢١٣٤ - ١٧٧٨ ق م)

بذكر د. ثروت عكاشة : [ولم يجد المصريين قد تخلّفوا عن هذا (التوحيد) أو حادوا عنه أيام (الدولة الوسطى) . فنجد في وصاياهم النهى عما يُغضب (الرب) . . . ونقرأ بردية "تشستريتي" الرابعة :

❖ لا تعترض على (الرب) . . فإنه يغضب على من يعترض عليه .
ولا ترفع صوتك في المحراب . . فإن (الله) يحب السكون . . [(١)]

ويلاحظ أن نفس "المواعظ" الواردة بهذه البردية . . شبيهة بما ورد في القرآن الكريم منسوبة إلى الحكيم المصري القديم : (لقمان) .

❖ وإذا قال "لقمان" لابنه وهو يعظه: الخ . . و اصبر على ما أصابك . ❖ - لقمان/١٣-١٧
وفي بردية "تشستريتي" : (لا تعترض على الرب) . . أى : (اصبر على ما أصابك) .
كما نجد نفس هذا المعنى أيضاً في "كتاب الموتى" . . في الفصل المسمى : (الإنكارات) - الذى يتحدث عن الأشياء التى ينبغي على المتوفى أن يتبرأ منها يوم حساب الآخرة - . . حيث وردت فيه الفقرة الآتية : [ولم أعترض على إرادة (الله) . .] (٢)
أى أنه كان فى حياته . . (يصبر على ما يُصيبه) من القدر الإلهي .

كما نجد أيضاً فى مواعظ الحكيم المصري القديم (لقمان) :

❖ وإذا قال "لقمان" لابنه وهو يعظه: الخ . . واغضض من صوتك . ❖ - لقمان/١٣-١٩
ومن مواعظ بردية "تشستريتي" : [ولا ترفع صوتك . . فإن الله يحب السكون] .
أى أن نفس (المواعظ) كانت تتردد فى مصر على ألسنة "الحكماء" . . منذ أقدم العصور .

كما ينبغي الالتفات أيضاً إلى أن هذه البردية تتحدث عن (الإله) فى صيغة "المفرد" . . أى أنها تنتمى إلى مذهب (التوحيد) .

ولذا .. يذكر "فرانسوا دوماس" عن بردية "تشسثريتي" هذه: [إن "جاردنر" - عالم
المصريّات البريطانيّ الكبير - .. لم يتردّد في وصفها بأنها تنتمي إلى مذهب (التوحيد)]^(١)

كما يذكر "فرانسوا دوماس" أيضاً .. في حديثه عن آداب عصر (الدولة الوسطى) بصفة
عامّة: [وفي قصص من أمثال "قصة الواحة" أو "قصة سنوحى" .. لا تستخدم الفقرات التي
تُنسب إلى الحكيم الأدبيّة .. تعابير أخرى غير لفظ (الإله)]^(٢)

إذن .. فكلّ النصوص التي ترجع إلى هذا العصر .. تنتمي إلى مذهب (التوحيد) .



ولكن (التوحيد) في مصر .. كان أقدم أيضاً من عصر (الدولة الوسطى) .. الذي
يشمل الأسرات: (١٣ - ١٢ - ١١) .
فلنرجع إلى العصر الذي يسبقه .
وهو المعروف باسم: (العصر الوسيط الأوّل) .. ويشمل الأسرات: (١٠ - ٩ - ٨) .
ولنبداً بالأسرة (العاشرة) .

عصر الأسرة الـ (١٠)

(٢١٣٣ - ٢٠٥٢ ق م)

الحكيم: [اختوى]

ترك لنا أحد ملوك هذه الأسرة - ويُدعى: (اختوى الرابع) - ٠٠ بردية تحتوى على مواظب ونصائح إلى ابنه (مرى كارع) ٠

زعم هذه البردية ٠٠ يقول د. أحمد فخري: [من أهم المصادر القديمة لدراسة الحالة الاجتماعية فى مصر فى أواخر أيام "هناسيا" ٠٠ تلك البردية التى تحتوى على النصائح التى وجهها الملك (اختوى الرابع) إلى ابنه الملك "مرى كارع" ٠٠ ويوصيه بالإكثار من إقامة المُنشآت الدينية ٠٠ وأن يُرضى (الله) ٠٠ فإن (الله) يعزف الذين يعملون من أجله ٠ الخ ٠٠ ويحث نصائحه بحث ابنه على طاعة (الله) ٠٠ والخوف منه ٠٠ فهو يعلم السرّ وما يُخفى ٠٠ ويذكره بالألّ ينسى أخيرته ٠٠ وأن يعمل لليوم الآخر ٠٠ ويقول له بأن يذكر دائماً نِعَم (الله) عليه ٠]^(١)

ويذكر د. سليم حسن فقرات من هذه المواظب والنصائح ٠٠ حيث يقول هذا الملك الحكيم:

❁ (الإله) يعرف الشقى وينتقم منه بأشدّ العقاب^(٢) ٠

(الإله) يقول إني أنا المُنتقم ٠

وسأعاقب كلاً بذنبه ٠

وعلى الإنسان أن يعمل ما يريد ٠

على ألا ينسى الحساب الأخير ٠٠^(٣)

وفى فقرة أخرى يقول :

❁ (الإله) قد أحكم ما خلّق من أرض وسماء ٠

وهيّاها حسب حاجة الأحياء ٠

فجعل للظمأ الماء ٠٠ وللنفس الهواء ٠

كما جعل من زرع الأرض وحيوانها ٠ ومن طير السماء ٠ ومن

سمك البحار ٠٠ طعاماً لهم ٠

(٢) ويعلق د. سليم حسن على هذه الفقرة بقوله: [وعلى ذلك ..

فالعقاب المحتم يمكن تركه لله ٠] - مصر القديمة / ١ / ٤٢٨

(١) مصر الفرعونية / ص ١٧١ - ١٧٤

(٣) من: مصر القديمة / ج ١ / ص ٤٢٨

وسلّط نغمته على العاصيين . . (١)

ثم يقول عن صلة الإنسان برّبه في الدنيا والآخرة :

✽ ثمضى الأجيال جيلاً إثر جيل .

مثلاً يمضى الماء في مجراه ليُفسيح لغيره .

وليس ثمة مجرى ماء يقف جامداً .

بل هو ماضٍ في سبيله مُكسح ما يعترضه .

و(الله) وراء الأجيال مُحيط بأعمالهم .

لا تُدرّكه أبصار الناس وهو يُدرّك ما يعملون .

فاعبد (الله) على ما رسم لك في رفعتك وفي ضيقتك . . (٢)

هذه بعض أمثلة ممّا ورد في نصائح ومواعظ ذلك الملك الحكيم لابنه .

ويُعلّق د . ثروت عكاشة على هذه النصائح بقوله : [وهكذا نجد أن الوعى الدينى بـ (ربّ)

معبود لا تراه العيون . . ممّا انتهت إليه نظرة الحكماء من (قدماء المصريين) منذ أربعة آلاف من

السنين . . بل . . لقد انتهى ذلك الحكيم الإهناسى فى وصف هذا (الربّ) . . إلى قريب ممّا

جاءت به الأديان السماوية . .] (٣)

ويذكر بريستد : [ونلاحظ زيادة الإمعان فى صوغ هذه التأمّلات بصيغة (التوحيد) . .

فى الصورة الآتية التى صوّر فيها الحكيم الإهناسى . . الخالق الحاكم الرؤوف - فى حائمة تأمّلاته -

إذ يقول : إن (الله) قد عنى عناية حسنة برعيّته . . فقد خلق السماوات والأرض . . الخ] (٤)

ويذكر د . سليم حسن : [وقد ختم هذا الملك الحكيم كلامه بتأمّلات تسدّل على اعتقاده

بـ (الوجدانيّة) . . ووصف خالقه المُسيطر على العالم . . الخ] (٥)

هذه كانت عقائد وأفكار (قدماء المصريين) من أهل ذلك الزمان .

منذ أكثر من (٤٠٠٠) سنة .

قمة الإيمان . . وقمة قمة (التوحيد) . .

✽

ولكن (التوحيد) فى مصر . . كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .

فلنرجع إلى زمن أسبق وأقدم .

وهو عصر الأسرة الـ (٨) .

(٣) السابق / ١ / ٢٢٨

(١) و (٢) عن: الفن المصرى / د . عكاشة / ١ / ٢٢٨

(٥) مصر القديمة / ٢ / ٢٢٩

(٤) فجر الضمير / ص ١٧١

عصر الأسيرة (٨)

(٢٢٨٠ - ٢٢٤٢ ق م)

الحكيم، [أبو]

عاش الحكيم (أبى) فى قصر أحد ملوك الأسرة (الثامنة)^(١) .
وقد كتب مجموعة من المواعظ والنصائح لابنه . . يذكر عنها د . سليم حسن : [أنها تُعدّ من أحسن ما وصل إلينا من الأدب المصرى فى النصائح والحكم والتجارب والمعاملات الإنسانية . . من حيث الأعراف والدين والسلوك فى الحياة الدنيا]^(٢) .
وهذه بعض أمثلة مما جاء فى هذه المواعظ والنصائح :

- ☆ لا تبحث أسرار ملكوت (ربك) . . فهى فوق مدارك العقول .^(٣)
- ☆ خَف (الله) . . واتَّق غضبه .^(٤)
- ☆ لا تفعل ما يكرهه (ربك) . . واحفظ وصاياه وإرشاداته . . فإنه يرفع مَنْ يمجّده .^(٥)
- ☆ دع عينك تعرف قيمة (ربك) . . واحترم اسمه . . لأنه هو الذى يعطى القوة لملايين المخلوقات .^(٦)

- ☆ كن شهماً شجاعاً . . فإن الجبان لا يستفيد من الحياة غير ما وهب (الله) له .^(٧)
- ☆ إخْلِص لـ (الله) فى أعمالك . . لتتقرب إليه وتبرهن على صِدْق عبوديتك . . حتى تنالك رحمته وتلحظك عنايته . .^(٨)

هذه بعض أمثلة من أقواله ومواعظه .
ورواضح أن إسم (الإله) فى كلّ أقوله يأتى فى صيغة "المُفْرَد" . . أى أنه كان من (الموحّدين) . .

ذلك بالإضافة الى قَمّة الإيمان والوَرَع والتقوى . . التى نلاحظها فى جميع أقواله . .

*

(٢) السابق / ١ / ٢٣٢

(١) الأدب المصرى القديم / د . سليم حسن / ١ / ٢٣١

(٤) على هامش التاريخ / حمزة / مج ٢ / ص ١٧٢

(٣) الأدب والدين عند قدماء المصريين / أنطون زكري / ٢٦

(٦) الأدب المصرى / د . سليم حسن / ١ / ٢٣٧

(٥) الأدب والدين / زكري / ٢٦

(٨) السابق / ٢٦

(٧) الأدب والدين / زكري / ٢٨

كما يُلاحظ أيضاً توافق بعض (مواظظه) . . مع المواظظ التي ذكرها القرآن الكريم
منسوبة إلى الحكيم المصري القديم : (لقمان) .

فعلى سبيل المثال . .

يقول الحكيم (أنسى) لابنه وهو يعظه :

[لا تُغْضِبْ أُمَّكَ . . لئلا ترفع يديها إلى (الله) فيستجيب دعاءها عليك . (١)
[واجعل نُصْبَ عينيك . . كيف حَمَلْتِكَ أُمَّكَ ووضعتك . . وكيف رَبَّيْتِكَ . (٢)

ويقول الحكيم (لقمان) لابنه وهو يعظه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه : الخ . . ووصينا الإنسان بوالديه . .
حمله أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين . الخ ﴾ - لقمان/١٣-١٤ .

ويقول الحكيم المصري القديم (أنسى) . . لابنه وهو يعظه :

[ولا تَمْشِ الخِيَلَاءَ . . فإن (الله) هو الذي يجعل من يشاء عظيماً . (٣)

ويقول الحكيم المصري القديم (لقمان) . . لابنه وهو يعظه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه : الخ . . ولا تَمْشِ في الأرض مَرَحاً
إن الله لا يحبَّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ . . واقصد في مشيك . ﴾ - لقمان/١٣-١٩

وفي القرآن الكريم أيضاً :

﴿ إن الله لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ - الحديد/٢٣

﴿ إن الله لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً ﴾ - النساء/٣٦

كما يذكر د. سليم حسن : [ويبحث الحكيم (أنسى) ابنه على (ألا يَمْشِيَ الخِيَلَاءَ) . .
تَمَا يَذْكُرْنَا بقوله عز وجل :

﴿ ولا تَمْشِ في الأرض مَرَحاً . . إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا
. . كُلِّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّفَةً عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا . ﴾ - الإسراء/٣٧-٣٨ . . (٤)

*

كما أن هنالك أيضاً عدداً من أقواله .. تتلاقى (معانيها) مع ما ورد في القرآن الكريم .
فمثلاً ..

□ يقول الحكيم (آنى) ^(١) :

﴿ لا تسأل عن (صورة ربك) ﴾

◀ ذلك لأن (الرب) - في عقيدة "قدماء المصريين" - لا أحد يعرف (صورته) .
فمن أقوالهم : [إن صورة (الرب) .. ليست معروفة .] ^(٢)
ومن أقوالهم أيضاً : [(الله) مخفى مستور .. ولا أحد يعرف شكله أو صورته .] ^(٣)
◀ كما لا يمكن لأحد أن يتخيل أو يستنتج (صورة الرب) .
ذلك لأنه - في عقيدتهم - .. (ليس كمثله شيء) .
فمن أقوالهم : [لا أحد يستطيع أن يستنتج أو يتصور هيئة (الإله) .. ولا أحد يقدر أن يفتش
عن شبيه (الإله) .. أو يكتشف صورته .] ^(٤)
ومن أقوالهم أيضاً : [إن (الإله) ليس له شبيه - (Who had no like) -] ^(٥)
ومن أقوال الحكيم المصرى القديم "أفلوطين" : [إن (الشبه) مُنقطع بين (الله) وبين
الأشياء .] ^(٦)
ويقول "أفلوطين" أيضاً : [فلنسا نعلم عن طبيعة (الله) شيئاً إلا أنه يُخالِف كلَّ شيء ..
ويسمو على كلِّ شيء .] ^(٧)
ويقول أيضاً : [إن (الله) .. ليس كشيء من الأشياء .] ^(٨)
هذه كانت عقيدة أول وأقدم (الموحدين) .
ولذا .. يذكر الإمام/ محمد أبو زهرة : [وكان (إله) "قدماء المصريين" .. واحداً فرداً .
(ليس كمثله شيء) .] ^(٩)
وفي القرآن الكريم .. أن (الإله) :

﴿ ليس كمثله شيء ﴾ - الشورى/ ١١

(١) الأدب المصرى القديم/ د. سليم حسن/ ج١/ ص ٢٣٧ (٢) السابق/ ج٢/ ص ١٣٤

(3) - (4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction, P. 84

(5) The Egyptian Book of the dead. W.Budge, Introduction, P. 119

(٦) ر (٧) قصة الفلسفة اليونانية/ د. زكي نجيب محمود/ ص ٢٦٨

(٨) أفلوطين عند العرب/ د. عبد الرحمن بلوى/ ص ١٣٤ (٩) الديانات القديمة/ ج١/ ص ٦٠

﴿ كما كان فى عقيدة "قدماء المصريين" أيضاً .. أنه لا يمكن لأحد أن يرى (الله) .
ذلك لأنه - فى عقيدتهم - .. (لا تُدرّكه الأبصار) .

فمن أقوال الحكيم المصرى القديم "احتوى": [إن (الله) الذى يرعى الخلق قد أحفى نفسه
.. فلا يمكن إدراكه .]^(١)

ويذكر الإمام/ محمد أبو زهرة: [وكان (إله) "قدماء المصريين" واحداً فرداً بصيراً .. الخ ..
(لا يُدرّك بالحيّس) .]^(٢)

ويذكر المؤرخ/ شاروبيم: [وقد روى الرحالة اليونانى "جامبليك" أنه سمع بأذنيه من كهنة
المصريين أنفسهم .. أنهم يعبدون إلهاً واحداً .. (لا تُدرّكه العيون) .]^(٣)
ومن أقوال الحكيم "احتوى" أيضاً: [(الله) .. (لا تُدرّكه الأبصار) .]^(٤)
ويذكر د. سامى حيرة: [وكان قدماء المصريين يسمّون ربّهم: (الإله) .. ويعنون به (الله)
الواحد الأحد .. الذى (لا تُدرّكه الأبصار) .]^(٥)

ومن الجدير بالذكر .. أن هذا الذى كان يعتقده ويقول "المصرى القديم"
هو نفسه ما جاء فى "القرآن الكريم".

إذ يقول (الله) ذاته فى وصف "ذاته" .. أنه : ﴿ لا تُدرّكه الأبصار ﴾ - الأنعام/ ١٠٣

وفى التفسير: [قال السدى: (لا تُدرّكه الأبصار) .. أى: (لا يراه) أحد .. وعن ابن
عباس قال: لا يُحيط بصّر أحده به .]^(٦)

ويقول ابن كثير أيضاً: [وتحتج أمّ المؤمنين "عائشة" بهذه الآية - (لا تُدرّكه الأبصار) - ..
فالذى نفّته هو الإدراك الذى هو بمعنى (رؤيّة) العظمة والجلال على ما هو عليه .. فإن ذلك
غير ممكن للبشر ولا للملائكة ولا لشيء .]^(٧)

ويذكر أيضاً: [وعن رسول الله ﷺ فى قوله تعالى: (لا تُدرّكه الأبصار) .. قال: لو أن
الجنّ والإنس والشياطين والملائكة منذ خلّقوا إلى أن فنوا .. صُفوا صفّاً واحداً .. ما أحاطوا بالله
أبداً .]^(٨)

وهذا الأمر - أى عدم إمكان رؤية (صورة الرب) - .. من أشهر ما نادى به "المُعْتَزلة".
يذكر ابن كثير: [وقال "المُعْتَزلة" بمقتضى ما فهموه من الآية .. أنه سبحانه (لا يُرى)
.. الخ ..]^(٩) ويذكر فى موضع آخر: [فاستدلّ بذلك "المُعْتَزلة" على نفى (الرؤيّة)]^(١٠)

من هذا .. ندرك قيمة هذه الوصية البالغة العمق والتقوى .. التى قالها الحكيم (آنى) :

﴿ لا تسأل عن (صورة ربك) ﴾

(١) فجر الضمير/ يرستد/ ص ١٧٠ - وانظر أيضاً: مصر القديمة/ د. سليم حسن/ ج ١/ ص ٢٤٧

(٢) الديانات القديمة/ ج ١/ ص ٦

(٣) الكافى/ ج ١/ ص ١٧١

(٤) موسوعة الفن المصرى/ د. عكاشة/ ج ١/ ص ٢٢٨ (٥) فى رحاب توت/ ص ١٧١

(٦) - (٩) تفسير/ ابن كثير/ ج ٢/ ص ١٦١-١٦٢ (١٠) السابق/ ج ٢/ ص ٢٤٤

إذن ٠٠ (فر الله) عند "قدماء المصريين" لا تُعرَف (صورته) ٠٠ حيث أنه - فى عقيدتهم -
(لا تدركه الأبصار) .

وكل ما نراه من (صور) لشخصيات مقدسة فى الآثار المصرية ٠٠ هى لكائنات روحانية^(١)
من مخلوقات (الله) ومن عبادته وتابعيه .

هذا ما كان يقوله "المصريون القدماء" أنفسهم بكلّ الوضوح والتأكيد .

أما (الرب) ٠٠ الواحد الأحد ٠٠ خالق الكون ومالكه ٠٠ فلا يعرف (صورته) أحد .
وهذا بلا شك ٠٠ قمة التنزيه للذات الإلهية ٠٠ إلى جانب كونه قمة (التوحيد) .

ولذلك كان يُطلق أيضاً على "المُعْتَزلة" ٠٠ الذين نادوا بما نادى به المصريون الأقدمون - من
استحالة (رؤية الله) أو معرفة (صورته) - ٠٠ كان يُطلق عليهم لهذا السبب : (الموحّدون) .
يذكر الشهرستاني : ["المُعْتَزلة" ٠٠ ويُسمون : أصحاب (التوحيد) ٠]^(٢) ٠٠ ويضيف :
[فقد اتفقوا على نفى (رؤية) الله تعالى بالأبصار ٠٠ ونفى "التشبيه" عنه من كلّ جهة ٠ الخ]^(٣)
٠ ٠ ٠

بل ٠٠ وكان "قدماء المصريين" يعتبرون أنه حتى مجرد التفكير فى (السؤال عن صورة الرب)
٠٠ هو تناول على قداسة الذات الإلهية ٠٠ وتجاوز للحدود ٠٠ ومعصية منهي عنها .
ولذا ٠٠ كانت وصية حكيمهم (أنى) :

﴿ لا تسأل عن (صورة ربك) ﴾

وهذا الذى قاله الحكيم (أنى) - والذى كان يؤمن به قدماء المصريين - ٠٠ هو نفسه ما نحده
فى القرآن الكريم .

فعندما سأل "بنو إسرائيل" عن (صورة الرب) وطلبوا رؤيته ٠٠ أُعْتِبر ذلك من "الكبائر" .

﴿ فقد سألوا موسى "أكبر" من ذلك ٠٠ فقالوا : (أرنا الله) جهرة ٠ ﴾ - النساء/ ١٥٣

﴿ وإذا قلتم: يا موسى لن نُؤمن لك ٠٠ حتى (نرى الله) جهرة ٠ ﴾ - البقرة/ ٥٥

ويصف القرآن الكريم هذا الطلب بـ (الظلم) ٠٠ لأنه قمة التطاول والتعدي على مقام الله
سبحانه ٠٠ ولذلك كان "غضب" الله شديداً وكان عقابهم هو : (الموت)^(٤) صَعَقاً .

﴿ فأخذتهم الصاعقة بـ (ظلمهم) ٠ ﴾ - النساء/ ١٥٣

﴿ فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ٠ ﴾ - البقرة/ ٥٥

وفى التفسير : [فحاءت غَضَبُ من الله ٠٠ فحاءتهم صاعقة صعقتهم ٠٠ (فماتوا) أجمعين]^(٥)

(١) سيأتى الكلام - بإذن الله - عن هذه "الكائنات" فى فصول تالية .

(٢) السابق/ مج ١/ ص ٤٥

(٣) الملل والنحل/ مج ١/ ص ٤٣

(٤) وفى التفسير ٠٠ أنه بعد ذلك أحل "موسى" يناشد ربه ويدعوه أن يغفر لهم (عخطيتهم الكبرى) هذه .. فعفا الله عنهم وأحياهم

(٥) تفسير ابن كثير/ ج ١/ ص ٧٤

ثانية ٠ - تفسير ابن كثير/ ج ١/ ص ٩٤

وهذه (الرؤية) للذات الإلهية .. مستحيلة حتى على كبار الرُّسل والأنبياء .
 فحتى محمد ﷺ مع علُوِّ مقامه ومنزلته عند الله سبحانه .. لم يرَ (صورة ربّه) .
 يذكر ابن كثير : [عن "عائشة" رضي الله عنها أنها قالت: مَنْ زعم أن "محمدًا" (أبصَرَ ربّه) .. فقد كذب .]^(١)

بل .. وحتى عندما شرف "موسى" ﷺ بمنزلة تكليم الله سبحانه .. وطمع - طمع شوق ومحبة - في أن يرى (صورة ربّه) .

﴿ ولَمَّا جَاءَ "موسى" لميقاتنا وكَلَّمَهُ رَبُّهُ ٠٠ قال: رَبُّ ٠٠ أَرِنِي (أنظر إليك) ٠ ﴾ - الأعراف/١٤٣
 فردَّ عليه سبحانه : ﴿ قال: لَنْ - (تراني) ٠ ﴾ - الأعراف/١٤٣

وقد اعتُبر هذا السؤال من "موسى" ﷺ نفسه .. تجاوز للحدود^(٢) .
 بل ويُخبرنا القرآن الكريم .. أن نتيجة هذا المَطْلَب من "موسى" .. كانت : (الصَّعَق) .

﴿ وخَرَّ "موسى" ٠٠ (صعقا) ٠ ﴾ - الأعراف/١٤٣
 - وقال بعض المفسرين أغشى عليه^(٣) .. وقال بعضهم (مات) ثم أحياه الله^(٤) .
 وعندئذ .. أعلن موسى ﷺ "توبته" عن أن (يسأل عن صورة ربّه) .
 ﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ ٠٠ قال: سبحانهك ٠٠ (تُبْتُ) إليك ٠ ﴾ - الأعراف/١٤٣
 وفي التفسير : [قال سبحانهك " .. تنزيهاً وتعظيماً وإجلالاً أن (يراه) أحد في الدنيا ..
 وقوله : (تُبْتُ إليك) .. قال مجاهد: تُبْتُ أن (أسألك الرؤية)]^(٥) .
 ويقول أيضاً : [قال سبحانهك " .. تنزيه وتعظيم وإجلال أن (يراه) بعظمته أحد .. و: (تُبْتُ
 إليك) .. أى فليست (أسأل) بعد هذا (الرؤية)]^(٦)

(١) تفسير/ ابن كثير/ ج٢/ ص ١٦١
 (٢) يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [ويقول المفسرون: كيف يطلب "موسى" (رؤية الله) .. مع علمه بأنها غير مُمكنة ١٠٤ الخ
 كان "موسى" مجرد (تُسَوِّتُه) صار عالمياً بكل شيء .. وما دُوروا أن "موسى" كان عليه أمور كثيرة ينبغي أن يعلمها .. وإذا
 كان حاله مع "العبد الصالح" أن قال له لمّا شاء صُحْبَتُهُ : ﴿ قال له موسى: هل أتبعك على أن (تُعَلِّمَنِي) مَا عَلِمْتَ رَشداً ﴾ -
 الكهف/ ٦٦ .. أفما كان "موسى" محتاجاً أن يتعلّم من الله وعن الله شيئاً .. حتى يُقال أنه يعلم أن (الرؤية) مُمكنة ٠ الخ] -
 قصص الأنبياء/ ص ٢١٣ - ◆ وفي رأينا الخاص .. أن هذه التجربة التي مرّ بها "موسى" ﷺ .. كانت لـ (مُتَرَبِّبِ الْمَلَكَلِ)
 .. لأن "الأنبياء" معصومون من الخطأ .. والله أعلم .

(٣) يذكر ابن كثير : [وعزَّ موسى صعقاً ٠٠ قال: مغشياً عليه .. رواه ابن جرير] - تفسير/ ج٢/ ص ٢٤٤

(٤) يذكر ابن كثير : [وقال قتادة: "وعزَّ موسى صعقاً" .. قال (ميتاً) ٠] - تفسير/ ج٢/ ص ٢٤٤
 ويذكر ابن كثير أيضاً : [كما فسَّره قتادة بـ (الموت) .. وإن كان ذلك صحيحاً في اللغة كقوله تعالى: (ونفخ في الصور فصعق
 من في السموات ومن في الأرض) .. فإن هناك قرينة تدلُّ على (الموت) ٠ الخ] - تفسير/ ج٢/ ص ٢٤٥ - وانظر أيضاً :

قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ج٢/ ص ١١٤ و: قصص الأنبياء/ عبد الوهاب النجار/ ص ٢١٦

(٦) قصص الأنبياء/ ابن كثير/ ج٢/ ص ١١٤

(٥) تفسير/ ابن كثير/ ج٢/ ص ٢٤٥

ثم أعلن "موسى" أنه أول المؤمنين من "بنى إسرائيل"^(١) - أى فى مُقَدِّمَتِهِمْ وعلى رأسهم -
 .. بأنه: لا يمكن لأحد أن يرى (صورة ربّه)^(٢) .

﴿ قال: سبحانه! ثُبَّتْ إليك .. وأنا أول المؤمنين ﴾ . - الأعراف/١٤٣

◀ وهذا الذى آمَنَ به "موسى" الطَّيِّبُ .. هو ما كان يُؤمن به "المصريّون القدماء" منذ آلاف
 السنين .. وما كان يؤمن به حكميمهم (آنى) .. إذ يقول مُحدِّراً :



(١) يذكر الطبرى: ["وأنا أول المؤمنين" .. يعنى: أول المؤمنين من "بنى إسرائيل"] - تاريخ الطبرى/ ج١/ ص ٤٢٣

(٢) يذكر ابن كثير: [أى: وأنا أول المؤمنين (أنه لا يراك أحد)] - قصص الأنبياء/ ج٢/ ص ١١٤

ونواصل الحديث عمّا ذكره الحكيم (آنى) من "أقوال" .. تتلاقى (معانيها) مع ما ورد فى "القرآن الكريم" .

□ وجوب (ذكر) الله .. و(شكره) .

يذكر د. سليم حسن: [وأراد الحكيم (آنى) أن يُذكر ابنه بتقوى (الله) وأداء ما عليه من واجبات نحوه .. فيقول :

[إحتفى بـ(إهلك) - واذكره - . الخ^(١) .. وإن (الله) يَغْضِبُ عَلَى مَنْ يَسْتَحِفُّ بِهِ .. وقرب قربانك لـ(الله) - شكراً - . الخ .. وأما تقبله الاحترام فمن حقوقه .. فقدّمها لـ(الإله) حتى تعظم اسمه .]
وفى القرآن الكريم :

﴿ فاذكرونى أذكركم .. واشكروا لى ولا تكفرون ﴾ . - البقرة/١٥٢ .. [٢]

□ وعن (الصلاة) ..

يقول الحكيم (آنى) :

[إذا صَلَّيْتَ لِلَّهِ .. فلا تجهـر بصلاتك .]^(٣)
وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا تجهـر بصلاتك ﴾ . - الإسراء/١١٠ .



مَنْ عَلِمَ (آنى) .. هذا الأمر (القرآنى) ١٩٩٩

□ ويقول الحكيم (آنى) أيضاً :

[مَنْ أَتَاهُمْ زوراً فَلْيَرْفَعْ مَظْلَمَتَهُ إِلَى (الله) .. فَإِنَّ (الله) كَفِيلٌ بِـ(إظهار الحق) .. وإزهاق الباطل) .]^(٤)

ونفس هذا المعنى - أى : (إظهار الله للحق وإبطال الباطل) - .. نجده فى القرآن .

﴿ لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ ﴾ . - الأنفال/٨
﴿ وَيُخْلِ اللَّهُ الْبَاطِلَ .. وَيُحَقِّقَ الْحَقَّ ﴾ . - الشورى/٢٤

(١) راجع أيضاً "ترجمة" أنطون زكري هذه الفقرة . - الأدب والدين/٢٦

(٢) الأدب المصرى القديم/ ١/ ٢٣٣

(٣) على هامش التاريخ/ حزمة/ ٢/ مج ١٧٢ - وانظر أيضاً ترجمة د. سليم حسن/ الأدب المصرى القديم/ ١/ ٢٣٤

(٤) الأدب والدين/ أنطون زكري/ ٢٦

□ وعن (الخمر) .

يقول الحكيم (آنى) :

[لا تتردد على محال (الخمر) احتراساً من عواقبها الوخيمة . . لأن لشارب (الخمر)
فئات يستفزع صدورهما من نفسه متى أفاق . . وهو دائماً مُبتذل مُحْتَقَر عند الناس . .
وحتى بين اخوانه الذين يشاركونه غروره وشروره . .]^(١) . . ويضيف : [أما إخوانك
فى الشراب فيقفون قائلين : إبعثوا هذا الأحمق . . الخ]^(٢)
وفى القرآن الكريم :

﴿ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى (الخمر) ﴾ - المائدة/ ٩١

﴿ إنما (الخمر) الخ . . وحس من عمل الشيطان ﴾ - المائدة/ ٩٠

□ وعن (الزنا) .

يقول الحكيم (آنى) :

[إياك أن تميل الى امرأة فتلعب بـ (دينك) وشرفك . . ولا تحدث ضميرك بشأنها
. . فإنها كالماء العميق الذى لا يُعرف له قرار . . وإذا كاتبك امرأة تعرف أن زوجها
غائب عنها لتوقعك فى شباكها . . فأياك أن تصبوا إليها لئلا توقع نفسك فى حبال
المهلك . . فإن الشهوات طريق الموبقات . .]^(٣)
ويختتم (آنى) حديثه بقوله :

[إن ذلك (الزنا) . . كحُرْمٍ عظيم . .]^(٤)

وفى القرآن الكريم :

﴿ ولا تقربوا (الزنى) . . إنه كان فاحشةً وساء سبيلاً ﴾ - الإسراء/ ٣٢

□ وعن الآداب الشرعية لـ (الزيارة) .

يذكر الحكيم (آنى) . . انها يجب أن تبدأ بـ (الاستئذان) .

[لا تذهب إلى بيت إنسان بجرية . . بل ادخله فقط . . عندما (يُؤذن) لك . .]^(٥)
ويعلق د. سليم حسن على هذه الفقرة بقوله^(٦) : وقد جاء فى القرآن الكريم :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى (تستأنسوا) ﴾ . - النور/ ٢٧
(تستأذنوا) . . أى : (تستأذنوا) .

(٢) الأدب المصرى/ د. سليم حسن/ ١/ ٢٣٤-٢٣٥

(٤) الأدب المصرى/ د. سليم حسن/ ١/ ٢٣٤

(١) الأدب والدين/ زكري/ ٢٨

(٣) الأدب والدين/ زكري/ ٢٧-٢٨

(٥) و (٦) السابق/ ١/ ٢٣٨

وفى التفسير: [هذه آداب شرعية أَدَبَ اللهُ بها عباده المؤمنين .. وذلك فى (الاستئذان)
 .. فأمرهم أن لا يدخلوا بيوتاً غير بيوتهم حتى (يستأذِنُوا) قبل الدخول .]^(١)
 إذن .. هذه (الآداب) من وحى وأوامر (الله) ذاته .
 فَمَنْ عَلِمَ (آتَى) هذا الكلام ؟؟

بل .. ويواصل الحكيم (آتَى) نصائحه بأنه بعد دخول الزائر للبيت .. يجب أن يفضّ من
 بصره عن كلّ عورات البيت .
 [لا تدخلن بيت غيرك .. الخ .. ولا تمعنن فى النظر إلى الشيء المُتَقَدِّ فى بيته الذى
 يمكن لعينيك أن تراه .. والزم الصمت ولا تتحدثن عنه لآخر فى الخارج .]^(٢)
 ويضيف: [واجتنب كلّ ما يُنافى الآداب وحُسن الأخلاق .]^(٣)
 ويعلّق د. سليم حسن على هذه الفقرة بقوله: [ثم يعود (آتَى) ثانية الى التحدّث عن الزيارة
 وآدابها .. فيقول لانه أنه عندما يدخل - بعد "الاستئذان" -
 .. عليه أن يَفُضّ بصره عن كلّ عيب .. الخ]^(٤)
 وفى القرآن الكريم :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا .. الخ
 .. قل للمؤمنين يُفَضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ - النور/٢٧-٣٠

*

وبعد .. هذه أمثلة لبعض أقوال هذا الحكيم المصرى القديم: (آتَى)
 الذى عاش فى زمن الأسرة الثامنة (٢٢٨٠-٢٢٤٢ ق م) .. أى منذ أكثر من (٤٢٠٠) عام .
 فَمَنْ الذى علّمه هذا الكلام ؟؟
 ومن أين له بكلّ هذه (المعانى) التى وردت - بعده بأزمانٍ طويلة - فى القرآن الكريم ؟؟
 من الذى أنبأه بشريعة الله التى وضعها لآداب الزيارة .. بحيث ذكرها كما وردت فى آيات
 (القرآن) .. بالضبط ؟؟؟
 من الذى أنبأه بما قاله عن (الزنا) و (الخمر) و (التوصية بالأثم) ، وأن الله (لا تُدرّكه
 الأبصار) ، وأن (الله) لا يحبّ كلّ مُخْتَالٍ فخور ، وأنه يجب على المُصَلِّ أن (لا يجهّر
 بصَلاته) .. الخ الخ
 من الذى أنبأه بكلّ هذه الأمور التى جُمِعَها من أوامر (الله) سبحانه ذاته .
 - والتى جميعها قد وردت فى (كتاب الله) - .. ؟؟؟

(٢) الأدب المصرى/ د. سليم حسن/ ١/ ٢٢٣

(٤) الأدب المصرى/ د. سليم حسن/ ١/ ٢٢٣

(١) تفسير/ ابن كثير/ ٣/ ٢٧٨

(٣) على هامش التاريخ/ حوزة/ مج ٢/ ص ١٧٠

بل ٠٠ وما معنى أن يجتمع الكثير مما ذكره الحكيم (آنى) فى (سورة قرآنية واحدة) - سورة الإسراء - ٠٠ (التي توصى بالأمم^(١)) ٠٠ واجتناب الزنا^(٢) ٠٠ والغص من البصر^(٣) ٠٠ وعدم الاختيال^(٤) الخ) ٠٠ والتي حتمها سبحانه بقوله: (ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة)^(٥) .
ما معنى هذا كُلُّه ؟؟؟

لا تفسر هنالك ٠٠ سيوى احتمال واحد .
وهو أنه قد كان لأولئك المصريين القدماء (كُتُب سماوية)^(٦) ٠٠ خرجت من نفس (اللوح المحفوظ) الذى خرجت منه آيات القرآن ٠٠ وسائر الكتب السماوية .
وأن الحكيم (آنى) عندما ذكر هذه النصائح والوصايا ٠٠ إنما كان يستقى معلوماته هذه ٠٠ من تلك (الكتب السماوية) التى لديهم .
- تماماً كما يفعل رجال الدين والحكماء عندنا اليوم - .
بل ٠٠ ويؤكد الحكيم (آنى) نفسه ٠٠ وجود تلك (الكتب السماوية) لديهم .
إذ يقول فى إحدى وصاياه :

[وإذا استشارك أحد ٠٠ فأشير عليه بما تقتضيه (الكتب المنزلة) .]^(٧)

*

إذن ٠٠ القضية لم تعد قضية (توحيد) فقط .
ولكنها أكبر وأخطر .
قضية تُراث دينى قد نزل من عند (الله) وحياً ٠٠ فى (كُتُب سماوية منزلة) .
وقضية شعب ٠٠ فوق (توحيده) - ولا ذرة شك فى (توحيده) - ٠٠ قد كان قمة من قمم الإيمان والتقوى .

وهذا مثال لواحد من ذلك الشعب المصرى القديم ٠٠ الحكيم: (آنى) .
الذى يقول عنه المؤرخ/ عبد القادر باشا حمزة: [إن أعظم ما يمتاز به مواظ (آنى) ٠٠ هو ما فيها عن الصلاة ٠٠ والخوف من (الله) .]^(٨)
كما يذكر عنه د. سليم حسن ٠٠ أن هدفه من تلك النصائح لابنه ٠٠ هو: (أن يُذكره بتقوى الله .]^(٩)
وقد صدق "هيردوت" ٠٠ عندما وصف الشعب المصرى القديم كله بأنه: (أتقى الأمم)^(١٠) .

✽

(١) - (٥) الآيات - بالترتيب :- ٢٣ - ٣٢ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٩ (٦) سرود الحديث - فيما بعد - عن كتبهم السماوية .. ومنها كتب:
(٧) الأدب والدين/ زكري/ ص ٢٦ (٨) على هامش التاريخ/ مج ٢/ ١٧٤ النبى (إدريس) .
(٩) الأدب المصرى القديم/ ١/ ٢٣٣ (١٠) هيردوت/ مقرة (٣٧)/ ص ١٢٤

ولكن (التوحيد) في مصر . . كان أقدم من عصر الحكيم : (أنى) أيضاً .
أى . . أقدم من عصر الأسرة الـ (٨) .

فلنحاول الرجوع الى الوراء أكثر . . لنبحث فى زمن أقدم .
وهو عصر : (الدولة القديمة) (٢٢٨٠ - ٢٢٨٠ ق م) .
الذى يضمّ الأسرات : (٦ - ٥ - ٤ - ٣) .
ولنبداً بالأسرة (السادسة) . .

عصر الأسرة الـ (٦)

(٢٤٢٠ - ٢٢٨٠ ق م)

ومن بين شخصيات هذا العصر . . حاكم "ألفنتين" المسمى : (حرخوف) .
ويقول عنه فرانسوا دوماس : [وعندما تظهر الوصايا التى تتعلق بالعدالة والإحسان منذ "الدولة
القديمة" . . فإنها تُنسب فى معظم الأحوال لـ (الله) .
وقد أعلن "حرخوف" : أرغب أن يكون لسمى قد بلغ الكمال فى حضرة (الإله) العظيم]^(١)

وعن (التوحيد) فى زمن الأسرة (السادسة) بوجه عام .
يذكر المؤرخ / عزة دروزة : [وقد وُجد فى نقوش "الأسرة السادسة" هذا الوصف :

✽ [أيها "السيد" المالك كلّ شيء .

والذى لا نهاية ولا حدّ له . . الخ]

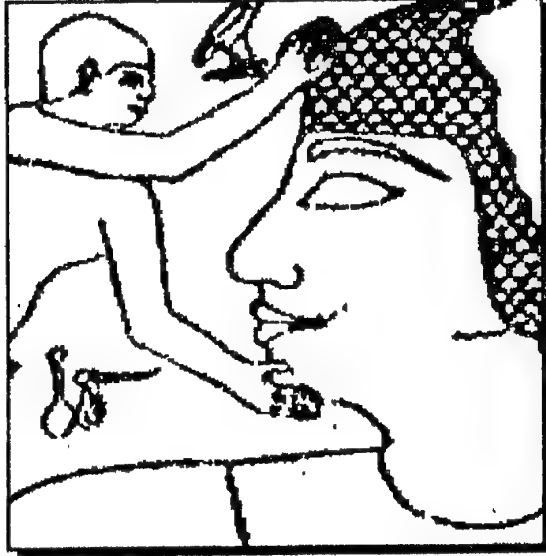
. . وواضح أن النصّ يحتوى على وصف (الإله) الأكبر . . الواحد . . الخالق المالك
لكلّ شيء . .]^(٢)



عصر الأسرة الـ (٥)

(٢٥٦٠ - ٢٤٢٠ ق م)

الحكيم: [بتاح حوتب]



شكل (٢٢)^(١): الحكيم (بتاح حوتب) . . الذى ملأ رأسه الحكمة .
والذى كان فى عقله وقلبه . . أن : (لا إله إلا الله) .

كان هذا الحكيم العظيم . . وزيراً لأحد ملوك هذه الأسرة (الخامسة)^(٢) .
وقد كتب مجموعة من المواعظ والنصائح لابنه .

يقول عنها د . سليم حسن : [ولقد بقيت مواعظ وأمثال (بتاح حوتب) منارة يُستضاء بها فى
معايير الأخلاق . . وليس أدلّ على ذلك من أن نصائحه كانت تعيش بعد مئات السنين من
وضعها .]^(٣)

كما يذكر د . أحمد فخرى : [لقد ترك الحكيم (بتاح حوتب) مجموعة نصائح وإرشادات . .
هى ذخيرة من الحكمة والإرشاد الى حُسن السلوك اعتزّ بها المصريون فى جميع عصورهم]^(٤)

(١) عن كتاب: على هامش التاريخ/ حمزة/ مج ٢/ ص ١٤٧ (٢) الأدب المصرى القديم/ د . سليم حسن/ ١/ ١٨٦

(٣) السابق/ ١/ ١٩٧

(٤) مصر الفرعونية/ ١٣٨

ولقد كان هذا الحكيم العظيم من كبار (الموحّـدين) .
وهذه نماذج من بعض مواظله ونصائحه :

✽ يقول [بتاح حوتب] :

يَبْدُ (الإله) مصير كلِّ حيٍّ . . ولا يُجادِلُ في هذا إلّا جاهل . .

سوف يرتضى (الله) عملك إذا كنت متواضِعاً . . وعاشرتُ الحكماء . .

ليكن للناس نصيب مما تملك . . (صدقة وزكاة) - .

فهذا واجب على مَنْ يكون صفيّاً (الله)^(١) . .

ويقول أيضاً^(٢) :

إن تدبير الخلق بيد (الله) الذي يحبُّ خلقه . .

إن (الله) يُعزِّزُ مَنْ يشاء ويذلُّ مَنْ يشاء . . لأن بيده مقاليد الأمور .

فمن العَبَثِ التعرُّضُ لإرادة (الله) . .

إذا شئتَ أن تعيش من مال الظلم أو تغتنى منه . . نزع (الله) نعمته منك وجعلك فقيراً . .

يَقْدُرُ الكَدُّ تُكتسبُ الثروة . . فمَنْ حَدَّ في طلبها يُجْح (الله) مسعاه . .

لا تُوقِعِ الفَرْعَ في قلوب البشر لئلا يضربك (الله) بعصا انتقامه . .

إنَّ التعرُّفَ بأعاليهم الناس نفحة من نفحات (الله) . .

إذا كنتَ عاقلاً . . فَرَبِّ ابنك حسبما يَرْضَى (الله) . .

إذا نَلْتَ الرفعة بعد الضيعة . . وحُزِرَتِ الثروة بعد الفاقة .

فلا تَدَّخِرِ الأموالَ بمنع الحقوق عن أهلها .

(١) عن: الأدب والدين/ زكري/ ص ١٥ و ١٨

(٢) عن: الفن المصري/ عكايدة/ ١/ ٢٦٤

فإنك أمينٌ على نِعَمِ (الله) .

والأمين يُؤدّي أمانته .

وإن جميع ما وصل إليك سيتنقل إلى غيرك ولا يبقى فيه لك إلاّ الذِكر . . إن حسناً أو سيّئاً . .

ويقول أيضاً^(١) :

إن الإبن المُستَمِع (أى : المُطِيع)^(٢) . . يَحِبُّ (الله) . .

ويقول أيضاً^(٣) :

الغُلام الطَّيِّب . . هديّة من (الله) . .

ويقول أيضاً^(٤) :

الـ (ربّ) وحده . . هو مَنْ يُقَدِّرُ الفَلاح . .

ويقول أيضاً^(٥) :

ما تحقّق تدبير للخلق . . وما أَرادَه الـ (ربّ) يتحقّق . .

الرِّزْقِ وَفَقْ إرادة الـ (ربّ) . . والسَّجْهول مَنْ يعترض على إرادته . .

لقد عَزَّتْ نفوس أتباع الـ (ربّ) وحده . .

*

هذه كانت أمثلة لبعض أقوال الحكماء : (بتاح حوتب) .

ويلاحظ أنّه فيها جميعاً لا يذكر اسم (الإله) إلاّ فى صيغة "المُفْرَد" .

أى أنه كان (مَوْحَّداً) بالله . .

ولذا . . يذكر هنرى توماس : [وكمثل جميع حكماء مصر . . كان (بتاح حوتب)

يؤمن بـ (إله واحد)]^(٦)

ويذكر المؤرّخ/ أنطون زكرى : [ولقد ورّد عن المصرّيين القدماء (لفظ الجلالة) مراراً . .

(١) عن: الأدب المصرى/ د. سليم حسن/ ١/ ١٨٨

(٢) يذكر برستد هذه الفقرة . . ثمّ يقول مُعلّقاً : [أى : أن يكون قادراً على الإصغاء والطاعة . . يقابلها حرفياً : يستمع)] - فجر

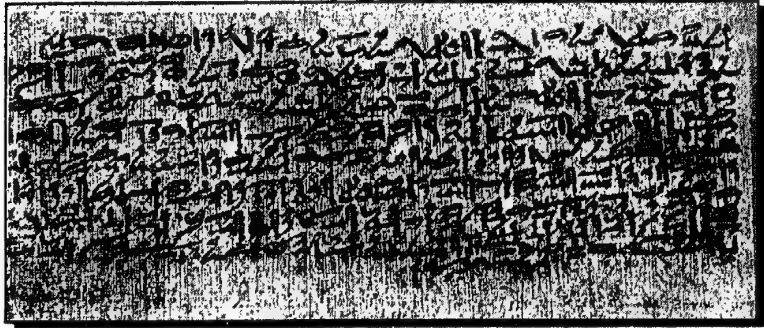
الضمير/ ص ١٤٣ - ولاحظ أيضاً التعبير الدارج : (يسمع الكلام) . . أى : (مُطِيع) .

(٣) عن: على هامش التاريخ/ حمزة/ مج ٢/ ص ١٥٠ (٤) عن: الزينة والتعليم/ د. عبد العزيز صالح/ ص ٨١

(٥) عن: الشرق الأدنى القديم/ د. صالح/ ١/ ٣٨٨- ٣٨٩ (٦) أعلام الفلاسفة/ ص ٧

وفى مواعظ وحيكم (بتاح حوتب) . . . جاء قوله : (لا تُوقع الفرع فى قلوب البشر لئلا يضربك (الله) بعضا انتقامه . . . هذا ولا شك يدلّ دلالة واضحة على أنهم عرفوا (الإله) الحق الصمد [١]

كما يذكر والس بدج : [ولقد أظهر (بتاح حوتب) صفات (الله) بوضوح . . . (الله) الذى كان فى عقيدته بالغ العظمة للدرجة التى لا يمكن معها أن يُطلق عليه "إسم" . . . سيوى الكلمة المُجرّدة : (الله) .] [٢]



شكل (٢٣): شطور من تعاليم الحكيم الموحّد : (بتاح حوتب) [٣] .

*

□ ومن الجدير بالذكر . . . أننا نجد فى مواعظ هذا الحكيم أيضاً . . . تشابهاً مع بعض مواعظ الحكيم المصرى القديم : (لقمان) .

فما يُشير الى أن نفس هذه (المعانى) كانت تتردّد فى وادى النيل على مرّ العصور والأجيال . . . فمثلاً . . .

يقول الحكيم المصرى القديم (لقمان) . . . وهو يعظ ابنه :

﴿ وإذ قال "لقمان" لابنه وهو يعظه : الخ . . . ولا تُصعّر خدك للناس . ﴾ - لقمان/ ١٣-١٩

ويقول الحكيم المصرى القديم (بتاح حوتب) . . . وهو يعظ ابنه :

[ولا تكوننّ مثكباً — رآ . . . ولا تكوننّ مُتفخخ الأوداج . . . الخ] [٤]

(٢) آفة المصرين/ ص ١٥١

(١) الأدب والدين عند قدماء المصرين/ ص ٦٤

(٤) الأدب المصرى/ د. سليم حسن/ ١/ ١٨٨

(٣) عن كتاب: الرواية/ د. صالح/ ص ٤٢١

وهذا هو النصّ في أصله الميروغليفي^(١) :



ويُعلّق د. سليم حسن على هذه الفقرة بقوله: [ويُسدى (بتاح حوتب) النصّ لابنه .. بأن عليه أن يتهج سبيل التواضع .. ولا يتكَبَّر .]^(٢)

ويذكر ابن كثير: [قال ابن عباس: (ولا تُصعِّرَ حَدِّكَ للناس) .. أى: لا تتكَبَّر .]^(٣) ويضيف أيضاً: [و"لا تُصعِّرَ حَدِّكَ للناس" .. أى: لا تُعْرِضَ بوجهك عن الناس إذا كلّمْتهم أو كلّموك استِكْبَاراً عليهم .]^(٤)

وفي مختار الصحاح: [الصعّر: الميل فى الخدّ من الكبر . ومنه قوله تعالى (ولا تُصعِّرَ حَدِّكَ) .] ويعلّق الأستاذ/ محمد العزب موسى: [غير أن أهمّ تشابّه يشترك فيه الحكيمان - (لقمان) و (بتاح حوتب) - هو تأكيدهما على انتهاج فضيلة التواضع وعدم الصلّف والتكبر على الناس . فالقرآن يقول على لسان "لقمان" لابنه: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ حَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ .

ويقول "بتاح حوتب" لابنه: [ولا تكونن مُتَكَبِّراً .. ولا تكونن مُتَنَفِّخ الأوداج .] بل .. تكاد تكون عبارة (التشبيه) المُستخدمة فى تصوير الكبر والغرور واحداً : ○ (ولا تُصعِّرَ حَدِّكَ للناس) ○ (ولا تكونن مُتَنَفِّخ الأوداج) .]^(٥)

ويقول الحكيم المصرى القديم (لقمان) .. وهو يعظ ابنه :

﴿ وإذا قال "لقمان" لابنه الخ .. وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر . ﴾ - لقمان/ ١٣-١٧

ويقول الحكيم المصرى القديم (بتاح حوتب) .. وهو يعظ ابنه :

[وإذا فاه أخوك بالشرّ .. فانصحه .]^(٦)

ويقول الحكيم المصرى القديم (لقمان) .. وهو يعظ ابنه :

﴿ وإذا قال "لقمان" لابنه الخ .. واغضض من صوتك . ﴾ - لقمان/ ١٣-١٩

ويقول الحكيم المصرى القديم (بتاح حوتب) .. وهو يعظ ابنه :

[وحاربه بوداعة .. لينجذب قلبه إليك .. وتكلّم بدون حِدّة . الخ]^(٧)

[وصناعة الكلام .. أصعب من أى فنٍّ آخر .]^(٨)

(٢) الأدب المصرى القديم/ ١ / ١٨٨

(٥) حُكماء وادى النيل/ ص ٣٤

(٧) الأدب والدين/ زكري/ ١٥ - ر: على هامش/ حمزة/ ٢ / ١٤٩

(١) عن كتاب: الرية/ د. صالح/ ص ٣٨٣

(٣) و (٤) تفسير/ ابن كثير/ ٣ / ٤٤٦

(٦) الأدب والدين/ زكري/ ص ١٨

(٨) الأدب المصرى/ د. سليم حسن/ ١ / ١٩٠

□ كما أن هنالك أيضاً العديد من "المعاني" التي ذكرها هذا الحكيم .. والتي (تشابه) مع "المعاني" الواردة في القرآن الكريم .

فَمَثَلًا ..

يقول عن الآداب الشرعية لـ (الزيارة) ^(١) :

[إذا دخلت بيتاً - غير بيتك - فلا تنظر بعين السوء إلى مَنْ فيه من النساء .. فإن ألوفاً من الرجال يقعون في الهلاك بسببهن .. لأن جمال أعضائهن يخلب العقول - الخ] ^(٢) وفي ترجمة أخرى :

[إذا دخلت بيت غيرك .. فاحذر من توجيه بصرك إلى جدر نسائه .. فكم هلك إناس من جرّاء ذلك .. بسبب مُتعة قصيرة تضع كالحلم ^(٣) - .] ^(٤) ويضيف قائلاً :

[واعلم أن بيت (الزاني) مآله الخراب .] ^(٥) وفي القرآن الكريم :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا . الخ .. ﴾ قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم .. ويحفظوا فروجهم .. الخ ﴿ - النور/ ٣٠-٢٧ وفي التفسير : [هذا أمرٌ من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يغضّوا من أبصارهم عما حُرّم عليهم . الخ .. ولما كان النظّر داعية إلى فساد القلب - كما قال بعض السلف : (النظر سهم سمّ إلى القلب) - .. لذلك أمر الله بحفظ الفروج .. بمنعها عن (الزنا) .] ^(٦)

ويواصل الحكيم (بناح حوتب) .. فيقول :

[إعلم أن بيت (الزاني) مآله الخراب .. وكلّ (زانٍ) لا بُدَّ أن يكون ممقوتاً من (الله) .. لأنّه مُخالف للشرائع .] ^(٧)

وفي القرآن الكريم :

﴿ ولا تقرّبوا (الزنى) .. إنّه كان فاحشة وساء سبيلاً . ﴾ - الإسراء/ ٣٢

إذن .. ما قاله ذلك الحكيم المصري القديم من أن (الزنا) مُخالف للشرائع الإلهية .. هو نفسه ما جاء في "القرآن" .

(١) وهو نفس المعنى الذي ذكره بعده بقرون من الزمان الحكيم (آسي) .. أي أن أقوال (بناح حوتب) هي الأسبق والأقدم .
(٢) علي هامش التاريخ/ حمزة/ مج ٢/ ص ١٢٩
(٣) مُضاهة في الواجهة التي أوردها د. سليم حسن . - الأدب المصري
(٤) و (٥) الأدب والدين/ زكري/ ص ١٦
(٦) تفسير/ ابن كثير/ ٣/ ص ٢٨١-٢٨٢
(٧) الأدب والدين/ زكري/ ص ١٦
١٩٢ / ١ /

بل ٠٠ الأعجب والأغرب ٠٠ أن (عقوبة الزنا) عند قدماء المصريين ٠٠ كانت هي الأخرى صورة طبق الأصل مما ورد في "القرآن" (!!)

يذكر د. عبد الرحيم صدقي : [إن المُتَّبِع لتاريخ مصر القديمة ٠٠ يُلحظ أن أوّل وثيقة تتعلّق بموضوع (الزنا) ترجع إلى الأسرة الخامسة - (أى نفس عصر الحكيم "بتاح حوتب") - ٠٠ ولقد قدّم هذه الوثيقة الأوّلى المؤرّخ الشهير "بيرن" فى إحدى مؤلفاته عن الحضارة المصرية القديمة .]^(١) أمّا عن (العقوبة) التى كانت تُوقَّع على (الزانى) .

يذكر د. عبد الرحيم صدقي : [إن (عقوبة الزنا) ٠٠ كانت : (الجُلْد) ٠٠ وكانت العقوبة عامّة ٠٠ أى تُوقَّع بصورة رسميّة على يد الفرعون .]^(٢)

ويضيف : [وواضح أن الحكمة من إقرار هذا العقاب ٠٠ أنها تقصد الإيلاء مُقابل اللذة الآتية]^(٣) كما يذكر فلندرز بترى : [ويُعدّ "ديودور" - المؤرّخ والرحالة الإغريقى - حبر مَنْ كتب عن القانون الجنائى المصرى وسجّل نصوصه ٠٠ ومن هذه النصوص ٠ الخ ٠٠ أمّا عقوبة (الزنا) من غير إكراه ٠٠ فكانت : (الجُلْد) للزانى .]^(٤)

ويضيف د. عبد الرحيم صدقي : [وقد ميّز "ديودور" بين فعل (الزنا) ٠٠ وفعل هتك العِرض أو الاغتصاب ٠٠ إذ إن (الزنا) لو تمّ بالفُصْب كان الجزاء ٠ الخ ٠٠ أمّا لو تمّ بدون عُنف ٠٠ فإن (الزانى) كان (يُجَلْد) .]^(٥)

إذن ٠٠ فعقوبة (الزنا) فى شريعة المصريين القدماء ٠٠ كانت : (الجُلْد) . وفى القرآن الكريم :

﴿ والزانية والزانى ٠٠ فزاجِلِدُوا) كلّ واحدٍ منهما ٠ ﴿ - النور/ ٢ ﴾

أى أن ما كان يفعله "المصريّون القدماء" منذ أقدم عصورهم ٠٠ كان هو نفسه ما جاء فى القرآن الكريم ٠٠ - الذى يمثّل (شريعة الله) - .

بل ٠٠ ويؤكد "المصريّون القدماء" أنهم كانوا يفعلون ذلك وفقاً لـ (الشرائع الإلهيّة) .

وقد نصّ (بتاح حوتب) على ذلك ٠٠ إذ يقول :

[و كلّ (زان) لا بُدّ أن يكون ممقوتاً من (الله) ٠٠ لأنّه مُخالف لـ (الشرائع) .]^(٦)

ويقول (بتاح حوتب) أيضاً :

[ومن مخالَف الشرائع والقوانين (الإلهيّة) ٠٠ نال شرّ الجزاء .]^(٧)

ويذكر د. عبد الرحيم صدقي عن (القانون الجنائى) فى مصر القديمة : [إن القانون المصرى الفرعونى ٠٠ هو (قانون إلهى) (Droit divin) .]^(٨)

(٢) و (٣) السابق/ ص ٤٥-٤٦

(٥) القانون الجنائى/ ص ٤٦

(٨) القانون الجنائى عند الفراعنة/ ص ٥٠

(١) القانون الجنائى عند الفراعنة/ ص ٥٠

(٤) الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة/ ص ١٨٤

(٦) و (٧) الأدب والدين/ زكري/ ص ١٦

✽ وعن : (الإرادة) الإلهية .

يقول الحكيم (بتاح حوتب)^(١) :

[ما (أرادَه) الربّ . . يتحقّق .]
وفى القرآن الكريم .

﴿ إن الله يفعل . . ما (يريد) ﴾ - الحج/١٤

﴿ وإذا (أراد) الله بقوم . . فلا مرّد له ﴾ - الرعد/١١

أى . . لا بُدّ أن يتحقّق .

ويُعلّق د. عبد العزيز صالح على مقولة (بتاح حوتب) . . بقوله : [وتعاليم (بتاح حوتب)

. . قد التمسّت لمن وُجّهت إليه من جانب "الدين" ما يكفل له توازنه النفساني والسلوكي . .

فنبّهته إلى (إرادة) علياً تقصر دونها إرادة البَشَر . . هي "إرادة الله" . .]^(٢)

كما ينهى (بتاح حوتب) عن الاعتراض على هذه (الإرادة) الإلهية . . ويقول :

[إن الجَهِول . . هو من يعترض على (إرادة) الربّ .]^(٣)



✽ وعن (الأرزاق) .

يقول الحكيم (بتاح حوتب)^(٤) :

[(الرِزْق) . . وفق (مشيئة) الله]

وفى القرآن الكريم :

﴿ إن الله (يرزق) . . من (يشاء) ﴾ - آل عمران/٣٧

ويقول (بتاح حوتب) أيضاً^(٥) :



وترجمته^(٦) : [إن الرِزْق (حرفياً : أكل العيش) . . طبقاً لتدبير وتقدير (الربّ) .]

وفى القرآن الكريم :

﴿ إن (ربّك) ييسط الرِزْق لمن يشاء و(يقدر) ﴾ - الإسراء/٣٠

أى : يُقسّم الأرزاق طبقاً لتدبيره وتقديره^(٧) .



(١) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د. صالح/ ص ٣٨٧ (٢) - (٤) السابق/ ص ٩٥

وانظر أيضاً: آلهة المصريين/ بدج/ ١٤٩ - P.77 Introduction - W.Budge, The Egyptian Book of the dead. (5) - (6)

(٧) أنظر: تفسير/ ابن كثير/ ص ٣٨

❁ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً^(١) :

وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ۝ وَلَكِنْ بَغِيرَ حُلْطٍ ۝
وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ۝ الْمُبِين ۝ - النور/٥٤

وترجمته^(٢) :

[مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ۝ وَلَكِنْ بَغِيرَ حُلْطٍ ۝]

وفى القرآن الكريم :

﴿ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ۝ ﴾ - المائدة/٩٩

﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ ۝ الْمُبِين ۝ ﴾ - النور/٥٤

و : (المُبِين) ۝ أى الواضح الذى لا حُلْط فيه ۝

☆☆

❁ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً^(٣) :

[وَلِيَكُنْ لِلنَّاسِ "نَصِيبٌ" مِمَّا تَمْلِكُ ۝ فِهَذَا وَاجِبٌ عَلَى مَنْ يَكُونُ صَفِيًّا لِلَّهِ ۝]

وفى القرآن الكريم :

﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ "حَقٌّ" مَعْلُومٌ لِلنَّاسِ وَالْمَحْرُومِ ۝ ﴾ - المعارج/٢٥

﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ "حَقٌّ" لِلنَّاسِ وَالْمَحْرُومِ ۝ ﴾ - الداريات/٩

☆☆

❁ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً^(٤) :

[وَإِذَا حَكَمْتَ بَيْنَ النَّاسِ ۝ فَاسْلُكْ طَرِيقَ الْعَدْلِ ۝]

وفى القرآن الكريم :

﴿ وَإِذَا حَكَمْتَ بَيْنَ النَّاسِ ۝ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۝ ﴾ - النساء/٥٨

☆☆

هل كل هذه "التشابهات" ۝ مُصادفات ؟؟

(٢) السابق/ص ٩٢

(١) التربية والتعليم فى مصر القابعة/ ص ٣٨٦

(٤) الأدب والدين/ زكري/ ص ١٨

(٣) الفن المصرى/ د ثروت عكاشة/ ١/ ٦٤

✽ ويقول الحكيم (بتاح حوتب) أيضاً^(١) :

[أَسَّسْ لِنَفْسِكَ بَيْتاً ٠٠ وَأَجِبْ زَوْجَتَكَ ٠٠ فَإِنَّهَا (حَقْلٌ) طَيِّبٌ لِسَيِّدِهَا ٠]
وفى ترجمة أخرى^(٢) : [فَبَيْ (حَقْلٌ) مُثْمِرٌ لِسَيِّدِهَا ٠]

ربعلق د، سليم حسن على هذه الفقرة بقوله : [وهذا (التشبيه) الأخير ٠٠ جاء فى "القرآن" بعد مِثْنَيْ خَمْسَةِ وَثَلَاثِينَ قرناً ٠٠ فى قوله تعالى :

﴿ نَسَاؤُكُمْ ٠٠ (حَرُثٌ) لَكُمْ ٠ ﴾ - البقرة/ ٢٢٣ ٠٠]^(٣)

و(الحَرُثُ) ٠٠ هو : (الحَقْلُ)^(٤) .

وفى تفسير ابن كثير : [الحَرُثُ : تعنى الأرض المُعَدَّة للغراس والزراعة ٠]^(٥)

فهل كان هذا التطابق الكامل بين (التشبيهين) ٠٠ مجرد مصادفة ؟؟

ثمَّ ٠٠ كلَّ تلك "التشابهات" العديدة الأخرى التى سبق ذكرها ٠٠ هل كانت هى الأخرى - جميعها - ٠٠ مجرد مصادفة ؟؟؟
حقيقة ٠٠ شىء يستحق التوقف ٠٠ والتأمل .

وصدقت د، نعمات أحمد فؤاد ٠٠ حين قالت : ["الإسلام" زهرة ٠٠ جذورها فى مصر القديمة ٠]^(٦)

وتقول أيضاً : [جاء "الإسلام" ٠٠ ولم يكن جديداً على مصر كلَّ الجِدَّة ٠٠ فَمَضَامِينَهُ وَرَقِيمَهُ نَفَذَتْ إِلَيْهَا مِصْرُ (بطريفة ما) ٠]^(٧)

إذ أن الكثير من (المعانى) التى جاء بها "الإسلام" مسطورة فى القرآن الكريم ٠٠ كانت - هى نفسها - تَرَدَّد فى مصر القديمة منذ آلاف السنين ٠ (١١١)

وبيقى السؤال .

مَنْ الذى أَتَبَأَ "المصريين القدماء" بكلَّ ذلك ؟؟

ومن أين لحكيم مثل (بتاح حوتب) بكلَّ هذه المعانى القرآنية التى وَرَدَتْ فى نصائحه ؟؟



(١) على هامش التاريخ المصرى / حمزة / مج ٢ / ص ١٤٩ (٢) و (٣) الأدب المصرى / د، سليم حسن / ١ / ١٩٢

(٤) أنظر : غنار الصبحاح (مادة : حرث) ٠ - وانظر أيضاً : مقدِّمة فى فقه اللغة العربية / د، لويس عوض / ص ١٧٢

وللإمام "ول ديورانت" هذه الفقرة فى صيغة : [إنها (حَرُثٌ) نافع لمن يملكه ٠] - قصة الحضارة / مج ١ / ص ٢ / ص ٩٧

وتُورِدُها د، نعمات أحمد فؤاد ٠٠ فى صيغة : [فإنها (حَرُثٌ) مُثْمِرٌ ٠] - شخصية مصر / ص ٩٥

(٥) تفسير / ابن كثير / ١ / ٣٥٢ (٦) و (٧) شخصية مصر / ص ٩٢-٩٣

□ أما عن السؤال: من أين أتى (بتاح حوتب) بهذه (المعاني) ؟؟

• • •

بادئ ذي بدء •• هي ليست من ابتداعه •

وإنما هو قد نقلها نقلاً من حُكماء سابقين ••

• • •

وسيرة (بتاح حوتب) نفسها •• تؤكد ذلك •

ففى هذه السيرة أن دافعه الأصليّ لكتابة هذه المواعظ والنصائح لابنه •• كان إعداده لتولّي منصب الوزارة من بعده - عندما بلغ سنّ الشيخوخة - •• حيث كان قد تقدّم للملك برغبته هذه •• وقال له - كما يذكر د• سليم حسن - : [دع ابني يحتلّ مكانى •• فأعلمه (أحاديث وأفكار من سلفوا فى الأزمان الخالية) •]^(١)

ويُورِد المؤرّخ عبد القادر حمزة نفس هذه الواقعة •• حيث يذكر أنه قال للملك : [وليكن لى أن ألقن ابنى •• (مواعظ القُدَماء) •]^(٢)

وعندئذ وافق الملك •• وأجابه قائلاً : [لقن ابنك (الحكيم القديم) •]^(٣)

• • •

إذن •• فكلّ ما سبقوله (بتاح حوتب) لابنه •• - وهى المواعظ والنصائح التى سبق ذكرها فى الصفحات السابقة - •• هو جميعه من (الحكيم القديم) •• ومن (مواعظ القُدَماء) •• • ويؤكد هذا أيضاً •• أن (بتاح حوتب) فى ختام نصائحه قال لابنه : [والفضل فى هذه النصائح - التى ألقىتها عليك - يرجع للأجداد •

لأن نصائحهم حذيرة بالتقدير •]^(٤)

• • •

إذن •• فالحكيم (بتاح حوتب) فى كلّ ما قاله من حكم ونصائح •• إنما كان يستلهم تراثاً سابقاً أقدم منه بكثير •• وينقل ويُردّد أقوال حُكماء من الأجداد (فى الأزمان الخالية) •• أقدم منه بكثير •

أى أن كلّ ما ذكرناه من مواعظ ونصائح على لسان (بتاح حوتب) •• كان موجوداً ويزدّد فى مصر قبل عصره بكثير ••

أى •• قبل عصر الأسرة الخامسة (٢٥٦٠ - ٢٤٢٠ ق م) •

*

(٢) و (٣) على هامشه التاريخ المصرى القديم/ مج ٢/ ص ١٤٦

(١) الأدب المصرى القديم/ ١/ ١٨٧

(٤) الأدب المصرى القديم/ ١/ ص ١٩٥

□ ويبقى السؤال .

ومن أين أتى أيضاً أولئك الأحقاد السابقون من الحكماء بكلّ هذه (المعاني) — التي نقلها عنهم (بناح حوتب) - . . والتي تتوافق مع الكثير من المعاني القرآنية ؟؟

لا تفسير هنالك سوى احتمال واحد .
وهو أنه قد كان لأولئك "المصريين القدماء" . . (كُتُبُ سماوية)^(١) .
وأن هذه الكُتُب السماوية قد خرجت من نفس "اللوح المخفوظ" الذي خرجت منه كلمات القرآن . . وسائر الكُتُب السماوية الأخرى . .
وأن أولئك الأوائل من الحكماء القدماء . . عندما ذكروا هذه النصائح والمواعظ إنما كانوا يستقون هذه (المعاني) من تلك (الكُتُب السماوية) التي لديهم .
- تماماً . . كما يفعل رجال الدين والحكماء عندنا . .
ومن هنا . . كان التشابه بين "المعاني" الواردة في حِكَم المصريين القدماء . . و"المعاني" الواردة في القرآن الكريم .
وليس هنالك تفسير آخر . .

*

ونعود نردّد ما سبق أن ذكرناه .
إن القضية لم تعد قضية (توحيد) فقط .
ولكنها أكبر وأخطر .
قضية تراث ديني قد نزل من عند (الله) وحياً . . في (كُتُب سماوية منزلة) .
وقضية شعب . . فوق (توحيده) - ولا ذرة شك في (توحيده) - . . قد كان قيمة
من قيم الإيمان والتقوى . . و كان يحيا على قيم ومبادئ روحية إلهية . . تتوافق وتتطابق تماماً
مع القيم والمبادئ التي نحيا نحن عليها الآن في ظلّ عقائدنا الحالية . . .

**

ولنواصل البحث عن جذور هذا (التوحيد) في مصر .
ولنرجع إلى الوراء أكثر . . إلى عصور أقدم من تلك الأسرة (الخامسة) - التي عاش فيها
الحكيم (بناح حوتب) - . .

إلى عصر الأسرة (الثالثة) . .

عصر الأسرة الـ (٣)

(٢٧٨٠ - ٢٦٨٠ ق م)

الحكيم، [كاجمنو]

وفي هذا العصر عاش أحد حكماء مصر .. ويُدعى : (كاجمنى) .

- وكان وزيراً لأحد ملوك هذه الأسرة "الثالثة"^(١) - .

وقد كتب هذا الحكيم عدّة مواعظ ونصائح .. مُعظمها مفقود ولم يصلنا منها إلا بعض فقرات قليلة^(٢) .. ولكن من هذا (الجزء الصغير) الذى وصلنا من أقواله .. يتّضح بجلاء مذهبه (التوحيدى) .

وهذه أمثلة من بعض أقواله :

✽ يقول الحكيم (كاجمنى)^(٣) :

إسلك طريق الإستقامة .. لئلاّ ينزل عليك غضب (الله) .

إحذر أن تكون عنيداً فى الخِصام^(٤) .. فتستوجب عقاب (الله) .

ويقول (كاجمنى) أيضاً^(٥) :

لا تكوننّ فخوراً بقوّتك .

لأنّ الإنسان لا يعرف ماذا سيكون مصيره .

ولا يعرف ما يفعله (الله) عندما ينزل العقاب ..

ويلاحظ من هذه الأمثلة القليلة التى ذكرناها .. أنه يذكر اسم (الإله) فى صيغة "المفرد" .. أى أنه كان من (الموحّدين) .

*

(١) و (٢) الأدب المصرى القديم/ د. سليم حسن/ ١/ ١٩٨ - (٣) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ زكري/ ص ١٤
(٤) لاحظ الحديث الشريف: [قال النبى (ص): أربع من كنّ فيه كان مُنافقاً عالياً ومن كانت فيه واحدة منهم كانت فيه عيصة من (البناق): إذا حدث كذب، الخ .. وإذا خصاصم فبخر] .
(٥) الأدب المصرى/ د. سليم حسن/ ١/ ١٩٩ .

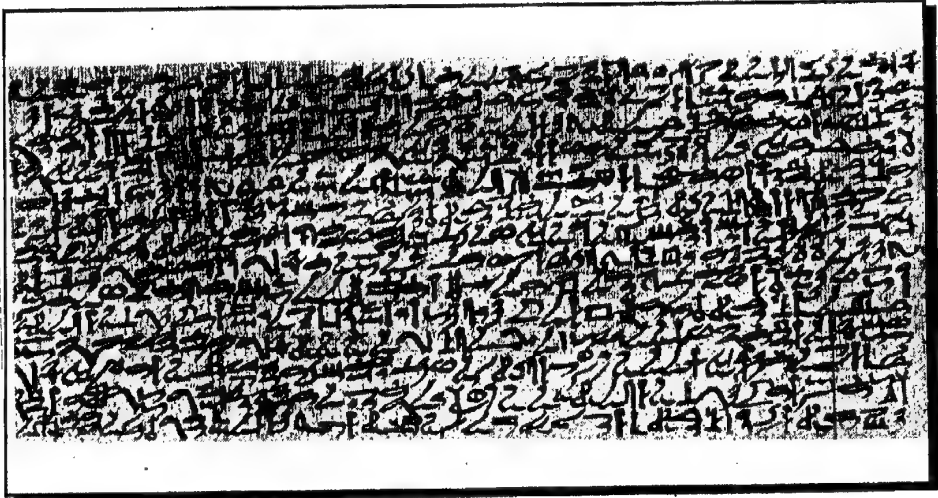
□ أما عن مفهوم الحكيم (كاجنى) عن (الله) وصفاته :

يذكر والس بدج : [ويمكننا أن نستزيد معلومات - أكثر - عن فكرة (الله) عند المصريين القدماء .. بفحص عبارات محدّدة فى الوصية الشهيرة بـ (وصية كاجنى) .
ففى هذه الوصية .. نجد سلسلة من الحكيم المأثورة على نمط المعروفة لدينا .. - مثل سفر الحكمة وسفر الجامعة فى التوراة - .. الخ] ^(١)

ثم بعد أن يُورد بعض أمثلة من (وصية كاجنى) .. يقول : [من هذه المجموعة من المقتطفات .. نعلم أن (الله) - فى عقيدته - هو الواهب للمال والبنون والرزق .. وهو لا يُحبب المُفسدين المارقين الباغين .. وهو يحبّ الطائعين الذين يُراعون (ربهم) .. الخ
من كلّ ما سبق .. يتضح أن الإشارة هنا تدلّ على (كائن عظيم) .. قوى .. يحكم ويُدير العالم .. ويرزق - طبقاً لإرادته - أولئك الذين يعيشون فيه ..] ^(٢)

ذلكم كان مفهوم الحكيم (كاجنى) - وكلّ المصريين آنذاك - عن (الله) الواحد الأحد .

أليس هذا هو نفس مفهومنا نحن - فى ظلّ عقائدنا اليوم - .. عن (الله) سبحانه ؟؟



شكل (٢٤) : جزء من الرديّة التى تحوى تعاليم الحكيم الموحد : (كاجنى) ^(٣) .

* *

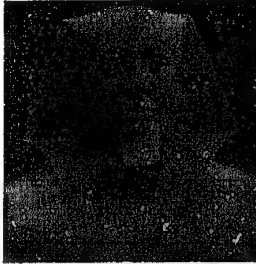
وبعد .

فقد تحدثنا عن أمثلة لـ (التوحيد) فى عصر الأسرة (السادسة) ، ثم (الخامسة) ، ثم (الثالثة) .
وكلّها يضمّها ما يُسمّى : عصر (الدولة القديمة) ،
- الذى يضمّ الأسرات : (٦ - ٥ - ٤ - ٣) - .

وعن أدب المواعظ والتعاليم الدينيّة فى عصر (الدولة القديمة) - بوجه عام - .
يذكر المؤرّخ/ فرانسوا دوماس : [ولقد أبدى العالم الفرنسى "دريوتون" رأياً . . بأن تلك
التعاليم لم تذكر على الإطلاق أسماء "جماعة الآلهة" . . ولكنها تحدّثت على الدوام عن
(الإله) على وجه العموم . . فكيف يجب فهم هذا اللفظ ؟ . . لقد أجاب "دريوتون" : بأنّ
المقصود هو (الله) . . وذلك هو مذهب (التوحيد) عند الحكماء .]^(١)
ويضيف : [وأمام هذه الوقائع التى لا تقبل الجدل . . ترجم "دريوتون" الكلمة المصريّة بلفظ
(الله) . . وخلص - وكان على اليقين مُحِقّاً - (توحيد) الحكماء .]^(٢)

ذلك ما كان عن أحوال مصر الدينيّة حتّى عصر (الدولة القديمة) .
عصر بُناة الأهرام . . "زوسر" . . و"خوفو" . . و"خفرع" . . و"منكاورع" (منقرع) .
وكلّهم . . وكلّ ملوك مصر الآخرين . . وكلّ الشعب المصريّ - آنذاك . .
كانوا جميعاً من المؤمنين (الموحّدين) . . المرّدين لصيحة التوحيد : (لا إله إلاّ الله) .

بُناة الأهرام



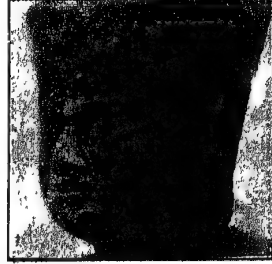
(المُوَحِّد) بالله

منكاورع



(المُوَحِّد) بالله

خفرع



(المُوَحِّد) بالله

خوفو

وجميعهم كان فى عقلهم وقلوبهم . . أن : (لا إله إلاّ الله)

شكل (٢٥) .

الوجه الآخر

ولكن (التوحيد) فى مصر ٠٠ كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .
 فلنرجع إلى الوراء قليلاً ٠٠ إلى العصر السابق له .
 وهو المُسمَّى : (العصر العتيق) (٣٢٠٠ - ٢٧٨٠ ق م) .
 والذي يضمُّ الأسرات : (٢ - ١) .
 . . .
 ولنتحدث عن الأسرة (الأولى) ٠٠

عصر الأسرة (الأولى)

(٣٢٠٠ - ٢٩٨٠ ق م)

أول وأقدم الأسرات الفرعونية .
 والتي كان أول ملوكها ٠٠ الملك (مينا) .
 . . .
 فهل كان "المصريون القدماء" يعرفون (التوحيد) آنذاك ؟؟
 *

سبق أن تحدثنا عن وصية "كاجنى" - أحد حكماء "الأسرة الثالثة" - .
 • ويذكر والس بدج : [يجب علينا أن نتذكر أن الأفكار (التوحيدية) التى ظهرت فى أعمال "كاجنى" ٠٠ لم تكن مُبتدعة خلال الفترة التى عاش فيها ٠٠ وإنما ترجع إلى فترة زمنية أكثر تبكيراً]^(١) .
 أى ٠٠ أقدم من زمن (الأسرة الثالثة) .

ويذكر والس بدج أيضاً : [إننى على ثقة فى أنه إذا حدث فى يوم ما ٠٠ لإكتشاف لنصوص مؤلفة خلال الأسرات الأولى - الأسرة (١) و(٢) - فى المقابر المصرية ٠٠ فسنجد أنهم قد عبروا عن فكرة (الوحدانية) بوضوح وتأكيد ودقة ٠٠ تماثل ما تم فى الأسرات التالية]^(٢) .

• وفى عام (١٨٦٩ م) كتب عالم الآثار "دى لاروج" مؤكداً أن (التوحيد) فى مصر .. كان قائماً منذ (الأسرة الأولى) .

يذكر بدج : [وفى مقال لـ "دى لاروج" عن (ديانة قدماء المصريين) .. كُتب فى (١٨٦٩) نتيجة لدراسة مُتعمقة لعدد من النصوص الدينية .. أكد أن التساييح المُوجَّهة لـ (الإله الواحد) كانت تُسمَّع فى وادى النيل .. قُبيل خمسة آلاف عام .]^(١)
أى .. قبل (٣٠٠٠ ق م) .

- وهو زمن يُعاصر عهد (الأسرة الأولى) - ..

• وفى عام (١٩٠٣ م) كتب والس بدج يؤكد هذه الحقيقة إذ يقول : [أما عن الزمن الذى انبثقت فيه فكرة (التوحيد) لأول مرة .. فإنها فى أقدم أشكالها تتوافق - على الأقل - مع "حضارة الأسرات" فى مصر .]^(٢)
أى .. مع بدء "حضارة الأسرات" .
التي كانت بدايتها : (الأسرة الأولى) ..

• وفى عام (١٩٢٨ م) نشر العالم الألمانى الكبير / كورت زيته كتاباً^(٣) عن عقائد مصر القديمة .. علّق عليه د. سليم حسن بقوله : [وقد أظهِر "زيتيه" فى هذا الكتاب .. أن فكرة (التوحيد) كانت موجودة عند قدماء المصريين .. منذ "الأسرة الأولى" .]^(٤)

إذن .. فقد كان المصريون القدماء (موحدّين) بالله .
منذ بدء عصورهم الفرعونية .
ومن عهد أول ملوكهم : (مينا) ..



شكل (٢٦) : الملك الموين (الموحّد) : "مينا" .. وهو ذاهب للوضوء^(٥) .

الملك الموين

(٢) السابق / ص ١٦٩

(١) ألهة المصريين / ص ١٦٣

(3) Seth, Dramatische Texte Zur Altägyptischen mystrien spielen Leipzig 1928.

(٥) عن: مصر فى العصر العتيق / تبرى / ص ٢٣٣

(٤) مصر القديمة / د. سليم حسن / ١ / ٢٦٦

ولكن (التوحيد) فى مصر ٠٠ كان أقدم من ذلك العصر أيضاً .
 فلنرجع إلى الوراء أكثر .
 إلى الزمن السابق لبدء الأسرات الفرعونية .
 حيث الفترة التى تُسمى : (عصور ما قبل الأسرات) .
 - أى ٠٠ ما قبل (٣٢٠٠ ق م) - ٠٠ .

عصور (ما قبل الأسرات)

(٥٠٠٠ - ٣٢٠٠ ق م)

هل كان "قدماء المصريين" يعرفون (التوحيد) ٠٠ فى تلك العصور ؟

*

سبق أن ذكرنا قول والس بدج : [أما عن الزمن الذى انبثقت فيه فكرة (التوحيد) لأول مرة ٠٠ فإنها فى أقدم أشكالها تتوافق - على الأقل - مع حضارة الأسرات فى مصر ٠]^(١)
 أى : على الأقل ٠٠ مع بدء "الأسرة الأولى" - فى (٣٢٠٠ ق م) - .
 ولكنه يضيف قائلاً : [بل ٠٠ ويمكن أن نؤرخ لها بزمان أكثر تبكيراً ٠٠ ونحن مطمئنون ٠]^(٢)
 أى ٠٠ إلى زمن أكثر تبكيراً من (بدء الأسرات) فى مصر .
 ثم يؤكد هذه الحقيقة أيضاً بقوله : [ونستطيع الجزم بأن هذه الأفكار (التوحيدية) كانت قائمة فى مصر قبل الميلاد بثلاثة آلاف وخمسمائة عام ٠]^(٣)
 إذن ٠٠ فقد كان المصريون (موحدين) ٠٠ منذ ما قبل (٣٥٠٠ ق م) .
 - أى ٠٠ فى عصور (ما قبل الأسرات) - .

ويؤكد الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار أيضاً هذه الحقيقة ٠٠ بقوله : [عرفت مصر (التوحيد) ٠٠ قبل عصر الأسرات ٠]^(٤)
 بل ٠٠ ويضيف : [لقد آمن المصريون بـ (الله) من فجر التاريخ ٠٠ وقبل أن يوجد (مينا) بآلاف السنين ٠]^(٥)

(١) - (٣) آلهة المصريين/ ص ١٦٩ (٤) أضواء على السيرة النبوية/ ١/ ص ٣٠

(٥) من مقال لسيادته بمجلة (روز اليوسف)/ عدد (٢٠٣٧) ٠٠ - وانظر أيضاً: الصابغة/ دواور/ ج ١/ ص ٥٠

وهناك كتاب ديني شهير .. يُعرف باسم: (كتاب الموتى) .
 يذكر المؤرخون أنه كان موجوداً ومستخدماً منذ (٤٥٠٠ ق م)^(١) .
 وعنه يقول المؤرخ/ عبد الغفور عطار: [و"كتاب الموتى" .. يُعتبر في بعض أقوال الباحثين
 أول كتاب يذكر العالم الآخر .. والحساب الخ]^(٢)
 وفي هذا الكتاب فصل يُسمى (فصل الإنكارات) .. يتضمن ما يجب أن يتبرأ منه المتوفى .
 في حساب الآخرة .. ومما ورد فيه^(٣) :

❁ [لم أرتكب ما يُغضب (الإله) .
 ولم أدنس نفسي في حرم (الإله) .
 ولم أعتريض على إرادة (الله) .. الخ]

وكما هو واضح في هذا النص .. فإنهم يذكرون إسم (الإله) في صيغة "المُفرد" ..
 مما يُفيد ويُؤكد (التوحيد) .
 وعن هذا "الكتاب" أيضاً يتحدث المؤرخ/ رندل كلارك .. فيقول: [وتكشف الحواشي - في
 "كتاب الموتى" - .. أن المصريين قد أدركوا أنه لا يوجد في الواقع إلا (إله واحد) .
 وكل هذا واردة أيضاً في اللاهوت "المنفي" - أي: لاهوت مدينة "منف" - .
 وهو يُمثل تحذراً صريحاً للشرك ..]^(٤)

إذن .. لم يكن في مصر (شرك) منذ تلك العصور السحيقة القِدَم .
 ولم يكن في عقول وقلوب أهل كنانة الله .
 سيوى دعوة: (لا إله إلا الله) ..

❁

ولكن (التوحيد) في مصر .. كان أقدم حتى من ذلك العصر .
 فلنرجع إلى الوراء أكثر .. إلى العصر السابق له .
 وهو ما يُسمى: العصر (الحجري الحديث) ..

(1) The Egyptian Book of the dead, W.Budge, Introduction - P.3

(٣) الحياة الاجتماعية في مصر القديمة/ بزي/ ص ١٤٦

(٢) موسوعة: الديانات والعقائد/ ج١/ ص ٣٢٧

(٤) الرمز والأسطورة/ ص ٧٦

العصر (الحجرى الحديث)

(٦٠٠٠ - ٥٠٠٠ ق م)

وهو فى مصر يبدأ من (٦٠٠٠ ق م)^(١) .
وينتهى فى (٥٠٠٠ ق م)^(٢) .
ويشمل حضارات : (البدارى) و (نقادة الأولى) و (جرزة) و (الوجه القبلى " .
و (مرمدة) و (المعادى) و (حلوان) و (الوجه البحرى " .^(٣)

!؟

فهلى كان "قدماء المصريين" .
يعرفون (التوحيد) حتى فى تلك العصور السحيقة

*

من أهم النصوص الدينية التى ترجع إلى هذا العصر السحيق .
تلك النصوص المعروفة باسم : (متون الأهرام) .
وعنها يذكر د . سليم حسن : [وتعدّ "متون الأهرام" بحقّ . . أهمّ مصدر يضع أمامنا صورة
عن الحالة (الدينية) . . فى تلك الأزمان السحيقة .]^(٤)
ويذكر فى موضع آخر : ["ديانة" عصر بداية المعادن : وهو العهد الذى سبق بداية التاريخ
و . . وأهمّ مصدر وصلنا من ناحية (الديانة) فى هذا العصر . . هو : "متون الأهرام" .]^(٥)
ويذكر د . حسين فوزى : [إن الثابت من لغة "متون الأهرام" ومن طرائق التفكير فيها . . أنها
ترتدّ إلى زمن سابق على الأسرات - بكثير - . . فهى إذن تسجّل (العقائد) المصرية
القديمة . . لأولئك الذين أسسوا حضارة "البدارى" و "نقادة الأولى" و "جرزة" و "مرمدة"
و "المعادى" .]^(٦)

(٢) الجغرافيا التاريخية / د . غلاب / ص ٣٨٣

(٤) الأدب المصرى القديم / ج ٢ / ص ٦٠-٦١

(٦) سندهاد مصرى / ص ٥٣

(١) الموسوعة المصرية / مج ١ / ج ١ / ص ١٨

(٣) الموسوعة المصرية / مج ١ / ج ١ / ص ٢٥٠-٢١

(٥) معسر القديمة / ج ١ / ص ٩٢ - وانظر أيضاً : ص ٦٣

□ وأما عن عقيدة (التوحيد) الواردة فى هذه النصوص السحيقة القِدَم .

يذكر المورخ/ أنطون زكرى فقرات مما ورد فى "متون الأهرام" هذه .. مثل :

✽ [إن (الخالق) لا يمكن معرفة اسمه ^(١) .

لأنه فوق مدارك العقول .. الخ] ^(٢)

ثم يُعلّق قائلاً : [ولذلك .. استعملوا لتسمية هذا "الخالق" ألفاظاً عامة كـ (الألوهية) ..

- أى أطلقوا عليه الإسم المُجرّد : (الإله) - .. وبعض ألفاظ تدلّ عليه بطريق "الكناية" .. فقالوا

: (السيد المُطلق) .. (المالك كلّ شيء) .. و (الذى لا نهاية له ولا حدّ له) .. الخ] ^(٣)

هكذا كانت عقيدة وفكر "قدماء المصريين" منذ ذلك الماضى البعيد البعيد .

وواضح أنهم يتحدّثون عن (الله) الذى نعرفه نحن اليوم .

ويكفى أنهم كانوا يتحدّثون عنه فى صيغة "المُفرّد" .

أى أنهم كانوا يدينون بعقيدة (التوحيد) .

*

إذن .. (التوحيد) فى مصر .

أقدم بكثيرٍ جداً مما كنا نظنّ أو نتصوّر ...

✽✽✽

(١) المقصود هنا .. هو : (الإسم الأعظم) - إسم الله المكنون - الذى يُعتبَر من الأسرار الكُبرى .. - وكذلك فى عقائدنا اليوم أيضاً .

(٢) و (٣) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ ص ٦٤

ملاحظات هامتان ..

☆ (الـ توحيد) .. منذ [البداية] ..

ومن أهم الأمور التي يجب الالتفات إليها .. أن (الدين) في مصر لم يبدأ بالشرك والتعدد .. ثم انتهى إلى (التوحيد) .
وإنما .. هو (توحيد) منذ البدء .

يذكر سير/ بيتر رينو - مترجم "كتاب الموتى" - : [منذ أكثر من (٥٠٠٠) سنة .. ارتفعت في ربوع وادي النيل أصوات التسابيح لـ (الإله الواحد) .. إن الاعتقاد بوحداًية (الإله) الأعظم وصفاته القدسية باعتباره الخالق الأوحد ومصدر الناموس .. تبدو جوهرة لامعة متألفة .
لذلك لا يمكننا القول .. بأن الفكر الديني في مصر قد تطور من الدرجات السفلى .. وتسامى إلى أعلى حتى وصل إلى عقيدة (الرحدائية)]^(١) .
أى أنه لم يتدرج ويتطور إلى (التوحيد) .. وإنما كان (توحيداً) منذ البدء .
ولذا .. يذكر (العقاد) أيضاً بعد طول دراسة وتأمل : [وأغلب الظنون المدعمة بالقرائن المعقولة .. أن مصر (بدأت) بـ (التوحيد) في الدين]^(٢) .
ولم تكن هذه مجرد ظنون واحتمالات .. إذ أن الكشوف الأثرية والدراسات التاريخية التي تتوالى يوماً بعد يوم .. قد أكدت - وما زالت تؤكد - مقولة أستاذنا "العقاد" واستنتاجه .
وهو أن (التوحيد) كان في مصر .. منذ (بداية) تاريخها .
*

☆ وكان الـ (توحيد) في [كل] عصورها .

وهذه من أهم النقاط التي يجب الالتفات إليها .
إذ أن "مصر القديمة" لم تبدأ بـ (التوحيد) .. ثم انتهت إلى الشرك والتعدد .
بل .. ولم يتخلل عصر من عصورها فترات من الكفر والشرك .
وإنما كانت عقيدة مصر والمصريين .. (توحيداً) طوال جميع العصور .
وقد سبق أن استعرضنا على مدى صفحات عديدة جميع عصور التاريخ المصري القديم .. ورأينا كيف أنه لم يثبث عصر واحد عن هذه القاعدة ..

**

قدماء المصريين أول وأقدم (الموحدين)

سبق أن تعقبنا بدايات (التوحيد) فى مصر ٠٠ ورأينا كيف أنه كان يضرب بجذوره فى أعماق التاريخ إلى أبعد مما كنا نتصور بكثير ٠٠ إذ كان ممتداً إلى ٠٠ العصر (الحجرى الحديث) ٠ وبذلك كان أجدادنا هم أول وأقدم من عرف (التوحيد) ٠ فى تاريخ البشرية جمعاء ٠٠

وهذا ما يُقرّ به ٠٠ ويؤكدّه ٠٠ العديد والعديد من المؤرخين وعلماء الآثار ٠ يذكر المؤرخ وعالم الآثار البريطانى الكبير/ والس بدج : [ولقد انتهى "د. بروجش" و"دى روجيه" وعلماء المصريات الكبار الآخرون ٠٠ إلى فكرة أن سكّان وادى النيل من أبكر وأقدم العصور ٠٠ عرفوا وعبدوا (إلهاً واحداً) ٠]^(١)

ثمّ بعد استعراضه للعديد من أدلة (التوحيد) فى مصر فى كلّ عصر من العصور ٠٠ وبعد تعقبه لجذور هذا (التوحيد) فى أعماق التاريخ ٠٠ كتب يقول : [وطبقاً لهذه الحقائق كلّها ٠٠ نستطيع أن نؤكد أن (التوحيد) فى مصر ٠٠ كان الأقدم لكلّ ما عرفناه من (توحيد) ٠]^(٢) ويذكر المؤرخ العالمى الكبير/ ول ديورانت : [وحسبنا أن نذكر من معالم حضارة مصر ٠٠ أن المصريين (أول) من دعا إلى (التوحيد) ٠]^(٣)



وهذا ما كان يعرفه ويُقرّ به أيضاً ٠٠ كبار قدماء المؤرخين ٠ يذكر د. مصطفى محمود : [يقول "هيردوت" : إن "المصريين" كانوا (أول الموحدين) فى العالم ٠]^(٤)

الحمد لله

(1) The Egyptian Book of the dead, W.Budge, Introduction P.83

(٣) قصة الحضارة/ مج ١/ ٢/ ص ١٨٦

(٢) آلهة المصريين/ بدج/ ص ١٦٩

(٤) الله/ ص ٦٤



الباب الثاني

مصر

و

الأنبياء



الفصل الأول

هل كان للمصريين القدماء ٠٠ (أنبياء) ؟؟

ولعلّ الكثيرين سيتساءلون .
 من أين عرف "المصريون القدماء" - ومنذ تلك العصور السحيقة - ٠٠ فكرة (التوحيد) ؟؟
 . . .
 لا شكّ . . . ونقولها بكلّ التأكيد واليقين - ٠٠ أنهم قد عرفوا ذلك عن طريق وَحْيِ سَمَاوِيٍّ
 ٠٠ جاءهم على يد (رُسُل) و(أنبياء) .
 ويؤكد ذلك "القرآن الكريم" ذاته ٠٠ كما في قوله تعالى :
 ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ (نَبِيٍّ) فِي (الْأَوَّلِينَ) ٠ ﴾ - الزمر/٦
 ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ ٠٠ إِلَّا خَلَا فِيهَا (نَذِيرٌ) ٠ ﴾ - فاطر/٢٤
 وفي التفسير : [يقول تعالى للنبيّ ﷺ : (إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ) ٠٠ أَيْ إِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَالْإِنذَارُ
 ٠٠ وَقَوْلُهُ : (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) ٠٠ أَيْ : وَمَا فِي أُمَّةٍ خَلَّتْ (= سَبَقَتْ) مِنْ بَنِي
 آدَمَ ٠٠ إِلَّا وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهَا النَّذِيرَ ٠]^(١)
 ويقول تعالى أيضاً :
 ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ ٠٠ (رَسُولٌ) ٠ ﴾ - يونس/٤٧
 ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ (رَسُولًا) ٠٠ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ ٠ ﴾ - النحل/٣٦
 وفي التفسير : [وبعث الله في كلّ أمة - أَيْ : فِي كُلِّ قَرْنٍ وَطَائِفَةٍ مِنَ النَّاسِ - (رَسُولًا)
 ٠٠ وَكُلُّهُمْ يَدْعُونَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ عِبَادَةِ سِوَاهُ ٠]^(٢)
 إذن . . . وبَنَصِّ "القرآن الكريم" ذاته - ٠٠ ما من (أُمَّة) من الأمم إِلَّا وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ
 إِلَيْهَا : (رَسُولٌ) .
 فما بالنا بتلك (الأُمّة المصريّة) ٠٠ التي كانت أقدم (الأمم) على الإطلاق ٠٠ والتي يرجع
 تاريخها وحضارتها إلى عصور ما قبل التاريخ ٠٠ مُتَمَدِّدًا على مدى آلاف السنين .

إذن . . لا شك - وبصّ "القرآن الكريم" ذاته - . . أن الله سبحانه قد أرسل إلى تلك (الأمة المصرية) . . (رُسُلاً) و (أنبياء) .

كما نجد ما يؤكد هذا في تراث (المصريين القدماء) أنفسهم . . إذ يذكرون أن كلّ (العلوم) - الدينية والدنيوية - قد جاءتهم (وَحياً من السماء) . . عن طريق (رُسُل) .
يذكر د. أحمد بدوى : [كان (عِلْم) المصريين - في اعتقادهم - مَرَجَعه إلى السماء . . جاءهم به (رُسُل) من حُكماء الماضي . .]^(١)
ويذكر الإمام/ محمد أبو زهرة : [بيد أنه يجب علينا أن نعتقد أن دعوات إلى (التوحيد) الخالص بعبادة (إله واحد) - فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد - . . قد تَوَرَّدت على العقل المصري . . وبعيد أن ننفي تماماً عن المصريين في مدى خمسة آلاف سنة - ازدهرت فيها حضارتهم وَثَمَتْ - . . أن تكون قد وردت عليهم عقيدة (التوحيد) . . بدعوة من (رسول) مُبِين . .]^(٢)

*

أما . . مَن هم أولئك (الرُّسُل) بالتحديد ؟؟ وما هي أسماؤهم ؟؟
فليس من الحُتْم أن نجد ذلك في الكُتُب السماوية - كالقرآن الكريم - .
يقول تعالى :

﴿ ولقد أرسلنا (رُسُلاً) من قبلك . . منهم مَن قصصنا عليك . .
ومنهم مَن لَّمْ نقصص عليك . . ﴾ - غافر/ ٧٨

وفي التفسير : ["ومنهم مَن لم نقصص عليك" : وهم أكبر ثَمَن ذُكِر بأضعاف أضعاف . .]^(٣)
ويؤكد القرآن الكريم هذه الحقيقة في آية أخرى :

﴿ و (رُسُلاً) قد قصصناهم عليك من قبل . . و (رُسُلاً) لَمْ نقصصهم عليك . . ﴾ - النساء/ ١٦٤
إذن . . فهناك (رُسُل) عديدون لم يأتِ ذُكْرهم في القرآن الكريم .
ولا شك أن منهم الكثير مَن أرسلهم الله سبحانه إلى (الأمة المصرية) . . على مدى آلاف السنين في تاريخها الطويل الطويل . .

ومع ذلك . . فهناك ثَمَن ورد ذُكْرهم في "القرآن الكريم" .
أحد أولئك الأنبياء المصريين .
الآ وهو . . نبي الله (إدريس) عليه السلام .

﴿ واذكر في الكتاب (إدريس) . . إنه كان صديقاً (نبياً) . . ﴾ - مريم/ ٥٦

❦

(١) تاريخ الوبية والتعليم في مصر القديمة/ ج١/ ص ١٦٠ (٢) مقارنة الأديان/ ج١/ ص ٨٧

(٣) تفسير ابن كثير/ ج٤/ ص ٨٩

الفصل الثاني

[إدريس] ٠٠ نبي (المصريين القدماء)

(١)

إدريس ٠٠ (المصري)

وعن كونه (مصري) ٠٠ ومُرسل من الله إلى (المصريين) ٠
 يذكر القفطي: [إدريس" النبي صَلَّى الله عليه وسلم ٠٠ قد ذكر أهل التواريخ والقصص
 وأهل التفسير من أخباره ٠ الخ ٠٠ وقد وُلِدَ (بـ مصر) ٠] ^(١)
 ويذكر القرمانى: [و "إدريس" عليه السلام كان نبياً عظيماً ٠٠ وقد وُلِدَ (بـ مصر) ٠] ^(٢)
 وفي دائرة معارف البستاني: [وأما ترجمة "إدريس" على قول العرب ٠٠ فهو أنه كان نبياً
 عظيماً ٠٠ وُلِدَ (بـ مصر) ٠] ^(٣)
 ويذكر الألوسي: [وكان "إدريس" قد وُلِدَ (بـ مصر) ٠] ^(٤)
 ويذكر ابن ظهيرة: [فصل فى ذكر مَنْ وُلِدَ (بـ مصر) وَمَنْ كان بها من الأنبياء: الخ
 ٠٠ ومنهم "إدريس" النبي عليه السلام ٠] ^(٥)
 ويذكر الباحث العراقى/ عبد الفتاح الزهرى: [وقد وُلِدَ النبي "إدريس" فى (مصر) ٠] ^(٦)
 ويذكر ابن اياس تحت عنوان (ذكر مَنْ كان بمصر من الحكماء فى أوّل الدهر): [قال
 الكندى: كان (بـ مصر) من الحكماء "إدريس" ٠٠ وقد جمع بين النبوة والحكمة ٠] ^(٧)
 ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار: [وقد بعث الله "إدريس" فى (مصر) ٠] ^(٨)
 ويضيف: [وكان "إدريس" ٠٠ أوّل مَنْ أُرْسِلَ إلى (المصريين) ٠] ^(٩)
 ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار: [وأقام "إدريس" وَمَنْ معه (بـ مصر) ٠] ^(١٠)

(٢) أخبار الدول وآثار الأول/ ص ٤٣

(٤) روح المعاني/ ج ٦/ ص ٣٠٧

(٦) الموجز فى تاريخ الصابئة/ ص ٣٧

(٨) أنشوء على السيرة النبوية/ ج ١/ ص ٤٥

(١٠) قصص الأنبياء/ ص ٢٦

(١) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص ٢

(٣) ص ٢/ ص ٦٧١

(٥) الفضائل الباهرة/ ص ٨٥

(٧) بدائع الزهور/ قسم ١/ ج ١/ ص ٣١

(٩) السابق/ ج ١/ ص ٣٠

ويذكر ابن العبري: [والعرب تسميه "إدريس" .. الساكن بصعيد مصر الأعلى .] ^(١)
ويذكر ابن جُلجل: [قال أبو معشر: وكان مَسْكَن "إدريس" .. بصعيد مصر .] ^(٢)
ويذكر ابن أبي أصيبعة: [وعند العرب أن "إدريس" مَوْلده (بـ مصر) .. وقال أبو معشر:
وكان مَسْكَنه بصعيد مصر .] ^(٣)
وفى تفسير المراغي: [وأما "إدريس" .. فهو موضع التجلّة والاحترام لدى "قدماء
المصريّين" .] ^(٤)

□ إذن .. لا شك أن "إدريس" مصريّ .

وقد وُلِدَ بمصر .

وعاش بمصر .

وتوجّه بدعوته إلى : (قدماء المصريّين) ..

*

(٢)

أَوَّلُ وَأَقْدَمُ (الأنبياء) و(الرُّسُل)

☆ فأما عن كونه (أَوَّلُ وأقدم) الأنبياء .

يذكر ابن خلدون: ["إدريس" .. هو (أقدم) الأنبياء .] ^(٥)
ويذكر القرطبي: [وكان "إدريس" .. (أَوَّلُ) مَنْ أُعْطِيَ النُّبُوَّةَ .] ^(٦)
ويذكر ابن سعد: [عن ابن السائب قال: (أَوَّلُ) نبيّ بُعِثَ .. "إدريس" .] ^(٧)
وفى دائرة معارف القرن العشرين: ["إدريس" .. هو (أَوَّلُ) مَنْ أُعْطِيَ النُّبُوَّةَ من ولد آدم ^(٨)
ويذكر الطبري: [وعن ابن اسحاق: كان "إدريس" (أَوَّلُ) بني آدم أُعْطِيَ النُّبُوَّةَ .] ^(٩)
ويذكر عفيف طهارة: [وخلاصة أقوال العلماء في "إدريس" .. أنّه (أَوَّلُ) مَنْ نَزَلَ عليه
الملاك (جبريل) بالوحي .] ^(١٠)

(١) تاريخ مختصر الدول / ص ٦

(٣) عيون الأنبياء / ص ٣١-٣٢

(٥) العبر / ص ٦٣٤

(٧) الطبقات الكبرى / مج ١ / ص ٥٤

(٩) تاريخ الطبري / ج ١ / ص ١٧٠

(٢) طبقات الأطباء / ص ٦

(٤) تفسير / ١، مصطلحي المراغي / ج ١٧ / ص ٦٢

(٦) الجامع لأحكام القرآن / ج ١١ / ص ١١٧

(٨) مج ١ / ص ١١٩

(١٠) مع الأنبياء في القرآن / ص ٦

وَأَمَّا عَنْ كَوْنِهِ (أَوَّلَ وَأَقْدَمَ) الرَّسُلِ .

يذكر ابن قتيبة: [ذكر وهب عن ابن عباس: (الرُّسُلُ) الخ . . منهم "إدريس" .^(١)] وفي دائرة معارف البستاني: [وَأَمَّا تَرْجُمَةُ "إدريس" عَلَى قَوْلِ الْعَرَبِ . . فَهِيَ أَنَّهُ (أُرْسِلَ) مِنْ اللَّهِ نَبِيًّا وَنَذِيرًا .^(٢)]

ويذكر أبو حيان في تفسيره: [و "إدريس" . . (أَوَّلُ مُرْسَلٍ) بَعْدَ آدَمَ .^(٣)] كما يذكر النسفي في تفسيره: ["إدريس" . . هُوَ (أَوَّلُ مُرْسَلٍ) بَعْدَ آدَمَ .^(٤)] ويذكر الألويسي: ["إدريس" . . هُوَ (أَوَّلُ مُرْسَلٍ) بَعْدَ آدَمَ .^(٥)]

□ إذن . . (نَبِيُّ الْمَصْرِيِّينَ الْقَدَمَاءِ) .

كَانَ أَوَّلَ الرَّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ . .

*

(٣)

(العصر) الذي عاش فيه "إدريس"

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار: [وُلِدَ "إدريس" . . قَبْلَ عَصْرِ الْأَسْرَاتِ .^(١)] ويذكر أيضاً: [وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ "إدريس" فِي مِصْرَ . . قَبْلَ عَصْرِ الْأَسْرَاتِ .^(٢)] أي: قَبْلَ (٣٢٠٠ ق م) .
ولكن . . متى بالتحديد ؟؟

يذكر ابن أبي أصيبعة: [وَأَمَّا أَبُو مَعْشَرَ الْبَلْخِيِّ . . فَإِنَّهُ يَذْكُرُ فِي (كِتَابِ الْأَلُوفِ) أَنَّ "إدريس" . . كَانَ قَبْلَ (الطوفان) .^(٣)]

ويذكر ابن ظهيرة: [إِنَّ "إدريس" عَلَيْهِ السَّلَامُ . . قَبْلَ "نُوحٍ" وَ(الطوفان) .^(٤)] ويذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار: [وُلِدَ "إدريس" . . قَبْلَ "نُوحٍ" .^(٥)]

(٢) مج ٢/ ص ٦٧١

(٤) مدارك التنزيل/ ج ٣/ ص ٢٣٤

(٦) أضواء على السيرة النبوية/ ج ١/ ص ٢٣

(٨) عيون الأنباء/ ص ٣١

(١٠) أضواء على السيرة النبوية/ ج ١/ ص ٢٣

(١) المعارف/ ص ٥٦

(٣) البحر المحيط/ ج ٦/ ص ١٩٨

(٥) روح المعاني/ ج ١٦/ ص ٩٦

(٧) السابق/ ج ١/ ص ٤٥

(٩) الفضائل الباهرة/ ص ١٥٤

ويذكر د. محمد إبراهيم الفيومي: [عبارة الشهرستاني تُفيد أن "إدريس" .. مُتقدّم على "نوح" .^(١)]

أما .. متى كان عصر "نوح" (و الطوفان) ؟؟

يذكر المؤرخ العراقي / د. طه باقر: [يكاد الإجماع ينعقد بين الباحثين على أن حجر (الطوفان) الوارد في الكتب المقدّسة - ولاسيما "التوراة" - .. هو (الطوفان) الوارد في مآثر حضارة وادي الرافدين نفسه .. أمّا عن زمن هذا (الطوفان) .. فأقرب الاحتمالات أنه قد حدث ما بين دور "جمدة نصر" وبين عصر "فجر السلالات الأولى" .. ولعلّ من آثار هذا (الطوفان) ما وُجد من ترسّبات غرينية في جملة مواضع أثرية جرى التنقيب فيها .. الخ .. وقد ذهب الباحث المعروف "وولي" - الذي نقّب في "أور" - إلى أن (الطوفان) المأثور قد وقع في حدود (٤٠٠٠ ق م) .^(٢)

كما يذكر المؤرخ العراقي / د. أحمد سوسة: [لا شك أن حادثة (الطوفان) وقعت في العراق - في القسم الجنوبي منه - .. ويرجع زمنها في أغلب الاحتمالات إلى أواخر العصر الحجري في أوائل عصر "فجر السلالات" (أواخر الألف الرابع ق م) .. في حين أن "وولي" الباحث المعروف .. ذهب إلى أن (الطوفان) قد وقع في حدود (٤٠٠٠ ق م) .^(٣)

هذه نتائج أبحاث العلماء - بناءً على الحفريات والتنقيبات الأثرية - التي أثبتت حدوث ذلك (الطوفان) .. كما أمكن - بالوسائل العلمية - تحديد زمنه التقريبي بـ (٤٠٠٠ ق م) .
وأيّاً كان الأمر .. فلا شك أن عصر "الطوفان" - عصر (نوح) - .. هو عصر مُوغلٍ في القِدَم .. وسابق لزمن الأسرات في مصر بكثير ..

✽ ويربط العلماء المسلمون بين النبي (إدريس) والنبي (نوح) .

حيث يذكرون أن (نوح) .. من نَسْل (إدريس) .

- وإن اختلفوا في تحديد مدى البُعد الزمنيّ بينهما - .

◀ فالبعض يرى أن (إدريس) .. هو جدّ (نوح) .

كما في دائرة معارف القرن العشرين: [و "إدريس" .. هو جدّ "نوح" .^(٤)]

وكذلك يذكر الطبري: [و "إدريس" .. جدّ "نوح" .^(٥)]

وأيضاً في روح المعاني للألوسي: [وعن وهب بن منبه .. أن "إدريس" جدّ "نوح" .^(٦)]

◀ بينما يرى آخرون أنه: أبو جدّ (نوح) .

كما في الرغزبغري: [إن "إدريس" .. جدّ أبي "نوح" .^(٧)]

(١) في الفكر الديني الجاهلي/ ص ١٢٢

(٢) مقالة في تاريخ الحضارات / ج ١ / ص ٣٠٣-٣٠٢

(٣) تاريخ حضارة وادي الرافدين/ ج ١ / ص ٢٠٦-٢٠٥

(٤) مج ١ / ص ١١٩

(٥) الكشاف/ ج ٢ / ص ٢٢٨

(٦) ج ١٦ / ص ٩٦

(٧) جامع البيان/ ج ١٦ / ص ٧٣

وكذلك فى (المعارف) لابن قتيبة^(١) . . وفى (مجمع البيان) للطبرسى^(٢) . . وفى (البحر المحيط) لأبى حيان^(٣) . . وفى تفسير الفهر الرازى^(٤) . . وفى تفسير البيضاوى^(٥) . . وتفسير المراغى^(٦) . . وتفسير الخازن^(٧) .

﴿ ويرى آخرون . . أنه : (جدّ أعلى) لنوح - دون تحديد - .
كما فى تفسير الخطيب : [و "إدريس" . . (جدّ أعلى) لنوح .]^(٨)
وكذلك يذكر الشنقيطى : [إن "إدريس" . . فى عمود نسب "نوح" .]^(٩)
ويذكر النيسابورى : [و "إدريس" . . من أجداد "نوح" .]^(١٠)
﴿ بينما يرى (ابن عباس) أن الفارق الزمنى بينهما . . هو : (١٠٠٠) سنة .
يذكر الألوسى : [و "إدريس" نبيّ قبل "نوح" . . وبينهما - على ما فى المستدرک لابن عباس -
. . (ألف) سنة .]^(١١)

• تعقيب :

والأقرب للمنطق . . هو ما ذكره القائلون بأن "إدريس" هو : (جدّ أعلى) لنوح . .
أى هو من أجداده . . بصورة مُطلقة . وبدون تحديد .
أمّا ما ذكره الألوسى من أن "إدريس" أقدم من "نوح" بـ (١٠٠٠) سنة . . فهو رقم تخمينى . . وإنما يَدُلُّ على مدى البُعد الزمنى الكبير بينهما . . .



حُلاصة القول . . أن النبيّ المصرىّ (إدريس) . . كان أقدم من "نوح" وظوفاته بكثير جدّاً .
وقد عاش فى زمن - لا شك - أقدم من (٥٠٠٠ ق م) .
أى خلال العصر المُسمّى : العصر (الحجرى الحديث) (٦٠٠٠ - ٥٠٠٠ ق م)

ويؤكد ذلك . . العديد من الشواهد والبراهين الدامغة .
منها: تلك (الكتابات التوحيدية) الخالصة التى ظهرت فى مصر - فجأة - فى نفس تلك
الفترة . . أى العصر (الحجرى الحديث) . . والملبئة بالمعارف الروحية والميتافيزيقية التى يستحيل
أن يتوصّل إليها البشر بدون (وحى إلهى) . . كما فى "متون الأهرام" و "كتاب الموتى" .

(١) ص/٢١	(٢) مج ٣/ ص ٥١٩
(٣) ج ٦/ ص ١٩٨	(٤) ج ٤/ ص ٣٨٧
(٥) ج ٣/ ص ١٦٣	(٦) ج ١٦/ ص ٦٣
(٧) لباب التأويل / ج ٣/ ص ٢٣٤	(٨) التفسير القرآنى للقرآن / مج ٥/ ص ٧٤٤
(٩) تفسير الشنقيطى / ج ٤/ ص ٣٢٩	(١٠) غرائب القرآن و رغائب الفرقان / ج ١٧/ ص ٥٧
(١١) روح المعانى / ج ١٦/ ص ٩٦	

فَمَنْ الذى أَنبأهم بكلّ ما فى تلك الكِتابات من (توحيد) ومن معانى رُوحية سامية ؟
 لا شكّ أنّه (نبيّ مُرسَل) . . ولا شكّ أنّه (إدريس) نفسه .
 ومن تلك الشواهد أيضاً: ظهور الإيمان بـ (البعث) - لأوّل مرّة - لدى المصريّين خلال نفس
 ذلك العصر (الحجريّ الحديث) .
 وكذلك ظهور الكتابات التى تتحدّث عن "حساب الآخرة" و "الميزان" و "الجنة والنار" ، الخ
 . . وهى أمور كلّها ظهرت فى نفس تلك الفترة .
 وكلّها . . تُنسَب معرفة المصريّين بها إلى (إدريس) .

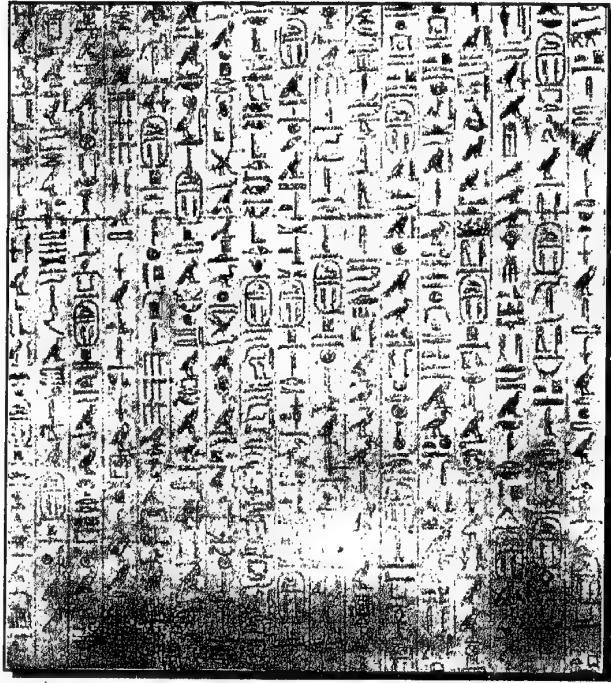
□ الخلاصة :

أن (إدريس)
 قد وُلِدَ وعاشَ فى: العصر (الحجريّ الحديث)

(٤)

"إدريس" .. ودعوة (التوحيد)

إن أقدم النصوص (التوحيدية) فى مصر القديمة .. هى : (متون الأهرام) .
تلك النصوص التى ترجع نشأتها إلى العصر (الحجرى الحديث)^(١) .



شكل (٢٧)^(٢) : جزء من (متون الأهرام) التوحيدية .

وأما عن عقيدة (التوحيد) الواردة فى هذه النصوص السحيقة القِدَم .
يذكر المورخ/ أنطون زكرى فقرات مما ورد فى (متون الأهرام) هذه .. مثل : [إن
"الخالق" لا يمكن معرفة اسمه .. لأنه فوق مديارك العقول . الخ]^(٣)
ثم يعلق قائلاً : [ولذلك استعملوا - فى هذه المَـتـون - ألفاظاً عامة كـ (الألوهية) .. وبعض
ألفاظ تدلّ على (الخالق) بطريق الكناية .. فقالوا : (السيد المُطلَق) .. (الملك كلّ شىء)

(٢) من: الموسوعة الأثرية/ لوسـة (١٢٠) .

(١) راجع صفحة (١٧٨) من كتابنا هذا .

(٣) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ ص ٦٤

.. وأنه (لا نهاية له ولا حد له) .. الخ [١١]

من الذى علم (قدماء المصريين) - ومنذ تلك العصور السحيقة - هذا الكلام ؟؟

*

يذكر الأستاذ/ عبد الحميد جودة السحار : [وكان (إدريس) أول من أرسل إلى المصريين .. فعرفوا (التوحيد) قبل عصر الأسرات .] [١٢]

ويذكر أيضاً : [وقد بعث الله (إدريس) فى مصر قبل عصر الأسرات يدعو الناس إلى عبادة (الله وحده) .. ويقول لهم انهم مبعوثون ليوم عظيم .. فأمن المصريون بالله واليوم الآخر .. وبنوا حضارتهم على قيم روحية .. الخ] [١٣]

ويذكر أيضاً : [وحدث (إدريس) "قدماء المصريين" عن الله الواحد .. وعن البعث بعد الموت .. وعن الثواب والعقاب والميزان وما جاء فى عقائد "قدماء المصريين" من كلمات عن "الله الواحد" .. الخ] [١٤]

ويذكر أيضاً : [فقام (إدريس) يدعو الناس إلى عبادة الله الذى له ما فى السموات والأرض .. فأمن "قدماء المصريين" بالله وبأن (إدريس) عبده ورسوله .. وقد عرف "قدماء المصريين" منه (التوحيد) الصحيح .. قبل إخناتون بآلاف السنين .] [١٥]

ويذكر أيضاً : [وكانت رسالة (إدريس) دعوة إلى عبادة الله .. إلى (الوحدانية) ..] [١٦]
ويذكر الألوسى : [وكان (إدريس) قد ولد بمصر .. وطاف الأرض كلها .. فدعا الخلق إلى الله تعالى فأجابوه حتى عمّت ملته الأرض .. وكانت ملته هى (توحيد) الله تعالى .] [١٧]
ويذكر ابن أبى أصيبعة : [وقال أبو معشر : إن (إدريس) هو أول من بنى الهياكل ومجدد الله فيها .] [١٨]

ويذكر ابن العبرى : [وسنّ (إدريس) للناس .. عبادة الله .] [١٩]
ويذكر القفطى : [ذكر بعض ما سنّه (إدريس) لقومه السطيعين له : دعا إلى دين الله والقول بـ (التوحيد) .. وعبادة الخالق .. الخ] [٢٠]

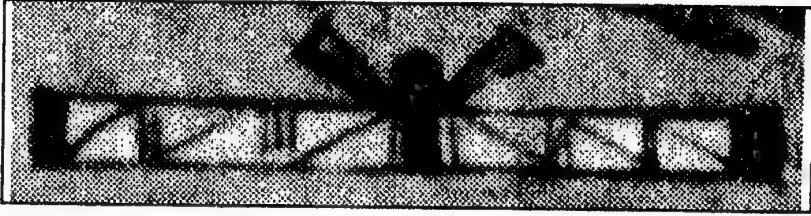
✽

- | | |
|---|---|
| (١) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ ص ٦٤ | (٢) أشراء على السيرة النبوية/ ج ١/ ص ٣٠ |
| (٣) السابق/ ج ١/ ص ٤٥ | (٤) السابق/ ج ١/ ص ٢٣ |
| (٥) السابق/ ج ١/ ص ٥ | (٦) السابق/ ج ١/ ص ١٩٨ |
| (٧) روح المعاني/ ج ٦/ ص ٣٠٧ | (٨) عيون الأنبياء وطبقات الأئمة/ ص ٣٢ |
| (٩) تاريخ مختصر الدول/ ص ٧ | (١٠) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص ٤ |

(٥)

"إدريس" .. و (الكُتُب المُنزَّلة) من السماء

﴿ إن هذا لَمِى (الصُّحُف الأولى) ﴾ - الأعلى/ ١٨



شكل (٢٨) (١): صورة (الصُّحُف) - بردية ملفوفة ومربوطة - .. عند "قدماء المصريين".

هل كان لدى "المصريين القدماء" .. (كُتُب سماوية) - كالنوراة والإنجيل والقرآن - مُنزَّلة من عند الله ؟؟




يؤكد "المصريون القدماء" ذلك ..
بل .. ويذكرون أن كلَّ (العلوم) - بمعنى "المعارف الإلهية" - .. قد جاءتهم (وَحياً من السماء) في (صُحُف) مقدَّسة ..
يذكر د. أحمد بدوى : [كان (عِلْم) قدماء المصريين - في اعتقادهم - مَرَجَّعه إلى السماء .. جاءهم به (رُسُل) من حكماء الماضي .. وهو مُدَّخَر في (الصُّحُف) .. يتناقله الناس جيلاً بعد جيل ..] (٢)



فإذا ما توقفتنا عند لفظ : (عِلْم) - الوارد في هذا النص - ..

فسنجد أنه في المصرية القديمة : (صباو) ..


- وهو مُشتَق من لفظ : (صبا) .. بمعنى : (الهداية) - ..

(١) عن: موسوعة الفن المصري/ د. عكاشة/ ج١/ ص ٣٠٤ (٢) تاريخ التربية والتعليم في مصر/ ج١/ ص ١٦٠

ففى اللغة المصرية القديمة: ( *) (صبا) .. تعنى : (يهلى .. يرشيد)^(١) .
وفى المصرية القديمة أيضاً: ( *) (صبا ..) .. تعنى : (عليم)^(٢) .
- والمقصود هو : (العلم الإلهى) - ..
ويلاحظ فى هذا اللفظ .. إضافتهم "العلامة المُفسرة"^(٣) : () - التى تُصور شخصاً رافعاً ذراعيه فى حالة (تعبد) - ..
وذلك لإيمانهم بأن هذا (العلم) مصدره النور الإلهى .. وأنه قد جاءهم من عند (الإله) ذاته .
يذكر د. عبد العزيز صالح : [وكان من آثار ذلك .. أن رأى المتدينون فى التزوّد من مناهل (العلم) والعمل بـ (هديها) نوعاً من (التَّعَبُّد) فى الدنيا .
فكان الداعى إلى الدراسة .. يعتبر نفسه داعياً إلى (أقوال الرب)]^(٤) .

ومن لفظ : (صبا) أيضاً .
جاء لفظ : ( *) (صبايت) .. بمعنى : (تعاليم) إلهية^(٥) .
ويلاحظ فى هذا "اللفظ" - وفى "اللفظ" السابق أيضاً - إضافتهم "العلامة المُفسرة"^(٦) : () -
- التى تُصور (بردية ملفوفة ومربوطة) .. دلالة على معنى : (الكتاب .. الرسالة)^(٧) - ..
وذلك إشارة إلى أن هذا (العلم) أو (التعاليم) .. موجودة فى : (كتاب مقدس) .
فهل كان حقاً لدى "المصريين القدماء" .. (كُتِبَ مقدسة) مُنزلة من السماء ؟
أى: هل كانوا من (أهل الكتاب) ؟؟

*

نعم كانوا من (أهل الكتاب) .
بل .. وبعض (كُتِبَهم المقدسة) مذكور فى "القرآن" .
بل وأيضاً .. كان الملاك (جبريل) - رسول وحى السماء إلى عيسى^(٨) ومحمد - .. هو نفسه الذى كان يُنزل على نبيّ (المصريّين القدماء) بالوحى لهذه (الكُتُب المقدسة) ()^(٩) .
وهذا ما تؤكده جميع المراجع الإسلامية والتاريخية ..

(١) التربية والتعليم فى مصر القديمة/ د. عبد العزيز صالح/ ٣٤٣ (٢) السابق/ ص ٣٦٧ و ٤٠٣
(٣) ملحوظة: (العلامة المُفسرة) .. هى (علامة) تضاف إلى "اللفظ" لبيان المقصود به وبمحتواه .. ولا دُعِلَ لها بـ (نُطق) اللفظ ولا حروفه الأبجدية .. قواعد اللغة المصرية/ د. بكير/ ص ٨
(٤) التربية والتعليم/ د. صالح/ ص ١٣٤ (٥) قاموس د. بلوى وكيس/ ص ٢١٦ - و: قواعد/ د. بكير/ ص ٥٩
(٦) قواعد/ د. بكير/ ص ١١٦ (٧) قصص الأنبياء/ الشيخ عبد الوهاب النجار/ ص ٣٨٨
(٨) ملحوظة: الثلاث خطوط الرأسية (| | |) أسفل الشكل .. هى علامة "الجمع" - قواعد اللغة المصرية/ د. بكير/ ص ١٧

ففى دائرة معارف البستانى : [ان "إدريس" قد مَلَأَ (٣٠٠) كُتَاباً بالإلهامات التى أُلْهِمَ بها]^(١)

وفى دائرة معارف البستانى أيضاً : [وعلى قول العرب ٠٠ فإن "إدريس" قد أَلْفَ كُتُباً كثيرة فيها أسرار الربوبية]^(٢)

ويذكر القرماني : [وقد دُفِعَ إلى "إدريس" كُتَاب "سرّ الملكوت"]^(٣)

وعن نزول (جبريل) بالوحي إلى نبيّ (المصيرين القدماء) :

يذكر القرماني : [وقد صَنَّفَ "إدريس" الكُتُبَ الكثيرة مما جاء به (جبريل) ٠٠ ومما فيه إظهار أسرار الربوبية]^(٤)

ولعلّ من أشهر ما أوحاه (جبريل) إلى نبيّ (المصيرين القدماء) ٠٠ هو تلك الـ (٣٠) صحيفة - (ص) - ٠٠ التى لُحِدَ ذِكْرُهَا فى جميع المراجع الإسلامية^(٥) .

وفى دائرة المعارف الإسلامية : [ومن جهة النبوة ٠٠ كان "إدريس" أوّل مَنْ نَزَلَ عليه (جبريل) بالوحي ٠٠ ويُروى أن (ثلاثين صحيفة) أُوْحِيَتْ إليه على هذا النحو]^(٦)

وفى دائرة معارف البستانى : [وقد أنزل الله إلى "إدريس" (ثلاثين صحيفة) ٠٠ فعرف أسرار العالم والكون ٠٠ ولم يخفَ عليه شيء]^(٧)

ويذكر د. محمود بن الشريف : [عن أبى ذرّ الغفارى قال : قُلْتُ يا رسول الله ٠٠ كم من (كُتَاب) أنزل الله عزّ وجلّ ؟ ٠٠ فقال رسول الله ﷺ : أنزل الله تعالى على "إدريس" (ثلاثين صحيفة) ٠٠ الخ]^(٨)

ومن الجدير بالذكر ٠٠ أن هذه الـ (٣٠) صحيفة - (ص) - ٠

هى نفسها التى ورد ذكرها فى "القرآن الكريم" باسم : (الصُّحُفُ الأوّلَى) .

يذكر الطبرى : [إن الله بعث "إدريس" وجمّع له عِلْمَ الماضين ٠٠ وزادّه مع ذلك (ثلاثين

صحيفة) ٠٠ فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَفى (الصُّحُفِ الأوّلَى) ﴾ .

ويعنى بـ (الصُّحُفِ الأوّلَى) ٠٠ الصُّحُفُ التى نَزَلَتْ على "إدريس" عليه السلام . الخ]^(٩)

(١) مج ٢/ص ٦٣٩ (٢) مج ٢/ص ٦٧١

(٣) أخبار النول/ص ٤٣ (٤) السابق/ص ٤٤

(٥) ومنها على سبيل المثال : * الكشف/الزعرورى/ج ٢/ص ٢٢٧

* الجامع/القرطبى/ص ١١٧

* روح المعاني/الألوسى/ج ٦/ص ٣٠٦ و : ج ١٦/ص ٩٦

* تفسير غرائب القرآن/النيسابورى/ص ٥٦

* تفسير الفخر الرازى/ج ٤/ص ٣٨٧

* المعارف/ابن قتيبة/ص ٢٠ و ٢١ ٠٠ الخ

(٧) مج ٢/ص ٦٧١

(٦) مج ١/ص ٥٤٣

(٩) تاريخ الطبرى/ج ١/ص ١٧١

(٨) الأديان فى القرآن/ص ١٣٧

إذن .. لا شك في أن (قدماء المصريين) - وبتصّ ما جاء في التراث الإسلامي وفي "القرآن الكريم" - .. قد كانت لديهم (كُتُب سماوية) .
وأن الله سبحانه قد أنزلها وخبأ إلى نبيهم (إدريس) .

كما نجد في التراث المصري القديم .. العديد من الشواهد على أن تلك (الكُتُب المُنزلة) كانت لها في نفوسهم قداسة هائلة .. وأنهم كانوا يلتزمون التزاماً كاملاً بكل ما جاء فيها .. ولا يعملون إلّا وفق ما تقتضيه وتأمر به تلك (الكُتُب) من شرائع الله .
ونجد هذا - على سبيل المثال - في نصائح ووصايا الحكيم (أنى) .. إذ يقول^(١) :
[إذا استشارك أحد .. فأشير عليه بما تقتضيه (الكُتُب المُنزلة) .]



﴿ إن هذا لفي (الصُحُف الأولى) . ﴾

*

□ الخلاصة : أن أولئك (المصريين القدماء) .
كانوا من المؤمنين (الموحّدين) بالله .
كما كانوا :



من

تم "الجزء الأول"^(٢) بحمد الله .

(١) الأدب والدين عند قدماء المصريين/ أنطون زكري/ ص ٣٦

(٢) سبق أن أشرنا إلى أن هذا "الكتاب" الذي بين أيدينا الآن .. هو عبارة عن (الباب الأول) فقط - وبداية (الباب الثاني) من الكتاب الأصلي : (قدماء المصريين أول الموحّدين) - الذي يشمل (٥) أبواب . والذي صدر كاملاً في طبعته الأولى في مارس/ ٩٥ م .
• وبإذن الله سيعمل "الجزء الثاني" ويشمل: ديانة النبي (إدريس) بالتفصيل - وهي: الملة (الخفيفة) - .. أركانها .. وشرائعها . الخ
ثم كيف دخل النبي (إبراهيم) هذه الديانة المصرية (الخفيفة) الخ

المصادر والمراجع

- ملحوظة: المصادر المذكورة هنا .. هي التي اعتمد عليها الكتاب ووردت في ذيل صفحاته .
- وقد رُتبت حسب الترتيب الأبجدي لأسماء مؤلفيها .. مع اعتبار الاسم الأخير للمؤلف (اللقب)
- .. ومع عدم إثبات الملحقات : (ابن) و (ال) .
 - وتنقسم هذه المراجع إلى : - كتب مقدّمة .
 - كتب تفسير .
 - دوائر معارف وموسوعات .
 - قواميس لغوية .. وكتب في اللغات .
 - عام .

الكتب المقدّسة

- (١) القرآن الكريم .
- (٢) التوراة .
- (٣) الأناجيل .
- كتب مقدّسة لدى (المصريين القدماء)
- (4) The Egyptian Book of the dead. W.Budge.,
- (٥) كتاب الموتى الفرعوني/ ترجمة د.فليب عطية .

*

كتب تفسير

- (٦) الألوسي : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم/ ج٦/ ١٦٤
 - (٧) البيضاوي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ ج٣
 - (٨) أبو حيان : البحر المحيط/ ج٦
 - (٩) الخازن : لباب التأويل في معاني التنزيل/ ج٣
 - (١٠) الخطيب (عبد الكريم) : التفسير القرآني للقرآن/ مج٥
 - (١١) الزمخشري : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل/ ج٢
- ١٧٢٠ - ١١٠٠ - ١٠٠٠ - ١٠٠ : تقسيمه شد .

- (١٣) الشنقيطى : تفسير الشنقيطى/ ج٤
 (١٤) الطبرسى : مجمع البيان فى تفسير القرآن/ مج ٣
 (١٥) الطبرى : جامع البيان فى تفسير القرآن/ ج١٦
 (١٦) الفخر الرازى : مفاتيح الغيب/ ج٤
 (١٧) القرطبى : الجامع لأحكام القرآن .
 (١٨) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم/ ج١/ ج٢/ ج٣/ ج٤
 (١٩) المراكى (أحمد مصطفى) : تفسير المراكى/ ج١٦/ ج١٧
 (٢٠) النسفى : مدارك التنزيل وحقائق التأويل .
 (٢١) النيسابورى : غرائب القرآن ورغائب الفرقان/ ج١٧
 *

دوائر معارف

- (22) Encyclopedia Britannica, Vol. 11
 (23) Encyclopedia of Islam, Vol. 3 & 14
 (24) Encyclopedia of religion .

- (٢٥) دائرة معارف البستانى/ مج ٢
 (٢٦) دائرة المعارف الحديثة/ أحمد عطية الله .
 (٢٧) دائرة معارف الشباب/ فاطمة محجوب .
 (٢٨) دائرة معارف القرن العشرين/ محمد فريد وجدى/ مج ١
 *

موسوعات

- (٢٩) قاموس الكتاب المقدس/ نخبة من علماء اللاهوت .
 (٣٠) الموسوعة الأثرية العالمية .
 (٣١) موسوعة: تاريخ الأقباط والمسيحية/ المستشار زكى شنودة/ ج١
 (٣٢) موسوعة: تاريخ الجنس العربى/ محمد عزة دروزة/ ج١/ ج٢/ ج٣/ ج٤
 (٣٣) موسوعة: تاريخ العالم/ وليم لانجر/ ج١
 (٣٤) موسوعة: تاريخ العلم/ جورج سارتون/ ج١/ ج٢/ ج٣/ ج٤
 (٣٥) موسوعة: الخط العربى/ ناجى المصطفى/ ج٢
 (٣٦) موسوعة: الديانات والعقائد فى مختلف العصور/ عبد الغفور عطار/ ج١

قواميس لغوية . . وكتب في اللغات

- (54) Oxford A. Dictionary.

- اللغة الفرنسية :

• اللغة العربية :

- (٥٧) القول المُقتَضَب فيما وافق لغة أهل مصر من لغات العرب/ أبو السرور الشافعي .
- (٥٨) لسان العرب/ ابن منظور .
- (٥٩) مختار الصحاح/ محمد بن أبي بكر الرازي .
- (٦٠) مقدّمة في فقه اللغة العربيّة/ د. لويس عوض .
- (٦١) الفلسفة اللغويّة والألفاظ العربيّة/ جورجى زيدان/ مراجعة وتعليق د. مراد كامل .
- (٦٢) الكلمة . . دراسة لغويّة ومعجميّة/ د. حلمى خليل .
- (٦٣) المؤلّد . . دراسة فى نموّ وتطوّر اللغة العربيّة بعد الإسلام/ د. حلمى خليل .

*

عام

- (٦٤) ابراهيم (د. محيى الدين عبد اللطيف) : كوم امبو .
- (٦٥) أحمد (د. سامى سعيد الأحمد) : تاريخ الخليج العربى .
- (٦٦) " " " : العراق القديم/ قسم ١/ ج ٢
- (٦٧) " " " : ملحمة كلكامش .
- (٦٨) الأزرقى: أخبار مكّة/ ج ١/ ج ٢
- (٦٩) استرابون: استرابون فى مصر/ ترجمة د. وهيب كامل .
- (٧٠) أسعد (ابراهيم) : قصص وأساطير فرعونيّة .
- (٧١) ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء فى طبقات الأطباء .
- (٧٢) ابن اياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور/ ج ١/ قسم ١
- (٧٣) لكبرى (والتر) : مصر فى العصر العتيق/ ترجمة: راشد عمّاد نوير .
- (٧٤) باقر (طه) : مقدّمة فى تاريخ الحضارات القديمة/ ج ١
- (٧٥) بالى (د. ميرفت عزت) : أفلوطين والنزعة الصوفيّة فى فلسفته .
- (٧٦) بترى (فلندرز) : الحياة الاجتماعيّة فى مصر القديمة .
- (٧٧) بدج (والس) : آلهة المصريين .
- (٧٨) بدوى (د. أحمد) : تاريخ التربية والتعليم فى مصر/ ج ١
- (٧٩) بدوى (د. عبد الرحمن) : أفلاطون فى الإسلام .
- (٨٠) " " " : أفلوطين عند العرب .
- (٨١) بريشارد (جيمس) : نصوص الشرق الأدنى القديم/ ترجمة د. عبد الحميد زايد/ ج ١
- (٨٢) بريستد (جيمس هنرى) : تاريخ مصر من أقدم العصور .
- (٨٣) " " " : فجر الضمير .
- (٨٤) البرى (د. عبد الله خورشيد) : القرآن وعلومه فى مصر .

- (٨٥) بهجت (أحمد) : أنبياء الله .
- (٨٦) بوكاى (موريس) : دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة .
- (٨٧) بيك (وليم) : فن الرسم عند قدماء المصريين .
- (٨٨) التلمسانى (محمد بن أبى بكر بن موسى) : الجوهرة فى نسب النبى (ص) وأصحابه/ ج١
- (٨٩) توماس (هنرى) : أعلام الفلسفة .
- (٩٠) ثابت (د. سعيد) : فرعون موسى/ ج١/ ج٢
- (٩١) الثعلبى (أبو إسحق أحمد النيسابورى) : قصص الأنبياء (العرائس) .
- (٩٢) الجاهرى (على حسين) : الحوار الفلسفى بين حضارات الشرق القديمة وحضارة اليونان
- (٩٣) جاردر (آلن) : مصر الفراعنة .
- (٩٤) جيرة (د. سامى) : فى رحاب توت .
- (٩٥) ابن جُلجل (أبو داود سليمان بن حسان الأندلسى) : طبقات الأطباء والحكماء .
- (٩٦) ابن الجوزى : تليس إبليس .
- (٩٧) الجوزية (ابن قَيم) : إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان/ مج ٢
- (٩٨) حبيب (د. رعو ف) : الأثر المصرى القديم فى الفن القبطى .
- (٩٩) " " " : الأيقونات القبطية .
- (١٠٠) " " " : الطائوس والنسر فى العصر القبطى .
- (١٠١) ابن حزم : الفصل فى الملل والنحل/ ج١
- (١٠٢) حسن (د. سليم) : Excavations at Giza, Vol. VI - Selim Hassan
- (١٠٣) " " " : أبو اهل .
- (١٠٤) " " " : الأدب المصرى القديم/ ج١/ ج٢
- (١٠٥) " " : مصر القديمة/ ج١/ ج٢/ ج٣/ ج٤/ ج٥/ ج٦/ ج٧/ ج٨/ ج٩/ ج١٠/ ج١١/ ج١٢/ ج١٣/ ج١٤/ ج١٥
- (١٠٦) حسنى (د. عبد الرحيم صدقى) : القانون الجنائى عند الفراعنة .
- (١٠٧) الحسنى (عبد الرزاق) : الصابئون فى حاضرهم وماضيهم .
- (١٠٨) حسين (د. طه) : فى الأدب الجاهلى .
- (١٠٩) حمدان (د. جمال) : شخصية مصر/ ج٢
- (١١٠) حمزة (عبد القادر) : على هامش التاريخ المصرى القديم/ مج ٢
- (١١١) حمزة (مصطفى) : تاريخ اليهود العبرانيين/ ج١
- (١١٢) الحمزى (ياقوت) : معجم البلدان/ ج٥
- (١١٣) خفاجة (محمد عبد المنعم) : قصة الأدب فى الحجاز .
- (١١٤) ابن خلدون : العبر وديوان المتبدأ والخير/ مج ١/ مج ٢
- (١١٥) " " : المقدمة .
- (١١٦) دراور (الليدى) : الصابئة المندائيون .
- (١١٧) " " : أساطير وحكايات صابئية .
- (١١٨) دريوتون (اتين) : المسرح المصرى القديم/ ترجمة د. ثروت عكاشة .

- (١١٩) الدميرى: حياة الحيوان الكبرى/ مج ١/ مج ٢
- (١٢٠) دوماس (فرانسوا): آلهة مصر .
- (١٢١) الدينورى: الأخبار الطوال .
- (١٢٢) ديورانت (ول): قصة الحضارة/ مج ١ ج ٢/ مج ٤ ج ٢
- (١٢٣) " " : قصة الفلسفة .
- (١٢٤) رزقانة (د. ابراهيم): حضارة مصر والشرق القديم/ د. رزقانة وآخرون .
- (١٢٥) رو (جورج): العراق القديم .
- (١٢٦) رومى (غضبان): الصابئة .
- (١٢٧) زكري (أنطون): الأدب والدين عند قدماء المصريين .
- (١٢٨) زكريا (د. فواد): التساعية الرابعة لأفلوطين . (ترجمة وتعليق) .
- (١٢٩) أبو زهرة (الإمام/ محمد): مقارنات الأديان/ ج ١ (الديانات القديمة) .
- (١٣٠) الزهيرى (عبد الفتاح): الموجز فى تاريخ الصابئة المندائيين .
- (١٣١) زيدان (جورجى): تاريخ آداب اللغة العربية/ ج ١
- (١٣٢) " " " : تاريخ التمدن الإسلامى .
- (١٣٣) " " " : العرب قبل الإسلام .
- (١٣٤) سينسر (أ. ج): الموتى وعالمهم فى مصر القديمة .
- (١٣٥) السحار (عبد الحميد جودة): أضواء على السيرة النبوية/ ج ١
- (١٣٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى/ مج ١
- (١٣٧) سلامة (أمين): (الترجم)/ أبطال الأرجو/ أبو لونيوس رودريوس .
- (١٣٨) سوسة (د. أحمد): تاريخ حضارة وادى الرافدين/ ج ١/ ج ٢
- (١٣٩) " " " : ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق .
- (١٤٠) سونيرون (سيرج): كهان مصر القديمة .
- (١٤١) ساكز (هارى): عظمة بابل/ ترجمة د. عامر سليمان .
- (١٤٢) السيوطى: لقط المرجان .
- (١٤٣) شبل (فواد): دور مصر فى تكوين الحضارة .
- (١٤٤) الشريف (د. محمود بن الشريف): الأديان فى القرآن .
- (١٤٥) شلبى (د. أحمد): مقارنة الأديان/ ج ١ .
- (١٤٦) الشهرستانى: الملل والنحل/ مج ٢
- (١٤٧) شاروبيم (ميخائيل): الكافى فى تاريخ مصر القديم/ ج ١
- (١٤٨) الشامى (د. عبد الحميد): فى تاريخ العرب والإسلام .
- (١٤٩) صالح (د. عبد العزيز): الغربية والتعليم فى مصر القديمة .
- (١٥٠) " " " : حضارة مصر القديمة/ ج ١
- (١٥١) " " " : الشرق الأدنى القديم/ ج ١ (مصر القديمة) .
- (١٥٢) طبارة (عفيف): مع الأنبياء فى القرآن .

- (١٥٣) الطبرى: تاريخ الطبرى/ ج١
- (١٥٤) ابن فطيرة: الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة .
- (١٥٥) عاشور (مصطفى) : عالم الملايكة .
- (١٥٦) ابن العبرى (جريجوريوس الملطى) : تاريخ مختصر الدول .
- (١٥٧) عبد الحكيم (شوقى) : أساطير وفولكلور العالم العربى .
- (١٥٨) عبد الرحمن (حكمت نجيب) : دراسات فى تاريخ العلوم عند العرب .
- (١٥٩) عبد القادر (د . محمد) : آثار الأقصر .
- (١٦٠) عبداللطيف (محمد فهمى) : ألوان من الفن الشعبى .
- (١٦١) عثمان (فتحى) : مع المسيح فى الأناجيل الأربعة .
- (١٦٢) ابن عربى (محبى الدين) : الفتوحات المكية/ ج٣/ ج٤/ ج٥
- (١٦٣) العقاد (عباس محمود) : ابراهيم أبو الأنبياء .
- (١٦٤) " " " : الله .
- (١٦٥) العنتيل (فوزى) : الفولكلور . . ما هو ؟ .
- (١٦٦) علام (د . نعمت اسماعيل) : فنون الشرق الأوسط/ ج٢
- (١٦٧) على (د . جواد) : تاريخ العرب قبل الإسلام/ ج١
- (١٦٨) على (د . فؤاد حسنين) : التاريخ العربى القديم/ ترجمة وتعليق .
- (١٦٩) عليان (د . رشدى) : الصابئون . . حرانيون ومندائيون .
- (١٧٠) غلاب (د . محمد السيد) : الجغرافيا التاريخية .
- (١٧١) غليونجى (د . بول) : الحضارة الطيبة فى مصر القديمة .
- (١٧٢) " " " : قطوف من تاريخ الطب .
- (١٧٣) غالى (ابراهيم أمين) : سيناء المصرية عبر التاريخ .
- (١٧٤) فؤاد (د . نعمات أحمد) : شخصية مصر .
- (١٧٥) فخرى (د . أحمد) : مصر الفرعونية .
- (١٧٦) أبو الفدا (عماد الدين اسماعيل) : المختصر فى أخبار البشر/ مج ١
- (١٧٧) فرويد (سيجموند) : موسى والتوحيد .
- (١٧٨) فريزر (جيمس) : الفولكلور فى العهد القديم/ ج١
- (١٧٩) فوزى (د . حسين) : سندباد مصرى .
- (١٨٠) الفيومى (د . محمد ابراهيم) : فى الفكر الدينى الجاهلى قبل الإسلام .
- (١٨١) ابن قتيبة: المعارف .
- (١٨٢) القرمانى (أبو العباس الدمشقى) : أخبار الدول وآثار الأول .
- (١٨٣) القزوينى: عجائب المخلوقات والحیوانات وغرائب الموجودات .
- (١٨٤) قطب (سيد) : فى ظلال القرآن/ مج ١
- (١٨٥) القفطى: إخبار العلماء بأخبار الحكماء .
- (١٨٦) ابن كثير: البداية والنهاية/ ج١

- (١٨٧) " " : قصص الأنبياء/ ج١
- (١٨٨) كلاوك (رندل) : الرمز والأسطورة فى مصر القديمة .
- (١٨٩) لبيب (د. باهور) : تشريع حورعرب .
- (١٩٠) ليسنر (د. ايفار) : الماضى الحى .
- (١٩١) محمد (أبو العينين فهمى) : أفغانستان بين الأمس واليوم .
- (١٩٢) محمود (د. حسن أحمد) : حضارة مصر والشرق القديم .
- (١٩٣) محمود (د. زكى نجيب) : قصة الفلسفة اليونانية .
- (١٩٤) محمود (د. مصطفى) : التوراة .
- (١٩٥) " " " : الله .
- (١٩٦) مرى (مرجريت) : مصر ومجدها الغابر .
- (١٩٧) المسعودى : مروج الذهب/ ج١
- (١٩٨) موسى (سلامة) : مصر أصل الحضارة .
- (١٩٩) موسى (محمد العزب) : حكماء وادى النيل .
- (٢٠٠) ماكتوش (تشارلس) : شرح الكتاب - مذكرات على سيفر الخروج .
- (٢٠١) ماهر (د. سعاد) : الفن القبطى .
- (٢٠٢) ناصف (عصام الدين حفى) : الأسطورة والوعى .
- (٢٠٣) النجار (الشيخ/ عبد الوهاب) : قصص الأنبياء .
- (٢٠٤) النجار (د. محمد الطيب) : السيرة النبوية .
- (٢٠٥) نجيب (أحمد) : الأثر الجليل لقدماء وادى النيل .
- (٢٠٦) نجيب (القس/ مكرم) : الأنبياء الصغار .
- (٢٠٧) نرفال (جيراردى) : رحلة الى الشرق/ ج٢
- (٢٠٨) النشار (د. على سامى) : نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام/ ج١
- (٢٠٩) نصحي (د. ابراهيم) : تاريخ مصر فى عصر البطالة/ ج٢
- (٢١٠) نظير (ولیم) : الثروة النباتية عند قدماء المصريين .
- (٢١١) " " : العادات المصرية بين الأمس واليوم .
- (٢١٢) نوفل (عبد الرزاق) : عالم الجن والملائكة .
- (٢١٣) هيردوت/ الكتاب الرابع/ ترجمة د. محمد صقر خفاجة/ تعليق د. أحمد بدوى .
- (٢١٤) وورنر (ريكس) : فلاسفة الإغريق .
- (٢١٥) وولى (هاوكس) : أضواء على العصر الحجرى الحديث/ ترجمة وتعليق د. يسرى الجوهري .
- (٢١٦) ويلز (ه. ج) : معالم تاريخ الإنسانية/ مج ١
- (٢١٧) يويوت (جان) : مصر الفرعونية .

فهرس

صفحة

ج

د

و

إهداء

مقدمة الطبعة الثانية

بعض التعليقات حول (الطبعة الأولى) من الكتاب .

الباب الأول

مصر ٠٠ و (التوحيد)

٣	الفصل الأول : وامصراه .
٥	الفصل الثاني : إشراق الحقيقة .
١٥	الفصل الثالث : (التوحيد) ٠٠ عبر العصور .
١٦	<input type="checkbox"/> العصر الروماني /٠ عصر (أفلوطين) .
٢٠	<input type="checkbox"/> العصر الإغريقي (اليوناني) .
٢١	<input type="checkbox"/> عصر الأسرة (٣٠) / عصر "بتوزيريس" .
٢٤	<input type="checkbox"/> عصر الأسرة (٢٧) / عصر "هيردوت" .
٢٥	<input type="checkbox"/> عصر الأسرة (٢١) / عصر "لقمان" .
٢٩	<input type="checkbox"/> عصر الأسرة (٢٠) / عصر "أمين موبى" .
٣٩	<input type="checkbox"/> عصر الأسرة (١٨) / عصر "اختاتون" .
٤٥	<input type="checkbox"/> عصر الأسرات (١٧ - ١٥) / عصر "الهكسوس" .
٦٠	◆ (إبراهيم) والهكسوس ٠٠ فى مصر .
٦٥	○ أم الأنبياء ٠٠ (هاجر) .
٧٢	◆ عصر النبى (إسماعيل) .
٧٤	◆ عصر النبى (يعقوب) .
٧٦	◆ عصر النبى (يوسف) .
٩٢	◆ عصر النبى (موسى) .
٩٤	• وكان (موسى) فى زمن "الهكسوس" .
٩٧	• (فرعون موسى) فى التراث الإسلامى .
١٠٣	• تحريفات وتخریفات إسرائيلية .
١١٤	• لقب "فرعون" .

- ١٢٣ (اللغة) ٠٠ دليل على (هكسوسية) "فرعون موسى" .
- ١٣٠ (وحدة الجنس) ٠٠ بين "موسى" و "الفرعون" .
- ١٣٥ وكان "قدماء المصريين" من (الموحدون) فى زمن "موسى" .
- ١٤٢ ☐ عصر (الدولة الوسطى) .
- ١٤٤ ☐ عصر الأسرة (١٠) / عصر "اعتوى" .
- ١٤٦ ☐ عصر الأسرة (٨) / عصر "آنى" .
- ١٥٧ ☐ عصر الأسرة (٦) .
- ١٥٨ ☐ عصر الأسرة (٥) / عصر "بتاح حوتب" .
- ١٧١ ☐ عصر الأسرة (٣) / عصر "كاجنى" .
- ١٧٤ ☐ عصر الأسرة (الأولى) .
- ١٧٦ ☐ عصور (ما قبل الأسرات) .
- ١٧٨ ☐ العصر (الحجرى الحديث) .
- ١٨٠ (التوحيد) ٠٠ منذ البداية .
- ١٨٠ وكان (التوحيد) فى "كل" العصور .

الباب الثانى

مصر ٠٠ و (الأنبياء)

- ١٨٥ الفصل الأول : هل كان للمصريين القدماء ٠٠ (أنبياء) ؟
- ١٨٧ الفصل الثانى : (إدريس) ٠٠ نبي "المصريين القدماء" .
- ١٨٧ (١) "إدريس" ٠٠ (المصرى) .
- ١٨٨ (٢) أول وأقدم (الأنبياء) و (الرسل) .
- ١٨٩ (٣) (العصر) الذى عاش فيه "إدريس" .
- ١٩٣ (٤) "إدريس" ٠٠ ودعوة (التوحيد) .
- ١٩٥ (٥) "إدريس" ٠٠ و (الكتب " المنزلة) من السماء .
- ٢٠٠ المصادر والمراجع .

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
١٩٩٦ / ٧٨٠٩

الترقيم الدولي
I.S.B.N
977 - 11 - 1073 - 6

مطالعہ الاعتراف بحقوق النساء

قالوا عن هذا الكتاب :

☆ هذا الكتاب يُثبت بالدليل القاطع :

- أن (فرعون موسى) لم يكن مصرياً بالمرّة .. وإنما كان سادس ملوك (الهكسوس) .
- وأن الحضارة المصرية الموحّدة .. كانت النبع الذى استقى منه "إبراهيم" أبو الأنبياء .. الديانة الإدرسيّة (الحنيفيّة) .. الخ الخ
- والكتاب دعوة إلى كلّ مثقّف للقراءة .. والتفكير .

د. مصطفى محمود

☆ إن هذا البحث الذى قدّمه د. نديم السيار .. يُقنع من يقرأه بصحة "النظرية" التى توصل إليها بالنسبة لـ (فرعون موسى) - وأنه من (الهكسوس) - .. وهو صاحب أقوى الحجج والبراهين فى إثباتها .

الأستاذ/ صلاح منتصر

☆ وهذا الكتاب يُثبت أن "قدماء المصريين" لم يعبدوا سوى الله منذ قبل الأسرات .. بالحجّة والدليل .

الأستاذ/ سامح كريم

جريدة الأهرام/ ٤/٤/٩٥م

☆ إن هذا الكتاب من أخطر ما ظهر من كتابات فى الفترة الأخيرة .

- وهو أوّل كتاب فى التاريخ .. يوضّح أن (فرعون موسى) كان من (الهكسوس) .
- وأوّل كتاب فى التاريخ .. يثبت - وبصورة مُقنعة تماماً - ، ومُدعّمة بأوثق المُصَادِر والمراجع - أن الملة (الحنيفيّة) - التى جاء عليها "إبراهيم" .. هى ذاتها ديانة "قدماء المصريين" التى جاء بها نبيّهم "إدريس" .

جريدة (آفاق عربيّة)



15 1998
الأهرام
AL-AHRAM
١٠٠٠

المؤلف :

- د. نديم عبد الشافى السيار .
- درجة الزمالة فى الطبّ .
- إجتاز بنجاح امتحانات (العلوم الإسلامية) فى الدراسات العليا/ جامعة الأزهر .
- درس بمعهد (الدراسات القبطيّة)/ قسم اللغة القبطيّة .. (الذى يدرّس أيضاً اللغة اليونانيّة والعبريّة .. والمصريّة القديمة) .

أَوَّلُ (الْحَنَفَاءِ)

ح ن ف



﴿ حَنَفَاءَ لِلَّهِ ﴾
للج/٢١

بُنِيَتْ حَنِيفِيَّةُ "المصريين القدماء"

على خمس : ★

- التوحيد .
- الصلاة .
- الزكاة .
- الصيام .
- الحج .

دكتور نديم السيار

المصريون القدماء

أول

(الحُنفاء)

الطبعة الأولى

الناشر : المؤلف .

تليفون وفاكس : ٦٤٢٧٣١١

e-mail : NadeemElSayer@hotmail.com

جميع الحقوق المتعلقة بالطبع والنشر محفوظة للمؤلف .. ولا يجوز الاقتباس أو النسخ
أو التصوير أو نقل أو الترجمة إلا بعد الحصول على إذن كتابي من المؤلف ..

مقدمة : (١) تصميم الغلاف وجميع التصويرى للمين : المؤلف .

١ . جميع كتب المؤلف توزع "الأهرام" ، وتوجد في "مكتبات الأهرام" ..

- وكذلك في مكتبة "دار حراء" (٣٣ ض. شريف / القاهرة) - .

إهداء

إلى رفيقة ذرّب العُمر .
وأحبّ الناس وأقربهم إلى قلبي ،
المرحومة نبيلة عبد الشافي إبراهيم .
شقيقتي ...



مقدمة

• بدأ الدين بالإسلام .. واختتم بالإسلام .

• وقد بدأ في مصر - منذ ما قبل عصور الأسرات - على يد النبي المصري إدريس الخطيب .

• وكانت تلك الديانة تسمى (الصابية) - كما توصف بـ (الخنيفية) - .. وهي ذاتها (الإسلام) .

• وكان قدماء المصريين .. أوّل (المسميين) ..

* *

نعرف أن الجرجة - في هذا البحث - ثقيلة .. والصلصة الفكرية عاصفة .. والموضوع في حد ذاته جدّ خطير .

خاصّة وأن الشائع لدى الناس أن أولئك "المصريين القدماء" ، كانوا مُشركين وثنيين لا يعرفون "الإله الواحد" .. ويكفي قصة "فرعون موسى" وحدها لتلوث كل تاريخهم ! .. ولنا ، كان من الضروري الرّد أولاً على هذا الإغتراف .. الذي أشاعه ورّج له اليهود منذ القدم ، ثم تبنّته الجهل بالكثير من حقائق التاريخ المصري وعدم الفهم للكثير من تفاصيل عقائدهم . وعلى هذا فمنا بإيضاح حقيقة إيمانهم وتوحيلهم .. وذلك في كتاب أصدرناه عام (١٩٩٥م)^(١) ، بعنوان : (قدماء المصريين أوّل الموحّدين) .

ومن التعليقات على ذلك الكتاب :

~ في جريدة الأهرام (١٠/٦/٩٥ م) .. كتب الدكتور/ مصطفى محمود مقالاً ، منّا جاء فيه :
[كتاب "قدماء المصريين أوّل الموحّدين" للدكتور نديم السّيار .. كتاب يسدّ فجوة في الثقافة الموجودة ، ويخيب عن الخطأ الشائع الذي روّجته اليهودية بأن الحضارة المصرية القديمة كانت حضارة وثنية ، تعبد الأصنام والآلهة المتعدّدة ولا تعرف التوحيد .. وأن النبي موسى هو أوّل من دعا للتوحيد بين المصريين الوثنيين ، وأن فرعون الخروج هو "رسميس" الملك المصري الوثني .]
.. والكتاب يُثبت بالدليل القاطع .. أن "فرعون الخروج" لم يكن رسميس ولا مفتاح ولم يكن مصرياً بالمرّة ، وإنّما كان سادس ملوك المكسوس .. وأن الأنبياء (إبراهيم وإسماعيل ويعقوب ويوسف) كلّهم نزلوا مصر في عصر المكسوس ، وكانت دعوتهم إلى "التوحيد" إلى هؤلاء المكسوس الوثنيين ، وليس إلى المصريين .. وأن الحضارة المصرية "الموحّدة" كانت تبع الحكمة الذي استقى منه "إبراهيم" أبو الأنبياء

(١) وصدرت الطبعة الثانية ، عام (١٩٩٧ م) . وتُعدّ حالياً طبعة ثالثة تستعدهم خلال شهور .. والكتاب توزيع "الأهرام" - .

وأبنائهم ، الديانة الإدرسية (الحنيفية) الصافية ، فقد درس إبراهيم وهو في مصر أصول الحضارة المصرية ، وقرأ صحف النبي إدريس ، ولم تنزل عليه الرسالة إلا بعد ذلك وهو في سن الخامسة والثمانين .. وقد دخل "التوحيد" مصر على يد النبي "إدريس" ، فسل أن يدخل الجزيرة العربية على يد النبي الخاتم محمد (ص) بخمسة آلاف سنة .. وما أسماء "آمون ورتاح وأنوبيس إلخ" إلا أسماء لشعوب (ملائكة) ولكائنات من الملائكة الأعلى ، وكلهم يدين بالخضوع لرب واحد لا إله إلا هو . إلخ إلخ]

كما قام سيادته بعمل حلقة في برنامجهم (العلم والإيمان) عن هذا الكتاب ، وقد أذيعت في ٩٥/١٢/٢٥ م .

● وفي الصفحة الأخيرة من جريدة "أخبار اليوم" (٩٥/٦/٣ م) ، كتب الأستاذ صلاح متنصر مقالاً كاملاً حول أحد فصول الكتاب - وهو الخاص بفرعون موسى - ومما جاء فيه : [والبحث الذي قلمه الدكتور نديم السيار ، معتمد على القرآن والإنجيل والتوراة والمراجع والمنطق .. جيد ، يُقنع من يقرأه بصحة النظرية التي توصل إليها بالنسبة لفرعون موسى - وأنه ليس مصرياً وإنما من ملوك افكسوس - .. وهو صاحب أقوى الحجج والبراهين في إثباتها .]

● وانظر أيضاً المقالات التي كُتبت عنه في : الصفحة الدينية بالأهرام (٩٥/٤/٧ م) .. وجريدة الأخبار (٩٥/٤/٥ م) .. وجريدة الجمهورية (٩٥/٥/٤ م) .. وجريدة الوفد (٩٥/٥/٢٠ م) .. وجريدة حديث المدينة (٩٥/٥/١٧ م) . إلخ

وكذلك في مجلة (العربي) الكويتية (عدد ٤٨٧ / يونيو ١٩٩٩ م) - من (ص ١٠١ حتى ١٠٦) - . إلخ

● وفي مجلة (روز اليوسف) عدد ٣٧٥١ : [كتاب (قدماء المصريين أول الموحدين) للدكتور نديم السيار ، الذي هو نقطة تحول في مفاهيم المصريين ، هذا الكتاب المؤثق الذي يجب أن يُقرَّر على المدارس والجامعات حتى يعود لصر وجهها للشرق الحضاري . إلخ إلخ]

● وفي جريدة الأهرام (٩٥/٤/٤ م) ، كتب الأستاذ سامح كريمة مقالاً جاء فيه : [.. وكتاب "قدماء المصريين أول الموحدين" للدكتور نديم السيار ، يثبت أن قدماء المصريين لم يعبدوا سوى الله منذ قبل الأسرات ، بالخطة والدليل .]

*

ثم جاء دور الحديث عن تفاصيل ديانتهم .
فكان كتابنا هذا : (المصريون القدماء أول الحنفاء) .

ولسوف نكتشف أن تلك الديانة المصرية "الإدرسية" ، هي ذاتها - وبكُل تفصيلها - ديانة النبي إبراهيم : (الحنيفية) .
ولخطورة الأمر ، وحساسيته المفرطة ، كان لزاماً علينا أن نحاول بكل الجهد أن نوثق البحث حقاً .. زمناً ، ودراسةً ، وحياداً .

هـ

نـ أما من حيث "الزمن" .. فلم يكن بالكثير ما أنفقناه من العمر - أكثر من (٢٣) سنة بدءاً من عام ١٧٩٩ - في عمل متواصيل .. فمثل هذا البحث - بنشغبه وتفرعاته ونُدرة مضاميره - يحتاج لأضعاف ذلك ، لولا أن للأعمار حدود .. فليغفر الله لنا إن كان ثمة تسرع أو تقصير .
وَأَمَّا من حيث "الدراسة" .

فإلى جانب العديد من المراجع - في مختلف فروع المعرفة التي يحتاجها البحث - .

• كان لزاماً علينا أولاً دراسة "اللغة المصرية القديمة" ، فهي ركيزة أساسية ومحدورية ، وهو ما بدأناه - وما زلنا - منذ ما يقرب من ربع قرن .. ثم كانت ضرورة استكمالها بدراسة "اللغة القبطية" دراسة أكاديمية في أكبر المعاهد العلمية تخصصاً في هذا المجال - (معهد الدراسات القبطية) .. ذلك المعهد الذي أتيح لي فيه أيضاً دراسة "اللغة اليونانية" و "اللغة العبرية" على أيدي أساتذتها المتخصصين ، وهما من ألزم الأمور لبحثنا هذا .

- ذلك إلى جانب ضرورة الإلمام باللغة "الأكديّة" ثم السريانية "الآرامية" ثم السبئية "لغة اليمن القديمة" إلخ ..

• ثم لأن الديانة "الحنيّة" وثيقة الصلة بـ (الإسلام) .. لذا ، كان من الحتم دراسة العلوم الإسلامية دراسة أكاديمية ، وهو ما تيسّر لنا في جامعة الأزهر الشريف حيث أتيح لنا دراسة تلك العلوم الإسلامية (من تاريخ وفقه وشريعة . إلخ) على أيدي أساتذتها الأجلاء .

- وقد حرصنا على الالتحاق بالدراسة في "الأزهر" و "معهد الدراسات القبطية" في نفس الوقت ، عام ١٩٨٩م - .
أما "الديانة اليهودية" ، فلم تيسّر لنا دراستها إلا من خلال المراجع والكتب .

• ثم لأن ديانة النبي إدريس - كما تذكر جميع المراجع - كانت تسمّى (الصابية) .. كما تذكر تلك المراجع أيضاً أن هنالك طائفة من بقايا أتباع هذه "الديانة الإدريسية" مازالت باقية في أقصى جنوب العراق "على الحدود الإيرانية" ، ولأن المعلومات عن هذه الطائفة في جميع المراجع ضبابية متضاربة إلى جانب ندرتها أصلاً .. لذا ، كان علينا التحرك لدراستهم ميدانياً ، فكان السفر للعراق عام ١٩٨٥م ، حيث أتيح لنا معايشتهم لفترة كافية لدراسة أفكارهم ومعتقداتهم وشعائهم . إلخ ، إلى جانب تجميع كلّ ما تيسّر لنا من مراجع كُتبت خصيصاً عنهم في مختلف اللغات . إلخ

هذه بعض "الأدوات" التي اعتمدنا عليها في "بحثنا" هذا .. والإعتماد أولاً وأخيراً على الهادى سبحانه .. فإِنَّه الحقّ ، ومُعِين الباحثين عن الحقيقة .

* *

د.تديم السيار

القاهرة/ في أغسطس ٢٠٠٢م

رَبَّنَا لَا تَوَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا ، أَوْ أَغْطَيْنَا . ﴿١٠٠﴾

الباب الأول

إدريس

نبيّ المصريين القدماء

هل كان للمصريين القدماء .. (أنبياء) ؟؟

يقول تعالى : ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ (نَبِيٍّ) فِي "الْأُولَئِينَ" . ﴾ - الفرقان/٦٧

﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ .. إِلَّا خَلَا فِيهَا (نَذِيرٌ) . ﴾ - طه/٢٤

وفي التفسير : [يقول تعالى للنبي ﷺ : "إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ" أى إنما عليك البلاغ والإنذار .. وقوله : (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) أى : وما فى أمة خلت (= سبقت) من بنى آدم إلا وقد بعث الله تعالى إليها النذير .]^(١)

ويقول تعالى أيضاً : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ .. (رَسُولٌ) . ﴾ - يونس/٤٧

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ (رَسُولًا) .. أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ . ﴾ - النحل/٣٦

وفي التفسير : [وبعث الله فى كل أمة - أى : فى كل قرن وطائفة من الناس - (رسولاً) .. وكلهم يدعون إلى عبادة الله ويبهنون عن عبادة سواه .]^(٢)

• إذن - وينصّ القرآن الكريم ذاته - ما من (أمة) من الأمم إلا وقد بعث الله إليها (رسول) . فما بالنا بتلك (الأمم المصرية) .. التى كانت أقدم (الأمم) على الإطلاق .. والشئ يرجع تاريخها وحضارتها إلى عصور ما قبل التاريخ .. مُمتدّاً على مدى آلاف السنين .

لا شكّ إذن ، أن الله سبحانه قد أرسل إلى تلك (الأمة المصرية) .. (رُسلاً) و(أنبياء) .

كما نجد ما يؤكد هذا في تراث (المصريين القدماء) أنفسهم .. إذ يذكرون أن كل "العوالم" - الدينية والدنيوية - قد جاءتهم (وحيًا من السماء) .. عن طريق (رُسُل) .

يذكر د. أحمد بدوي : [كان (عِلْمُ) المصريين - في اعتقادهم - مُرجِعُهُ إلى السماء .. جاءهم به (رُسُل) من حُكماء الماضي .^(١)]

ويذكر الإمام/ محمد أبو زهرة : [بيد أنه يجب علينا أن نعتقد أن دعوات (إلى التوحيد) الخالصة لعبادة (إله واحد) - فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد - .. قد توارثت على العقل المصري .. ويعيد أن تنفي تماماً عن المصريين في مدى حملة آلاف سنة - ازدهرت فيها حضارتهم ونمت - .. أن تكون قد وردت عليهم عقيدة (التوحيد) .. بدعوة من (رسول) مُبين .^(٢)]

*

أما .. من هم أولئك (الرُسُل) بالتحديد ؟؟ .. وما هي أسماؤهم ؟؟
فليس من الحُتم أن نجد ذلك في الكتب السماوية - كالقرآن الكريم - .

يقول تعالى :

﴿ ولقد أرسلنا (رُسُلًا) من قبلك .. ﴾

منهم مَن قصصنا عليك .. ومنهم مَن لَم نَقصص عليك . ﴿ غافر ٧٨ ﴾

وفي التفسير : [ومنهم مَن لم نقصص عليك : وهم أكثر مَن ذُكر بأضعاف أضعاف .^(٣)]
ويؤكد القرآن الكريم هذه الحقيقة في آية أخرى :

﴿ و(رُسُلًا) قد قصصناهم عليك من قبل .. و(رُسُلًا) لَم نقصصهم عليك . ﴿ النساء/ ١٦٤ ﴾

إذن .. فهناك (رُسُل) عديدون لم يأت ذُكرهم في القرآن الكريم .
ولا شك أن منهم الكثير مَن أرسلهم الله سبحانه إلى (الأمّة المصرية) .. على مدى آلاف السنين في تاريخها الطويل الطويل .

ومع ذلك .. فهناك مَن ورد ذُكرهم في "القرآن الكريم" .

أحد أولئك الأنبياء المصريين .

ألا وهو .. نبيّ الله (إدريس) عليه السلام .

﴿ واذكر في الكتاب (إدريس) .. إنه كان حَيِّيقًا (نبيًّا) . ﴿ مريم/ ٥٦ ﴾

*

(١) تاريخ الفرية والتاريخ في مصر القديمة ١٦٠٠/١ - (٢) مقارنة الأديان ١/١٨٧

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٨٩

ويذكر العلماء أن النبي "إدريس" ... هو نفسه (أخنوخ) المذكور في التوراة^(١).

● ففي كُتب التفسير - على سبيل المثال -

يذكر الطبرسي: ["وأذكر في الكتاب إدريس" .. واسمه في التوراة (أخنوخ)]^(٢)

ويذكر الألوسي: ["وأذكر في الكتاب إدريس" .. وهو (أخنوخ)]^(٣)

ويذكر البيضاوي: ["وأذكر في الكتاب إدريس" .. واسمه (أخنوخ)]^(٤) [إلخ إلخ]^(٥)

● وكذلك في كُتب "قصص الأنبياء"^(٦) .. وكذلك أيضاً عند المؤرخين :

يذكر الطبري: [(و) أخنوخ) هو "إدريس" . إلخ .. وفي "التوراة" أن الله رفع "إدريس" إلخ]^(٧)

ويذكر ابن الأثير: [(و) أخنوخ) هو "إدريس" عليه السلام .]^(٨)

ويذكر القفطي: [وقالوا هو عند العبرانيين اسمه (أخنوخ) .. وسماه الله في كتابه المبين "إدريس" .]^(٩)

ويذكر ابن جليل: [ويذكر العبرانيون أنه (أخنوخ) ، وهو بالعربية "إدريس" .]^(١٠) [إلخ]^(١١)

ويذكر ابن أبي أصيبعة: [ويذكر العبرانيون أن (أخنوخ) هو بالعربية "إدريس" .]^(١٢)

وكذلك يذكر المسعودي^(١٣) ، والذهبي^(١٤) ، وابن سعد^(١٥) ، والكلبي^(١٦) ، وابن العبري^(١٧) . إلخ

● وتذكر دائرة المعارف اليهودية: [وفي الإسلام .. النبي المسمى 'إدريس' - المذكور في القرآن - قد نُفِخَ

المفسرون والشراح من أنه (أخنوخ) المذكور في التوراة (تلك/٢٥:٢٢٠-٢٥) .. وقد صور المسلمون صفاته

وخصائصه المحفوظة في كتاب "المجاهداه" اليهودي ، وكما وُجِدَ أيضاً عند "ابن سيرا" و"يوسيفوس" .]^(١٨) [إلخ]^(١٩)

وفي دائرة المعارف الإسلامية: [إدريس : ويذهب مؤلفو المسلمين إلى أنه هو (أخنوخ) المذكور في التوراة .]^(٢٠)

وفي دائرة معارف البستاني: [وإدريس في العبرانية (أخنوخ) ، ويقول العرب أنه هو نفس (أخنوخ) .]^(٢١)

[وسار (أخنوخ) مع الله .. إلخ] - تكوين/٥:٢٤

*

- | | |
|--|--|
| (١) أنظر : سفر التكوين/٥:٢٤-٢٤ | (٢) مجمع البيان/١٩٩:٥١٩ |
| (٣) روح المعاني/١٦/٩٦ | (٤) أنوار التنزيل/٣/١٦٣ |
| (٥) وأنظر أيضاً : الفخاف، فرحشري/٢٢٧/٢٢٧ و : تفسير الفخر الرازي/٤/٣٨٧ و : المجمع/القرطبي/١١/١١٧ و : تفسير غرائب القرآن/ثيسابري/١٦/٥٢١ و : البحر المحيط/أبو حيان/٦/١٩٨ و : لباب التأويل/الحلزون/٢/٢٣٤ و : تفسير النسي/٢٣٤ | (٦) أنظر : قصص الأنبياء/ابن كثير/١/٨٨ و : المعاني/الطبري/٢٩ و : قصص الأنبياء/ع.المنطوق/٢٤ و : مع الأنبياء/جريدة-٥٦ إلخ |
| (٧) تاريخ الطبري/١١/١٢٠١ | (٨) الكامل/١/٢٥ |
| (٩) إخبار العلماء/ص ٣ | (١٠) طبقات الأقطاب/ص ٥ |
| (١١) عيون الأنبياء/٢٢ | (١٢) مروج الذهب/١/٣٩ |
| (١٣) الأخبار الطوال/ص ١ | (١٤) المختصر/١/٩ |
| (١٥) الطبقات الكبرى/١/٥٤ | (١٦) الأصنام/٤/٦٤ |
| (١٧) تاريخ مختصر الدول/ص ٧ | (٢٠) Encyclopedia Judaica , Vol. 6 , P.794 (18) |
| (١٩) مع/٤٤٢ | (٢١) مع/٦٧١ |

كما أن من ألقاب النبي "إدريس" أيضاً .. اللقب : (هرمس) .

ويكتب اسمه بالهيروغليفيّة : () (هرمس)^(١) .

وانتقل إلى الإغريق "اليونان" في صيغة : (ῥαμμαίος) (هيرمس / Hermes)^(٢) .
كما انتقل إلى "الفرس" في صيغة : (هُرمز)^(٣) .

ويذكر القبطي : ["إدريس" النبي صلى الله عليه وسلم .. وُلِدَ بمصر .. وسَمَّوه : (هرمس) .]^(٤)
ويذكر ياقوت الحموي : [وحكى ابن زولاق : إلخ .. و (هرمس) هو "إدريس" النبي .]^(٥)
ويذكر المؤرخ الأثرى / أحمد نجيب : [وقال المقريزي نقلاً عن صاعد الفولقي من كتاب "طبقات الأمم" : أن (هرمس) الساكن بمصعيد مصر الأعلى .. هو (إدريس) عليه السلام .]^(٦)
والنظر أيضاً : قسم التيساستوري / ٥٧/١٦ و : دوح المعاني / الألويس / ٣٠٦/١٦ و : فضائل مصر / ابن زولاق / ١٧ و ٧٠ و : الملل والنحل / شهرستاني / ٤٥/٢ و : دائرة معارف البستاني / ١٧١/٢
ويذكر المسعودي : [و (إدريس) النبي صلى الله عليه وسلم .. تقول (الصابئة) أنه (هرمس) .]^(٧)
ويذكر ابن حزم : [وُلِدَ (الصابئين) شرائع يسندونها إلى (هرمس) ، ويقولون إنه (إدريس) .]^(٨)

وكان المصريون يُلقبونه بـ () (عا . عا . عا . ور) .. أي : (العظيمة العظيمة العظيمة ثلاثة)^(٩)

وقد انتقل هذا اللقب أيضاً إلى اليونانية ، في صيغة : (τριμεγιστος / تريس ميجستوس) = مثلث العظمة^(١٠)
وفي دائرة المعارف البريطانية (٨٧٥/٥) :

[the Egyptian-Greek (Hermes Trismegistos) = Hermes the Thrice-Greatest]

وتذكر أيضاً : [Hermes Trismegistos : واللقب "تريس ميجستس" يعني بالإغريقي (ثلاث عظماء / العظم ثلاثاً) .. وهو يُشير إلى تطوّر من المصري : (aa aa / عا . عا . عا) بمعنى (great , great) أي (greatest / الأعظم) .. وقد وُجِدَ هذا اللقب "المُكنية" في الهيروغليفيّة المتأخرة .]^(١١)

• كما انتقل هذا "اللقب الإدريسي" إلى العرب الذين اجتهدوا في محاولة تفسيره .. فمثلاً :
يذكر ابن العربي : [والأقدمون من اليونان يقولون أن "أخنوخ" هو (هرمس) ، ويُلقب "تريس ميجستس" أي (ثلاثي التعليم) .. والعرب تسمّيه (إدريس) .]^(١٢)
ويقول ابن ظهيرة : [ومن مصر جماعة الحكماء (هرميس) ، وهو المثلث النعمة : (مبي وحكيم ومليك) . وهو (إدريس) النبي عليه السلام .]^(١٣)

ويذكر القبطي : [هرمس المصري : وهو الذي يسمّى (المثلث بالحكمة) . إلخ]^(١٤)

(1) An Egyptian Hieroglyphic Dictionary . Wallis Budge , P. 445

(2) The Encyclopædia Britannica , Vol. 5 , P. 875

(٣) أنظر : قاموس لفارسية د. عبد النعم حسين / ٨٠٣ .. وفي دائرة المعارف الإردنية (بهاد فاطم : ص ٢٣٢٥) :

[هُرمز : وباعتقاد يونانيان نام إدريس بيزمراست .] .. و ترجمته : [واعتقاد اليونان أنه "إدريس" الرسول .]

(٤) إخبار النساء بحيدر الحكماء ص ١ (٥) مجمع البلدان / ٤٠١/٥

(٦) الأثر الجليلي لشمامه وادي النيل ٢٣٠ (٧) مروج الذهب / ٣٩١/١

(٨) الفضل في الملل والأهواء والنحل / ٣٥/١ (٩) الله المصنفين / مدح / ٤٧٨

(١٠) تاريخ مختصر الملوك ص ٧ (11) The Encyclopædia Britannica , Vol. 11 , P. 505

(١٢) الفضائل الباهرة ٨٥ (١٤) إخبار العلماء / ٢٢٧



هرمس "مشت العظمة"

إدريس عليه السلام

(١)

إدريس .. (المصري)

وعن كونه (مصري) .. ومُرسل من الله إلى (المصريين) :

يذكر القفطي : ["إدريس" النبي صَلَّى الله عليه وسلم .. قد ذكر أهل التواريخ والقصص وأهل التفسير من أخباره .. إلخ .. وقد وُلِدَ بِـ (مصر) .]^(١)

ويذكر القرمانى : [و "إدريس" عليه السلام كان نبيّاً عظيماً .. وقد وُلِدَ بِـ (مصر) .]^(٢)

وفي دائرة معارف البستاني : [وأما ترجمة "إدريس" على قول العرب .. فهي أنه كان نبيّاً عظيماً .. وُلِدَ بِـ (مصر) .]^(٣)

ويذكر الألوسى : [وكان "إدريس" قد وُلِدَ بِـ (مصر) .]^(٤)

ويذكر ابن ظهيرة : [فصل فى ذِكر مَنْ وُلِدَ بِـ (مصر) وَمَنْ كان بها من الأنبياء : إلخ .. ومنهم "إدريس" النبي عليه السلام .]^(٥)

ويذكر ابن أبياس تحت عنوان (ذِكر مَنْ كان بمصر من الحكماء فى أوّل الدهر) : [قال الكندي : كان بِـ (مصر) من الحكماء "إدريس" .. وقد جمع بين النبوة والحكمة .]^(٦)

ويذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [وأقسام "إدريس" وَمَنْ معه بِـ (مصر) .]^(٧)

ويذكر اليعقوبى : [إن "إدريس" .. عاش فى صعيد مصر .]^(٨)

ويذكر ابن جُلجل : [قال أبو معشر : وكان مَسْكَنُ "إدريس" .. صعيد مصر .]^(٩)

ويذكر ابن أبي أصيبعة : [وعند العرب أن "إدريس" مَوْلده بِـ (مصر) .. وقال أبو معشر : وكان مَسْكَنه صعيد مصر .]^(١٠)

ويذكر ابن العبري : [والعرب تسميه "إدريس" .. الساكن بصعيد مصر الأعلى .]^(١١)

وفي تفسير المازنى : [وأما إدريس .. فهو موضع التحلة والاحترام لدى "قدماء المصريين" .]^(١٢)

□ إذن .. لا شك أن "إدريس" مصري .

وقد وُلِدَ بمصر .. وعاش بمصر .

وتوجّه بدعوته إلى : (قدماء المصريين) ..

✱

- | | |
|--------------------------------------|--|
| (١) إخبار العلماء بأخبار الحكماء/ ص٢ | (٢) أخبار الدول وآثار الأول/ ص٤٣ |
| (٣) ص٢٧١ | (٤) روح المعاني/ ٣٠٧/٦ |
| (٥) الفضائل الباهرة/ ص٨٥ | (٦) بدائع الزهور قسم١/ ص٣١ |
| (٧) قصص الأنبياء- ص٢٦ | (٨) جامن : فضوض : ابن عربى/ ص٤١٢ |
| (٩) طبقات الأقطاء/ ص٦ | (١٠) عيون الأنباء/ ص٣٢-٣١ |
| (١١) تاريخ مختصر الدول/ ص٦ | (١٢) تفسير : أ. مصطفى المازنى/ ص١٧٥، ص٦٢ |

(٢)

أَوَّلُ وَأَقْدَمُ (الأنبياء) و(الرُّسُل)

☆ فَمَاذَا عَنْ كونه (أَوَّلُ وَأَقْدَمُ) الْأَنْبِيَاءِ .

يذكر ابن خلدون : ["إدريس" .. هو (أَقْدَمُ) الْأَنْبِيَاءِ . ^(١)]
ويذكر القرطبي : [وكان "إدريس" .. (أَوَّلُ) مَنْ أُعْطِيَ النَّبُوءَةَ . ^(٢)]
ويذكر ابن سعد : [عن ابن السائب قال : (أَوَّلُ) نَبِيٍّ بُعِثَ .. "إدريس" . ^(٣)]
ويذكر أيضاً : [وعن ابن عباس قال : أَوَّلُ نَبِيٍّ بُعِثَ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ آدَمَ .. "إدريس" . ^(٤)]
وفي دائرة معارف القرن العشرين : ["إدريس" هو (أَوَّلُ) مَنْ أُعْطِيَ النَّبُوءَةَ مِنْ وَلَدِ آدَمَ . ^(٥)]
ويذكر الطبري : [وعن ابن اسحاق : كان "إدريس" (أَوَّلُ) بَنِي آدَمَ أُعْطِيَ النَّبُوءَةَ . ^(٦)]
ويذكر عفيف طيارة : [ومختلصة أقوال العلماء في "إدريس" .. أَنَّهُ (أَوَّلُ) مَنْ نَزَلَ عَلَيْهِ الْمَلَكُ (جبريل) بِالْوَحْيِ . ^(٧)]

☆ وَأَمَّا عَنْ كونه (أَوَّلُ وَأَقْدَمُ) الرُّسُلِ .

يذكر ابن قتيبة : [ذكر وهب عن ابن عباس : (الرُّسُلُ) . إلخ .. مِنْهُمْ "إدريس" . ^(٨)]
وفي دائرة معارف البستاني : [وأما ترجمة "إدريس" على قول العرب .. فَهِيَ أَنَّهُ (أَرْمِيلُ) مِنْ اللَّهِ نَبِيًّا وَنَذِيرًا . ^(٩)]
ويذكر أبو حيان في تفسيره : [و "إدريس" .. (أَوَّلُ رُسُلِ) بَعْدَ آدَمَ . ^(١٠)]
كما يذكر النسفي في تفسيره : ["إدريس" .. هو (أَوَّلُ رُسُلِ) بَعْدَ آدَمَ . ^(١١)]
ويذكر الألوسي : ["إدريس" .. هو (أَوَّلُ رُسُلِ) بَعْدَ آدَمَ . ^(١٢)]

□ إذن .. فَمَنْ نَبِيُّ الْمَصْرِيِّينَ الْقَدَمَاءِ .

كان أَوَّلُ الرُّسُلِ والأَنْبِيَاءِ ..

✱

(١) المع ١/١٧٣	(٢) الجامع لأحكام القرآن/١١/١١٧٧
(٣) الطبقات الكبرى/١/٤٤	(٤) السابق/١/٤٠
(٥) مع ١/١١٩	(٦) تاريخ الطبري/١١/١٧٠
(٧) مع الأنبياء في القرآن/٦	(٨) المعارف/٦
(٩) مع ٢/٦٧١	(١٠) البحر المحيط/٦/١٩٨
(١١) مع ٢/٦٧١	(١٢) روح المعاني/١٦/٩٦

(٣)

(العصر) الذى عاش فيه "إدريس"

يذكر الإمام/ الفخر الرازى : [كان "إدريس" عليه السلام سابقاً على "نوح" .. على ما ثبت فى الأخبار . ^(١)]

ويذكر ابن قتيبة : [قال وهب : إنَّ "نوحاً" أوَّل نبيِّ نبأه الله بعد "إدريس" . ^(٢)]
ويذكر ابن كثير : [وعن عبد الله بن عمر : أنَّ "إدريس" .. أقدم من "نوح" . ^(٣)]
ويذكر د. الفيومي : [عبارة الشهرستاني تُفيد أنَّ "إدريس" .. مُتَقَدِّمٌ على "نوح" . ^(٤)]
ويذكر ياقوت الحموى : [وجكى ابن زولافى ^(٥)] أنَّ "إدريس" عليه السلام .. قَبِلَ "نوح"
وقبل (الطوفان) . ^(٦)]

ويذكر ابن ظهيرة : [إنَّ "إدريس" عليه السلام .. قبل "نوح" و(الطوفان) . ^(٧)]
ويذكر القفطى : [قال ابن جُلُّل : كان "إدريس" .. قبل (الطوفان) . ^(٨)]
ويذكر ابن أبى أصيبعة : [وأما أبو معشر البلخى .. فإنه يذكر فى (كتاب الألف) أنَّ
"إدريس" .. كان قبل (الطوفان) . ^(٩)]

*

ملاحظات :

« هل كان "قدماء المصريين" على عِلْمٍ بذلك (الطوفان) وأحداثه ؟؟ »

تُشير بعض الدلائل إلى ذلك .. ومنها :

(١) يذكر سونيرون : [قال أفلاطون ^(١)] : كان "صولون" يقول : إنَّ أحد الشيوخ من كهنة
معبد "سايس" فى مصر ، قد قال له - عندما سأله عن أمر (الطوفان) - : ما من شئٍ عظيم
أو عجيب وقع فى أىِّ مجال من المجالات فى أىِّ قُطر ، إلَّا وذكر - منذ أمدٍ طويل - مكتوباً
أو محفوظاً فى معابدنا . ^(٢)]
وتُضيف "دائرة معارف الدين" عمَّا تمَّ فى نفس هذا اللقاء - تحت مادة (Flood) - : [وحسب
قول حكماء المصريين لصولون : إنَّ الجنس البشرى سبق أن عانى من الفناء والدمار بعدة طُرُق

(٢) المراجع : ص ٢١

(٤) فى الفكر الدينى الجاهلى ١٢٢

(٦) مجمع البدار : ٤٠١/٥

(٨) إختيار المبداء : ص ٦ - والفكر أيضاً : ٢٢٨

(10) Platon . Timée . 22-23

(١) تصوير / الفخر الرازى : ٣٨٨/٤

(٣) تيسير ، ابن كثير : ١٢٧/٣

(٥) فضائل مصر وأخبارها . ص ٧١

(٧) الفضائل الباهرة : ١٥٩/٤

(٩) عبود الأنبياء : ص ٣١

(١١) كهفان مصر القديمة ، ص ١٢٤

.. وقد كان (الماء) إلخ وسيلة مُعظم هذه الكوارث. إلخ^(١)

وجدير بالذكر أيضاً .. أننا نجد في المانور الديني أن نبي "المصريين القدماء" قد تنبأ بحدوث هذا "الطوفان".
يذكر ابن جليل: [قال أبو معشر: "وإدريس" هو أول من أنقذ بر (الطوفان) .. ورأى أن آلة سماوية
تلتحق بالأرض من (الماء) إلخ.]^(٢)
ونفس هذا القول يردّه "ابن أبي أصيبعة"^(٣) و"ابن العري"^(٤) و"القفطي"^(٥). إلخ

(٢) كيفية حدوث (طوفان نوح) .. ومسبباته :

في كتبنا المقدسة أن ذلك "الطوفان" كان له مصدران :








- من السماء (الأمطار) .
- ومن الأرض (تفجر التينابيع) .

ففي التوراة :

[وصارت مياه "الطوفان" على الأرض إلخ .. في ذلك اليوم ، إنفجرت كل ينابيع الغمر
العظيم .. وانفتحت "طاقات السماء" .. وكان المطر على الأرض إلخ .] - تكوين ١٧: ١-١٢
ونفس القول في القرآن الكريم :



﴿ ففتحنا (أبواب السماء) بماء منهزم .. وفجرنا الأرض عيوناً . ﴾ - القمر ١١-١٢

وفي "كتاب الموتى"^(٦) حديث عن (الطوفان) .. وأنه أيضاً كان له مصدران : سماوي وأرضي !
بل .. ويذهلنا أن نجد نفس التعبير القرآني ، بتزول المطر من "أبواب" في السماء (!!)

						
ون	عوى	بت	عوى	كيح	و	لشن
تأوى						

انفتحت أبواب السماء - أبواب ماء الطوفان - ذلك (الذي) سيروغ الأرضين
(يسول للطر)^(٧)

من أنبا "المصريين القدماء" أن للسماء .. (أبواب) ١٢٢
بل .. ومنها يتزول ماء "الطوفان" .. تماماً كما جاء في "القرآن" (!!!)

(٢) طبقات الأطباء والحكاماء / ص ٦٤ (١) The Encyclopedia of Religion , Mircea Eliade , Vol . 5 , P.356
(٣) عيون الأبناء / ص ٢٢ (٤) تاريخ مختصر القول / ص ٧
(٥) إخبار العلماء / ص ٦٠ - وانظر أيضاً : ص ٢٢٨ (٦) The Egyptian Book of the dead . W.Budge , P.91-92
(٧) اللفظ : () .. يوجه "والس بدج" : مَطَرٌ / مُنْزَعٌ / مُرْعَبٌ) .. كتاب الموتى / ص ٩٢
وفي قاموس د. بدوي وكيس (ص ١٢٠) يُرجم : جَوَّ عَائِب (مُخْدَم / هَائِج في غضب وتغليظ) .
وفي قاموس تولكر (ص ١٤٠) يُرجم : عاصفة حادة غاضبية ، زوبعة مالحجة) .. وأيضاً : كَارَة (داعية) .
• كما تحمل معنى "العقاب الإلهي" ..
فنه : () (لشن ت) .. بمعنى : قضاء "إلي" (حيوة) .. - قاموس تولكر / ص ١٤٠

بل .. ويستمر نص "كتاب الموتى" ليحدثنا أيضاً عن (تنحسر الماء من الأرض) ، لإحداث ذلك "الطوفان" (!!) .. أو بتعبيرهم الحرفي^(١) :

إنتيقات الأرض
 إنتيقات الأرض

وحديثاً بالذكر أننا نجد في المأثور الديني أيضاً .. ما يُشير إلى تنحسر نبي المصريين "إدريس" ، بهذين المصنوعين لـ "الطوفان" : (غرق أرضي .. وغرق سماوي)^(٢)

(٣) على المستوى "اللغوي" :

وحتى لفظ : (طوفان) - الوارد في "القرآن"^(٣) - .. مصرى الأصل^(٤) .
 وليس مصدره لغات العراق القديم - (موطن نوح) - كالسومرية^(٥) أو الأكديّة^(٦) أو البابليّة^(٧) .. كما أنه ليس لفظاً "عبرياً"^(٨) .
 ويذكر الأستاذ/ سلامة موسى : [وقصة "الطوفان" التي روتها التوراة ، حافلة بالألفاظ المصرية التي تنم عن أصلها .. حتى لفظه (طوفان) نفسها مصرية .. وليست عبرية .]^(٩)

*

« هل شمل (طوفان نوح) جميع الكرة الأرضية ؟؟ »

كثيرون يحسبون أن ذلك "الطوفان" النوحى قد دمر جميع البشر في جميع أنحاء العالم .. حتى مصر ، بمن فيها من أتباع "إدريس" ^{عليه السلام} وحاملى عقيدته .
 وهذا خطأ ركّز فى العقول طويلاً .. ولا بد له من وقفة وإيضاح .

(١) The Egyptian Book of the dead, W. Budge, P.92

(٢) أنظر : فضائل ابن زولاق/ ص ٧١

(٣) أنظر : سورة المائدة/ ١٤ - والأعراف/ ١٣٣

(٤) ملحوظة : فى المصرية القديمة (طوفان) تعنى : (أرض) - وهى باللغة القبطية : (طو) - قاموس بدوى وكيس/ ٢٧٠

و : (طاف) - وهو فى القبطية : (طاف) (فون) - بمعنى : صَبَّ (الماء) - قاموس بدوى وكيس/ ٨٢

• أى أن : (طوفان) (طو / فان) .. تعنى : (إغيارب الماء على الأرض) - أى المطر الشديد - .

- لاحظ قوله تعالى فى وصف "الأمطار" : (طَرَفْنَا سَبَاطَ الْمَاءِ صَبًا) - عيسى/ ٢٥ -

وفى مختار الصحاح : [لَرَطُ طُوفَانٍ : لَطْلُ الْغَالِبِ ، وَلِماءِ الْغَالِبِ .. يَبْشَى كُلُّ شَيْءٍ] -

ملحوظة : وهناك فى المصرية أيضاً (طاف) (باف) - وتُنطق أيضاً (فان) - بمعنى : (فاض) / فيضان - .. قاموس بدوى/ ٧٣

• ومن الجدير بالذكر أن لفظ "طوفان" فى اللغة "الأرامية" هو : (طوبانا) - .. مقدّمة فى لغة/ د. لويس عوض/ ص ١٥٨

(٥) فهو فى اللغة "السومرية" : (A - MA - RU - أ - م - رو) .. بمعنى : (طوفان) - .. ملحمة كلكتاش/ د. بطر/ ٢٤٤

(٦) وفى اللغة "الأكادية" : (أبوي) (وأبوي) .. بمعنى : (طوفان) - .. كلكتاش/ د. سبى سيد أحمد/ ص ١٥٨ و ٤٦٧ .

(٧) وفى اللغة "البابلية" ولغة "الآشورية" : (أبوي) - .. بمعنى : (طوفان) - .. ملحمة كلكتاش/ د. بطر/ ٢٤٤

• ونلاحظ بُعد كل هذه الألفاظ - السومرية والأكادية والبابلية والآشورية - عن اللفظة القبطية .

(٨) لفظ "طوفان" فى اللغة العبرية . هو : (טוּפָן) - (موبل) - قاموس فوجان/ ٣٩٠ - وبهذا اللفظ ورد ذكر "الطوفان" فى

نسخة "التوراة" العبرية . - (٩) مصر أصل الحضارة/ ص ١١٤

(١) سبق أن ذكرنا ما قاله كهنة مصر للفيلسوف الإغريقي "صولون" - عندما سألهم عن أمر (الطوفان) - .. ويواصل أفلاطون رواية ما حدث فيقول: [ثم يستطرد الكاهن الشيخ في بيانه: إن هناك كوارث متصلة تحوّب وجه الأرض، وأنها لتخلّث في الأجناس خلطاً وتغيّراً، وقد تهدم حضارة لتقيم مكانها أخرى إلخ .. ولكن (مصر) ، بخصائصها الجغرافية والمناخية .. لا تخضع لهذه القاعدة شبه العامة .. وهذا هو السبب في أن التقاليد القديمة، قد حفظت في هذا المكان.]^(١)

(٢) أثبتت الكشوف الأثرية الحديثة - بما لا يدع مجالاً لذرة شك - .. تواصل الجنس البشري وحضارته في (مصر) ، دون أي انقطاع .. منذ العصور الحجرية القديمة ، وحتى العصر "الحجري الحديث" - (حوالي ٦٠٠٠ ق م) - مروراً بكُلّ العصور التالية .. حتى بداية الأسرات الفرعونية .

فالقول إذن .. بأن (طوفان نوح) قد دُمّر العالم كله ، بما فيه مصر والمصريين .. هو قولٌ يتفَنَّدُ في حلق العقل .. ويأبى أن يُزَدَّرَه .

وهذا الصدام بين حقائق العلم الحديث - المؤكدة تأكيداً تاماً .. وبين ما ران في العقول طويلاً من ماثورات ميتولوجية اتخذت شكل الثوابت الدينية .. لعل من أهم أسبابه تلك الأطوار التي مرّ بها النصّ "التوراتي" - بما فيه قصة نوح - .

(١) فنحن نعلم أن "التوراة" التي أنزلها الله على موسى ، قد تمّ حفظها في صندوق - عُرف باسم "تابوت العهد"^(٢) - .. وهذه النسخة الموسوية قد فُقيدت .

ويذكر د. أحمد شلبي: [ويقرّر التاريخ أن موسى كتب نسخة "التوراة" ووضعها مع اللوحين في التابوت (خروج/ ٢٥: ٢١) .. ومرّت الأيام ، وظهر في بني إسرائيل كثير من الفجرة والكفرة .. حتى جاء عهد "سليمان" (١٠٠٠-٩٦٠ ق م) ، وفتح "التابوت" فلم توجد به نسخة "التوراة" .. وقد جاء ذكر ذلك في الكتاب المقدس (الملوك الأول/ ٨: ٩)] .^(٣) .. ويستطرد قائلاً: [وحذّث بعد "سليمان" أحداث دينية عجيبة ، وصلت إلى الرذّة وعبادة الأوثان .. وتعرّض "بيت المقدس" للسلب والتدمير عدّة مرّات إلخ .. ولم يبقَ هناك ذكر لـ (التوراة) ولا صيغة بها .]^(٤)

ثم في عهد الكاهن "عزرا" (٤٥٠ ق م) تمّ جمع "التوراة" من شفاة الحفّة^(٥) .. ثم حدث في هذه النسخة الجديدة أمر له أهمية وخطورة بالغة ، وهو إضافة "تفسيرات" حُثِرَت بين سطور النصّ الأصلي ، ثم تكرر الأمر في عهود لاحقة .. ثم - وهنا تكمن الخطورة - دخلت هذه "الإضافات" في صلب النصّ الأصلي^(٦) .

• وبالنسبة لقصة (طوفان نوح) التي تعنينا الآن ، لا شك أن تلك "الإضافات التفسيرية" - التي اندمجت في نصّ "التوراة" التي بين أيدينا اليوم - كان لها أثرها في الإيجاء بشمولية وعالمية هدا (الطوفان) .

(١) كهان مصر القديمة/ سوترون/ ص ١٢٤

(٢) في سفر النبية (٩: ٣١): [وكتب موسى هذه "التوراة" .. وسلمها للكهنة بنى لاوي حاملي تابوت عهد الرب .]

(٣) (٤) مقارنة الأديان/ ج ١/ ص ٢٥٤

(٥) (٦) السابن/ ١/ ص ٢٥٩

(٦) اليهود، د. عبد الحليم شلبي/ ص ١٦٤ - وانظر أيضاً: دراسة الكتب المقدسة/ بوكاي/ ص ٢٦

(٢) يُضاف إلى ما سبق .. أُنْزِلَتْ (الترجمات) للنص التوراتي عبر العصور المختلفة .
 فنحن نعلم أن "التوراة" قد نُزلت في الأصل مكتوبة بالحروف الهيروغليفية^(١) .. وربما أيضاً باللغة المصرية^(٢) .. كما أننا نعلم أن اليهود قد بنُّوا "لُعْثُهم" عدة مرات عبر تاريخهم - وحسب الشعوب التي كانوا يقيمون بينها .. وعندما أعاد "عزرا" جمع "التوراة" كانت هذه المرة باللغة "العبرية" - (التي هي أصلاً لغة كنعان)^(٣) .. ثم في العصر البطلمي تمت ترجمة النص العبري إلى اليونانية - وهي الترجمة المعروفة بـ "السبعينية" - والتي يُجمع المؤرخون على أنها كانت ترجمة غير دقيقة^(٤) .. وهذه الترجمة تركيبة هي التي أُخذ عنها عديد من الترجمات الأخرى [إلى القبطية (في ٣٣٠ م)^(٥) ، وإلى اللاتينية (في ٣٨٦ م)^(٦)] ، ثم العربية (٧٥٠ م) نقلاً عن النسخة اللاتينية^(٧)] .. ومن الجدير بالذكر أن تلك النسخة العبرية التي أُعيدت عنها "الترجمة السبعينية" قد قِيلَتْ^(٨) .. ثم مع الشتات اليهودي في البلدان المختلفة - نسي اليهود "لُعْثُهم العبرية"^(٩) .. ثم في القرن التاسع الميلادي ، أعاد اليهود كتابة التوراة بالعبرية - ربما ترجمة من النص اليوناني "السبعينية"^(١٠) - .

وهكذا نرى أثر هذه (الترجمات) المتوالية ، على النص الأصلي^(١١) .. يُضاف إلى ذلك "العاطفة الدينية" لدى المرجعين التي تميل غالباً إلى التضخيم والتهويل من شأن كلِّ حدث مقدس .

(٣) ثم يُضاف إلى ذلك كله دور "المفسرين" للنصوص المقدسة ، وإضافتهم للمزيد والمزيد من التضخيم والتهويل لِمَا يفسرونه من أحداث الكتاب المقدس .. يذكر جيمس فريزر : [وقد لعب الخيال اليهودي في العصور المتأخرة بحكمة (الطوفان) ، فأضاف إليها تفاصيل جديدة تميل في الغالب إلى المبالاة] إلخ^(١٢)

- (١) وهذا شيء بذهبي ومتفق .. إذ لم تكن هناك "حروف كتابة" في العالم أجمع آنذاك غير هذه "الهيروغليفية" - باستثناء الكتابة المسماة التي كانت تستخدم في منطقة العراق .. علاوة على أنها هي التي تعلمها "موسى" على أيدي الكهنة في مصر .
 ويذكر د. فؤاد حسين على - في كتابه (التوراة الهيروغليفية/ ٥٧-٥٩) : قالني "موسى" - كما تذكر المصادر اليهودية وغيرها - قد وُلِدَ في مصر وتسمى باسم مصري وتكلم المصرية وتلقاها قراءة وكتابة ، وتقف لقراءة مصرية (أعمال الرسل ٧: ٢٢) إلخ .. ومن هنا نرى أن صُحُف موسى وتوراته ، لم تكون في العبرية - التي لم تكن قد ظهرت بعد - بل .. المصرية القديمة . [(٢) انظر : التوراة الهيروغليفية/ ص ٥
 (٣) وينذكر سارتون : (الفيشر الأول من هذه "الترجمة السبعينية" وهو "التوراة" ، مكتوب يونانية - يهودية تركيبة جداً .. ويرى المتخصصون أن تلك اللمعة أقرب لأن تكون مصرية منها إلى الفلسطينية .. وأنا لم أقرأ منها إلا "سفر التكوين" .. وقد افترعتي لئله . - موسوعة : تاريخ العلم/ ٣٧٧/٤ - ويذكر د. زايد : [أن "الترجمة السبعينية" فهي ليست دقيقة .. ولإصلاح فيها نقصاً واضطراباً عند ترجمة الألفاظ "العبرية" إلى "الإغريقية"] إلخ - [نصوص من الشرق/ ج ١/ ص ٢
 ويذكر د. فؤاد حسين على : في "الترجمة السبعينية" ليست في مجموعها دقيقة إلخ .. حيث بُدِء الترجمة (حرة) - غير دقيقة .]
 - يشارك الهيروغليفية/ ص ٢٧ - وانظر أيضاً كتابه : التوراة عرض وتحليل، ص ٥٧
 (٥) و(٧) موسوعة : تاريخ الأقباط/ زكي شونودة/ ٩٣ (٦) موسوعة تاريخ العلم/ سارتون/ ٣٨٧/٤
 (٨) انظر : التوراة عرض وتحليل، د. فؤاد حسين على/ ص ٦٩ - وانظر أيضاً : دراسة للكتب المقدسة/ بوكاي ص ١٨
 (٩) انظر : موسوعة تاريخ العلم/ سارتون/ ٣٧٤/٤
 (١٠) يذكر الباحث اليهودي/ بوكاي : [إن أقدم نص غير يهودي للتوراة يرجع عهده إلى القرن التاسع بعد الميلاد . -] دراسة/ ص ١٨ ولذا . يذكر سارتون : ومهما يكن الأمر ، فإن "الترجمة السبعينية" نفيسة كلِّ النفاسة بالنسبة لنا .. لأنها عُمِيت قبل شقيق "النص العبري" . -] موسوعة تاريخ العلم/ ٣٧٧/٤ - ويذكر أيضاً : [إن المخطوطات اليونانية أقدم من المخطوطات العبرية .. حتى القديمة منها ، بقرون عديدة .. ولذا بُدِء علماء التوراة يرجعون إلى "الترجمة السبعينية" - في "نسخة يونانية" - التي يجادلون فيها نصوصاً عبرية قديمة ، لا أغلبها اليوم في التوراة المكتوبة بالعبرية . -] موسوعة تاريخ العلم/ ص ٩٥
 (١١) يذكر الباحث اليهودي/ بوكاي : بهذا تنحيز ضخامة من أضافه الإنسان إلى "العهد القديم" .. وبهذا أيضاً .. تبين التحولات التي أصابت نص "العهد القديم" الأوَّل ، من نقل إلى نقل ، ومن ترجمة إلى أخرى .. بكلِّ ما ينجم عن ذلك من "تعديلات" جاءت على أكثر من ألفي عام . -] دراسة/ ص ١٩
 (١٢) الفولكلور في العهد القديم/ ١١٦/١

فإذا ما عُذنا إلى حديثنا عن (طوفان نوح) - كما وردت قصته في "التوراة" - .. يمكننا أن نبيّن - بعد كلّ تلك الظروف التي مرّ بها النصّ التوراتي - السبب الذي جعل الصورة تبدو وكأنه طوفان عالمي .. بصورة تتعارض مع المنطق ، بالإضافة إلى تعارضها مع نتائج الكشف العلمية الحديثة ، الأمر الذي حداً بأحد مفكرى اليهود إلى القول : [إن رواية (الطوفان) في العهد القديم غير مقبولة في إطارها العام ، وذلك لأن العهد القديم يعطى للطوفان طابعاً عالمياً .. إلخ .. وعلى ذلك ، ومن وجهة النظر التاريخية ، فيمكن تأكيد أن رواية الطوفان - مثلما تقدّمها التوراة - .. تتناقض بشكل واضح مع المعارف الحديثة .]^(١)

ثم بقيت الإشارة أيضاً إلى أثر اليهود في نقل هذه الصورة - عن طوفان نوح - إلى العالم الإسلامي .. عن طريق ما دخل من "الإسرائيليات" في كتب التاريخ والتفسير القرآني وغيرها .

*

وإلى من لم يزل يعتقد بأن (طوفان نوح) قد أغرق العالم أجمع .. نسوق بعض الأسئلة البديهية الآتية :

(١) كيف جمّع النبي "نوح" - من موطنه في جنوب العراق - (كلّ أنواع حيوانات الأرض !) ليضعها في سفينته ؟ .. ومنها كما نعلم حيوانات لا تعيش إلا في المناطق القطبية الجليدية ، في أقصى أصقاع سيبيريا وما بعدها أو في الأمريكتين أو في بلاد الإسكيمو .. وحيوانات أخرى لا تستطيع العيش إلا في أجواء شديدة الحرارة كالمنطق الاستوائية بأفريقيا وغيرها .
ثم ، ما (حَجَم) هذه السفينة (١) التي تستطيع حَمْل (٢) كلّ أجناس (٣) حيوانات العالم ؟؟

ملحوظة: "التوراة" أبعاد تلك السفينة على النحو التالي: [اصنع لنفسك فلكاً .. إلخ .. وهكذا تصنعه : ثلاث مئة ذراع يكون طول الفلك ، وخمسين ذراعاً عرضه . إلخ .] - تكوين ١:١٠-١١
أي حوالي : ١٣٥ متر طول × ٢٢,٥ متر عرض (٤) - فقط - .

(٢) ما ذنب (المؤمنين) في جميع بقاع الأرض خارج موطن نوح بالعراق - في مصر مثلاً أو الهند إلخ - حتّى يُغرقهم الطوفان ويفنيهم ، ويُجلبهم بالعذاب مع العصاة من "قوم نوح" ؟؟ ألا يتعارض هذا مع قوله تعالى : ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ - الإسراء : ١٥
وفي التفسير (ابن كثير/ ٢/ ٢٨) : [أي لا تجعل أحد ذنب أحد ، ولا يجني جان إلا على نفسه . إلخ .. وهذا من عدل الله ورحمته بعباده .]

وإذا افترضنا أن جميع البشر آنذاك كانوا هم أيضاً عصاة .. فما ذنبهم إذ لم تصلهم دعوة نوح ؟؟ ألا يتعارض هذا الأمر أيضاً مع قوله تعالى : ﴿ وما كنّا مُعَذِّبِينَ حتّى نبعث رسولا ﴾ - الإسراء : ١٥
وفي التفسير (ابن كثير/ ٢/ ٢٨) : [وهذا إخبار عن عدله تعالى ، وإنه لا يعذب أحداً إلا بعُد قيام الحجة عليه .. بإرسال (الرسول) إليه .]

(١) دراسة الكتب المقدسة: بوكاي/ ٢٤٦-٢٤٥ (٤) أنظر : قاموس الكتاب المقدس/ ص ٦٩٧

(٢) في القرآن ، أنه حمل من كلّ صنف "زوجين" (هود/ ٤٠) . وفي التوراة "سبعة أزواج" (تكوين ١: ٢-٧) .

(٣) مصححة : بيع عدد "أنواع" الحيوانات - المعروفة حتى الآن - طوفان (نوح) . التطور والسجل الحفري/ ص ٣٥

والواقع أن المسألة أبسط وأوضح من ذلك بكثير .. إذ لم يكن ذلك (الطوفان) النوحى إلا مجرد طوفان محليّ ، شمل بقعة محدّدة من الأرض .. وهى التى فيها الأقوام الذين توجه إليهم "نوح" بدعوته - فى موطنه بالعراق (بابل) - .

وهذا ما ذكره أيضاً - منذ القِدم - علماء الهند وفارس .. يذكر ابن خلدون : [واعلم أن "الفرس" و"الهند" لا يعرفون (الطوفان) .. وبعض "الفرس" يقولون : كان "بابل" فقط .]^(١)

• و"القرآن" أيضاً يؤكد ذلك .. وهو أن (الذين غرقوا) هم فقط .. قوم نوح - فى موطنه بالعراق - .. الذين كذبوه وآذوه .

﴿ فكذبوه .. فأنجيناها والذين معه فى الفلك ، وأغرقنا (الذين كذبوا) . ﴾ - الأعراف : ٦٤

﴿ فكذبوه .. فننجيناها ومن معه فى الفلك وجعلناهم خلائف ، وأغرقنا (الذين كذبوا) بأبائنا .. فانظر كيف كان عاقبة (المُنذرين) . ﴾ - يونس : ٧٢

أى أن العاقبة - بالفرق - كانت فقط .. على المُنذرين (الذين أنذرهم نوح ، فكذبوه) .

﴿ وأوحى إلى نوح . إلخ .. ولا تخاطبني فى الدين ظالموا ، إنهم مُغرَقون . ﴾ - مريم : ٢٧-٣٦

﴿ فأوحينا إليه أن اصنع الفلك . إلخ .. ولا تخاطبني فى الدين ظالموا إنهم مُغرَقون ﴾ - المؤمنون : ٢٧

أى أن (الذين ظلموا) - من قوم نوح - هم فقط .. الذين غرقوا .

ولذا ، يذكر الباحث اليهودى/ بوكاى : [وعلى ذلك ، فالقرآن يقدّم كاريئة (الطوفان) .. باعتبارها عقاباً نَزَلَ بشكلٍ خاص على (شعب نوح) .]^(٢)

وهذا واضحٌ كلّ الوضوح فى قوله تعالى : ﴿ (قوم نوح) لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ (أغرقناهم) . ﴾ وفى هذه الآية القرآنية الأخيرة ، تفصيلاً جديدة لها أيضاً دلالة هامة .. إذ يقول تعالى :

﴿ (قوم نوح) لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ (أغرقناهم) .. وجعلناهم ل"الناس" آية . ﴾ - الفرقان : ٣٧

أى أنه بعد الطوفان وغرق "قوم نوح" ، كان هناك (ناس) آخرون أحياء - فى بلاد ومُدُن أخرى - حولهم - بقوا ليتعلّموا مِنّا حدث ل"قوم نوح" (الذين جعلهم الله للناس "آية" - أى : عبرة -) .

كما أن القرآن الكريم لم يذكر إطلاقاً أن جميع العالم قد غرق .. ولا توجد فيه آية - بل كلمة - واحدة ، تشير إلى ذلك .

يذكر الشيخ/ عبد الوهاب النجار : [هل عمّ (طوفان نوح) الكرة الأرضية ؟؟ والجواب أن بعض العلماء يميل إلى عمومته ، ويميل فريق آخر إلى أن (الطوفان) لم يكّ عاماً .. بل ، طغيان الماء كان على الجهة التى يسكنها "نوح" وقومه .. وأما بقية بقاع الأرض ، فلم يعمّها هذا (الطوفان) .] إلخ

(١) المعبر/ مج ٢/ قسم ٣، ص ١٠ - وانظر أيضاً : تاريخ الطبري ١٩٢/١ و : قصص الأنبياء ابن كثير ١٢٨، ٢

(٢) دراسة الكُتب المُقدّمة فى ضوء المعارف الحديثة ٢٩٦

وعلى كل حال ، فالمسألة ليس فيها نصّ من القرآن .. بل كُلّ ما فيه من هذه الناحية ، أن (قوم نوح) كفروا وعصوا الرسول .. فأغرقهم الله بالطوفان ، ونجّى نوح ومن معه في الفلك إلخ .. فالخصوص محتمل .. والذي أميل إليه ، أن يكون خاصاً .^(١)

ويذكر أيضاً : [إن القرآن لم يتعرض لعموم كل الأرض بالطوفان .. والقرآن لم يذكر إلا إغراق (قوم نوح) وامرته ، ولم يذكر عموم الأرض .]^(٢)

ويضيف الباحث الإسلامي السوري/ عفيف طهارة : [والظاهر في القرآن والحديث الشريف ، يدلّ على أن (الطوفان) كان شاملاً لـ " قوم نوح " فقط .]^(٣)

ويأتي دور (المؤرخين) وأبحاثهم .

حيث وردت " قصة الطوفان " في الآداب العراقية القديمة (السومرية والبابلية) .. وعنها يذكر د. سامي الأحمد : [ولنا أن نعرف بأن (الطوفان) من الأحداث التي تركت أثراً واضحاً في العقيدة البابلية . إلخ .. ولابد وأنه كان فيضاً مَحَلِّيّاً ، مدمراً غير اعتيادي ، ظلت ذكره باقية بين طيات النصوص التاريخية والأدبية التي وردتنا .]^(٤)

كما يأتي دور علم (الجيولوجيا) أيضاً ليقول كلمته .

يذكر فريزر : [في محاضرة بـ " مجلس المعهد الملكي للأنتروبولوجيا " ، كان موضوع محاضرتي هو القصة المألوفة عن (الطوفان) الكبير .. وكان " هكسلي " نفسه - عالم الجيولوجيا الكبير - قد ناقش هذه القصة في مقال له ، وكان هدفه أن يبين أن هذه الحكاية - التوراتية - التي يُنظر إليها بوصفها سجالاً لحادثة " الطوفان " (الذي أغرق العالم كله ، وكُلّ ما كان يعمره على وجه التقريب من إنسان وحيوان) ، تتعارض مع أبسط مبادئ " الجيولوجيا " .. ومن ثم ينبغي رفضها على أساس أنها أسطورة . إلخ]^(٥)

ثم يأتي دور (الكشف الأثري) لتقدّم القول الفصل في هذا الأمر .

يذكر توينبي : [و (الطوفان) الذي ورد وصفه في الآداب الدينية اليهودية ، أصبح - كما جاءت قصته في " التوراة " - كلمة مألوفة في المجتمع الغربي .. إلى أن أتى علماء الآثار المعاصرون وكشفوا عن أصل الواقعة .. واستخلصوا أيضاً الدليل المباشر على حدوث فيضان معين عنيف إلى درجة غير عادية ، من وجود طبقة سميكة خلفها " الفيضان " بين الطبقات الأولى والطبقة الأخيرة التي رسبت نتيجة لسكنى الإنسان في مواقع طائفة من مراكز الثقافة السومرية . إلخ]^(٦)

(١) قصص الأنبياء / ص ٣٦
 (٢) مع الأنبياء / ص ٧٢-٧٥
 (٣) قصص الأنبياء / ص ٤٤
 (٤) كلكتامش / ص ٢٣
 (٥) الفيلكولور في المعهد القديم / ٩٢-٩١/١
 (٦) مختصر دراسة للتاريخ / ١٢٢/١